

الله يمتلك خطة

رائعة

لحياته

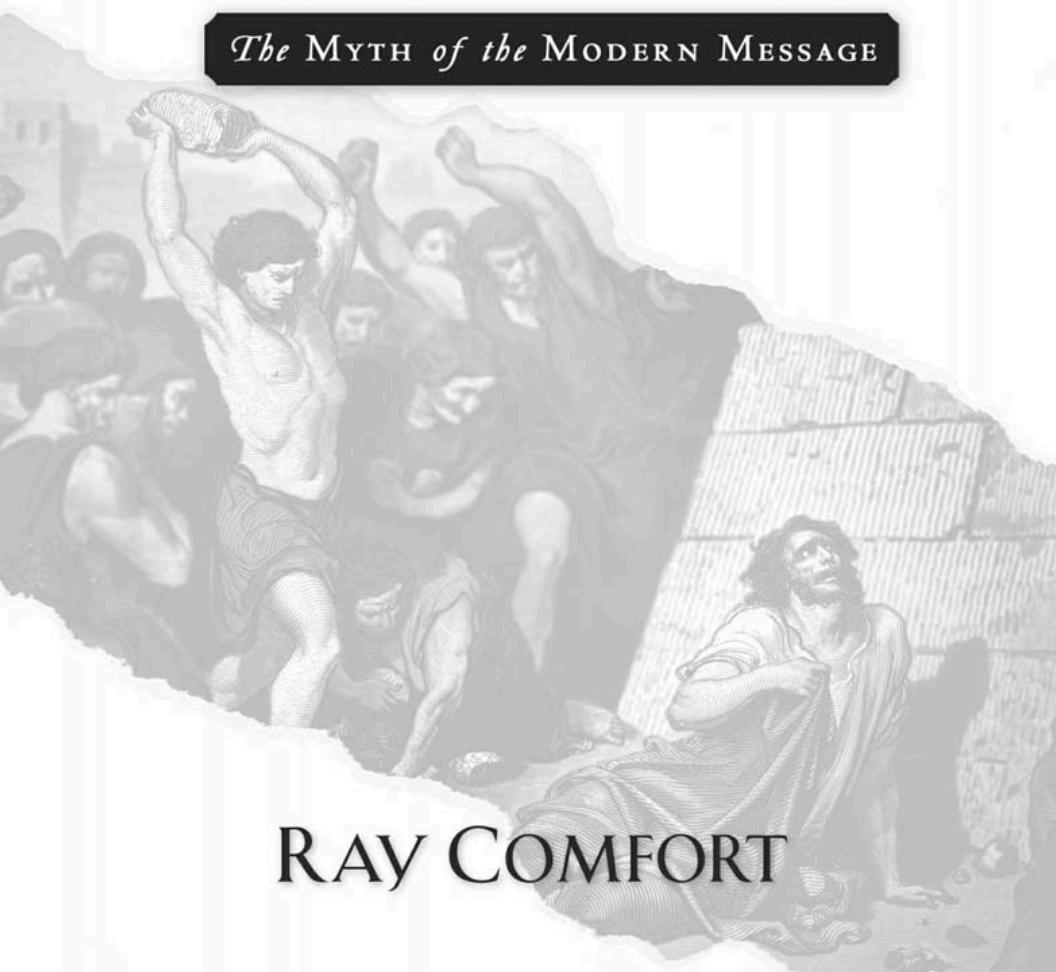
وهم الرسالة المعاصرة



رأي
كمفورت

GOD HAS A WONDERFUL PLAN FOR YOUR LIFE

The MYTH of the MODERN MESSAGE



RAY COMFORT

Living Waters Publications
Bellflower, CA

God Has a Wonderful Plan for Your Life:

The Myth of the Modern Message

Living Waters Publications

P.O. Box 1172

Bellflower, CA 90707, USA

www.livingwaters.com

© 2010 by Ray Comfort. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted by any means—electronic, mechanical, photographic (photocopying), recording, or otherwise—with prior permission in writing, unless it's for the furtherance of the gospel and given away free.

Edited by Lynn Copeland

Cover, page design, and production by Genesis Group

Cover illustration by Gustave Dor, The Dor Bible Illustrations,

Dover Publications, Inc.; modified by Dale Jackson

Printed in the United States of America

ISBN 978-1-878859-49-5

Unless otherwise indicated, Scripture quotations taken from the Holy Bible, New Arabic Version,

Copyright © 1997 by Biblica, Inc. ®

Used by permission. All rights reserved worldwide.

Unless otherwise noted, emphasis within Scriptures and other quotations has been added by the author.

Translated with permission by Jack Kazanjyan. For more informations please visit
www.ReasonOfHope.com

Text translated with the permission of LivingWaters.com



فهرس الموضوعات

| | |
|-----------|-------------------------------|
| 11 | توطئة |
| 15 | تقديم ظاهري |
| 27 | هل يوجد مخرج لهذه المشكلات؟ |
| 40 | معضلة السعادة |
| 52 | المفتاح المفقود |
| 64 | جعل النعمة مُذلة |
| 76 | الحافظ والنتيجة |
| 91 | ما الذي فعله يسوع؟ |
| 107 | مُقتنيوا محتويات الضائع |
| 118 | إلى أصدقائي في Campus Crusade |
| 140 | مراجع |

مقدمة المُترجم

في زمن تسيطر فيه الخطابات الحماسية والعاطفية على منابر الكائس، لا بد لنا من مواجهة الحقيقة المرة في أن الكنيسة المعاصرة قد فشلت في نقل رسالة الإنجيل بأمانة. تظهر ملامح هذا الأمر من خلال غياب الكرازة الحقيقية بإنجيل الخلاص، وظهور كرازة سطحية مساومة تنقل صورة مشوهة عن الله، وتقود الكثير من الأشخاص إلى اهتداءات كاذبةٍ وإيمانٍ غير كايبِ.

يقوم راي كومفورت في هذا الكتاب بتقديم ملامح الخلل، بالإضافة إلى العلاج المبني على وصفةٍ تكاليفية بامتياز. لذلك أرجو منكم أن تقرأوا بأننا وتقوموا بمقارنة المعلومات مع واقع الكنيسة من ناحية أولى، ومع الحقائق المعلنة في كلمة الله من ناحية ثانية. لتصلوا في نهاية المطاف إلى قناعة متينة حيال إيمانكم الذي يجب أن يكون مؤسساً على الصخر حتى لا يتزعزع أمام عواصف الإلحاد والتشكّك.

يتضمن هذا الكتاب نموذجاً سهلاً ومميزاً عن طريقة استخدام الشريعة الإلهية الصالحة في تقديم رسالة الإنجيل، وهذا النموذج هو نموذج عملي وأمين لتعليم الكتاب المقدس، وسيكون مساعداً لكم على تقديم إيمانكم ومشاركته مع الآخرين، وهو الأمر الذي أوصانا به فادينا وخلصنا يسوع المسيح في المأمورية العظمى:

”فَقَدِمْ يَسُوعَ وَكَلَّمُهُمْ قَائِلاً: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. وَعْلَمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أُوصِبَتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعْكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى اِنْتَهَى الزَّمَانِ!» فَأَذَهَبُوا إِذْنَ، وَتَهَذِّبُوا جَمِيعَ الْأَمْمِ، وَعَمِدُوهُمْ بِاسْمِ الَّآبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ“^١

(متى ٢٨:٢٠-٢٩)

ملاحظات عامة:

• تمّ اعتماد الكلمة ”راعي / رعاة“ كترجمة للكلمة الإنجليزية: (Pastor) وذلك بشكل موحد خلال هذا العمل، يمكن أن يتم استخدام الكلمة قسيس أو قيس في ذات الموضع، إلا أن الإختيار وقع على الكلمة راعي نتيجةً لسهولة نطقها في حال تم لاحقاً إنتاج النسخة المسموعة من هذا الكتاب.

- تم اعتماد ترجمة تفسيرية لعبارة decisions for Christ وذلك من خلال إيضاح المعنى المراد من هذه العبارة ألا وهو أن الأشخاص قد اتخاذوا قرارات إيمانية لاتباع المسيح كفادي ومُخلص لحياتهم فكانت الترجمة: ”قرارات إيمانية بِالْمَسِيحِ“، يوجد بعض العبارات الأخرى التي كان لابد من وضع كلمات تفسيرية تلبي لمتطلبات الترجمة مثل عبارة has a God-shaped hole in his head والتي تشير إلى وجود احتياج فطري لدى كل شخص إلى معرفة الله، علمًاً أن الترجمة الحرفية قد تأتي بالصيغة التالية: ”الإنسان يمتلك فجوة في ذهنه على شكل الله“ ولكن هذه العبارة لن تحمل ذات التأثير الذي لها في الإنجليزية عندما يتم نقلها إلى العربية بشكل حرفي.
- تم وضع الكلمات أو العبارات المُضافة لإيضاح المعنى [بين قوسين] مع الأخذ بالعلم أن المؤلف كان قد استعمل ذات المقاربة في إشارته إلى العبارات المُضافة إلى بعض الإقتباسات التي كان استخدماها من مراجع مختلفة.
- إن لم يذكر خلاف ذلك، اقتباسات الكتاب المقدس مأخوذة من ترجمة كتاب الحياة، حقوق النشر محفوظة لـ Biblica, Inc.
- في الموضع التي قام الكاتب باستخدام الخلط المائي للدلالة على التشديد المضاف، قلت بتغيير **لون الخلط** بغرض تمييز التشديد بطريقة أشد وضوحاً.
- في حال ملاحظة وجود أية أخطاء طباعية أو لغوية، يرجى إرسال رسالة عبر البريد الإلكتروني التالي: info@reasonofhope.com وأرجوا كذلك منحي العذر نتيجةً لكون هذا العمل قد تمّ من خلال مجهد فردي باستخدام ما منحه لي الله من مواهب متواضعة.
- الشكر الموصوف لجميع الأشخاص الذين كانوا قد ساهموا في إنتاج هذا العمل، سواء كان من خلال الصلاة أو الإستشارات أو الدعم النفسي والمعنوي خلال مراحل الإنتاج المختلفة، أخص بالذكر الأخ الحبيب ميشيل صموئيل مسعود، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الأصدقاء والأخوة الذين لطالما كان تشجيعهم دافعاً كبيراً إلى متابعة العمل حتى نهايته.

- إن هذا المنشور هو منشور مجاني لجده الله، الرجاء عدم بيع الكتاب أو تلقي أي مبالغ مالية مقابل توزيعه. في حال وجدت رغبة بطباعة أو توزيع هذا الكتاب، الرجاء التواصل مع إرسالية الماء الحي من خلال الرابط التالي: www.livingwaters.com
- إن أحببكم هذا الكتاب، لا تترددوا في مشاركة آرائكم واقتراحاتكم من خلال إرسالها في رسالة إلكترونية عبر البريد الإلكتروني المذكور سالفاً. كما أدعوكم راجياً أن تساهموا في نشر المعرفة وتوزيع هذا المنشور ومشاركته مع مختلف الأشخاص. أصلي أن أكون قد وفّقت في إتمام هذا العمل بأمانة. اذكريني في صلاتكم.

جاك قازنجيان



توطئة

لا يمكن للمرء أن يفهم معنى كونه مخلصاً إن لم يفهم أولاً ما هو مخلص. نحن نخلص من عواقب خطايانا التي هي الجحيم. قال يسوع: ”فَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ نَفَا لَكَ، فَاقْطَعْهَا: أَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ وَيَدُكَ مَقْطُوْعَةٌ مِّنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَذَهَبَ إِلَى جَهَنَّمَ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لَا تُطْفَأُ“ (مرقس ٩: ٤٣). [في الوقت الذي قدم فيه المعرفة عن الجحيم، كان يسوع قد دعا للناس بمحبة ووداعه إلى التوبة عن خطايائهم ووضع ثقتم به كرب وخلاص. وكان يعلن في بداية خدمته قائلاً: ”قَدْ اكْتَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتَرْبُوا وَأَمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ!“ (مرقس ١: ١٥).]

للأسف، نحن نحيا في زمنٍ تضيع فيه رسالة يسوع المسيح الخلاصية في كائناً. لقد تم الإستعاضة عنها بجموعة جديدة من الإهتمامات التي تُعجلُ إلى الحديث عن محبة الله ورحمته ونعمته، ولكنها تباطأ في إعلان آثار قداسته ودينوته وغضبه. إن الصمت المقلق عن القضايا الهامة لكل من الخطيئة والمدينة العتيدة قد أفرز نوعاً من الكرازة التي تسببت بإنتاج عدد وفير من المؤمنين غير المتجددين.

كان تآكلُ قِيمَ الإنجيل قد أثار انتباхи حين كنت مُبشرًا إنجيلياً شاباً في ولاية كونيتيكت. لقد صدِّمتُ حين اكتشف المدى الذي وصلت إليه رؤية الله "الألطف والأكثر تسامحاً"، التي بشرَ بها المؤمن بالمدحِب العالمي (Universalism) ويليام إيليري شانينغ في بدايات القرن التاسع عشر، والتي تابعت التفشي في وسط عشرات الكأس في ولاية نيو إنجلاند لتشوّه مسيح الكتاب المقدس.

بعد ذلك ببضعة سنوات، خدمت مع الدكتور بيل برايت بصفة مُحرر لاهوتِي، وكان لي شرف العمل معه لمدة سبع سنوات. كان الدكتور برايت مُدركاً بشكل جيد للمخاطر التي تنتظر أولئك غير المُهتدِين. كانت نتيجة خوفه الشديد على أولئك الأشخاص الضالين دافعاً له ليقوم قرب نهاية حياته بتأليف كتابين إضافيين: واحداًهما عن الوصايا العشر، والآخر عن المواضيع الأساسية للفردوس والجحيم. لقد شعرت بالغبطة نظراً لتناوله لتلك الموضوعات الهامة. كانت الساعات الطويلة التي قضيتها في العمل على تحرير هذين الكتابين قد أنجحت في قلبي تعزيزاً لأهمية تعرُّف الناس على إنجيل يسوع المسيح الحقيقي.

في ذات المرحلة تقريراً تعرَّفت على كرازة راي كومفورت. وعند مشاهدة المقاطع التي قام بتصويرها بالمشاركة مع كيرك كاميرون، أصبح الأمر الواضح بالنسبة لي أن راي كان قد تمكَّن من تحديد المشكلة. لقد حقَّق تقدماً مذهلاً في إصلاح رسالة التبشير التي تستهدف الجميع، وكان قد تم تقديم ذلك الأمر من خلال منهج مثير للإهتمام وسهل التعلم يُسمى "طريقة السيد".

بحجرد أن أصبحت راعياً لإحدى الكأس، ابتدأت بتطبيق مواد راي. إلى يومنا هذا، كان لي شرف قيادة جماعتنا في العديد من الدورات التدريبية بحسب "طريقة السيد". كانت النتائج رائعة. لم يكن فهم الإنجيل، ومحبة غير المؤمنين هي وحدها الأمور التي طرّرها المتدربون، لكننا أيضاً قمنا بمواجهة عدد منهم برسالة الإنجيل مما جعل منهم مؤمنين انضموا إلى الكنيسة وأصبحوا مشاركين لشطرين حتى الآن.

يوجد طرق متعددة لإيضاح الإنجيل. ولكن قبل أن تبدأ الفصل الأول من هذا الكتاب، اسمح لي أن أطلب منك أن تقوم بتنحية أفكارك المسبقة عن الكرازة الشخصية جانباً، لتحكم على ما هو مكتوب بحسب الكتاب المقدس. أعتقد أنك ستجد مقاربةً استنبطت روحها من الطريقة عنها التي دعا بها يسوع الناصري أهل بيت الله.

JOHN BARBER, PH.D.

الفصل الأول

تقدّم ظاهريٌّ

إن الزمن الذي نحيا فيه إنما هو مُثير حقاً، ها نحن نشهد ثنوياً متزايداً للكلائس الضخمة (megachurches) التي يصل تعداد جماعاتها إلى عشرات الآلاف؛ ناهيك عن ظهور عشرات المراكز التي تعمل على استنهاض وإعادة إحياء الإيمان في الولايات المتحدة وأماكن أخرى من العالم؛ وها نحن نسمع عن ملايين الأشخاص الذين يأتون إلى المسيح مُعلنين إيمانهم في كلٍّ من روسيا والصين وأفريقيا.

على سبيل المثال، يَدَعِي أحد المبشرين أنَّ جولته التبشيرية قد قادت ما يقرب من مليون شخص إلى إِتَّخاذ قرارات إيمانية بال المسيح منذ العام ٢٠٠٧^١ كما أفادت إحدى الطوائف بوجود نحو مليونين ونصف شخص من اتخذوا قرارات إيمانية بال المسيح في العام ٢٠٠٨^٢ كما وأبلغت إحدى المنظمات العالمية عن نحو عشرة ملايين شخص من اتخاذوا قرارات إيمانية بال المسيح في العام ٢٠٠٩^٣ كما وأعلنت إحدى الإرساليات بأنها شَهِدت بشكل مذهل ”٤٥ مليون حالة خلاص موثقة“ حول العالم، وذلك خلال ٦ سنوات فقط.^٤

يا لها من أوقات مُميزة بالفعل.

على الرغم من ذلك، وعلى الرغم من الحماس الناجم عن نفو الكنيسة المعاصرة، ييدو أن الكثيرين قد غضوا الطرف عن بعض التناقضات الإحصائية. لكن قبل أن تقوم بالنظر إلى هذا الأمر، تحضرني قصة طبيب قال لمريضه: “أحمل لك أخبار سيئة جداً تختص بصفحتك. إن قلبك ضعيف للغاية، ومن الممكن للأخبار السيئة أن تتسبب بمقتلك”. إذاً، كيف هو حال قلبك؟ إنني أحمل أخباراً سيئة للغاية لك. وأرجو منك أشياء سماحك لها أن تطمئن إلى وجود علاج.

أفادت نتائج الدراسة الإحصائية التي أجرتها مجموعة بارنا (Barna Group) في أكتوبر من عام ٢٠٠٣ بوجود ٤٥ بالمائة من أولئك الذي يُعلّون أنهم مسيحيين مولودين ثانية من يعتقدون بأن المقامرة هي أمر مقبول. وفقاً لنتائج هذا المسح فإن ٩٤ بالمائة يعتقدون بأن “الحياة المشتركة مع شخص من الجنس الآخر دون زواج” هي أمر مقبول. وكان ما يقارب من نصف أولئك الأشخاص الذين تم استقصاء إجاباتهم (٤٩ بالمائة) يشعرون بالراحة حيال “الإستمتاع بأفكار جنسية أو تخيلات تجاه شخص ما”， في حين أن الثلث (٣٣ بالمائة) من الذين يُعلّون أنهم مسيحيين مولودين ثانية يعتقدون بأنه من المقبول أن يُقتل الأطفال طالما أنهم في أرحام أمّهاتهم.

في عام ٢٠٠١، أظهرت نتائج دراسة أجراها معهد غوت-ماتشير (Guttmacher) في مدينة نيويورك، أن ١٣ بالمائة من مرضى الإجهاض يصفون أنفسهم على أساس أنهم مسيحيين إنجيليين مولودين ثانية^٦. هذا يعني أنه بين أولئك الذين يقتلون أطفالهم، يوجد شخص من بين كل ثمانية أشخاص يُعلن إيمانه بيسوع المسيح، إنه من الصعب أن يتم التوفيق بين هذه الحقيقة وبين حقيقة أنه من الواجب على المسيحيين أن يحبوا الله ويحبوا الآخرين مثل محبتهم لأنفسهم.

بالإضافة إلى ما سبق، بحسب البيانات التي أعلناها مقال يحمل عنوان “آمة إباحية” نُشر في مجلة العالم (World Magazine)، فإن ما نسبته ٥٣ بالمائة من الرجال الذين ينتمون إلى منظمة “حافظي العهد” Promise Keelers (الذين تعهدوا بأن يكونوا ”ملتزمين بالبقاء الروحي، والأدبي، والأخلاقي، والجنسي)

يقومون بتصفّح الواقع الإباحية في كل أسبوع.⁷ إن هذه النتائج المثيرة للقلق لا تقتصر على مرتدي الكأس فحسب، إذ أفضت دراسة استقصائية أجريت عبر فضاء شبكة الإنترنت في العام ٢٠٠٢ وشملت ٦٠٠٠ راعياً، إلى أنَّ ما نسبته ٣٠ بالمائة من الرُّعَاة قد تصفّحوا الواقع الإباحية خلال آخر ثلاثة يوْمٍ.⁸ يحرّي هذا في الوقت الذي يفترض بهؤلاء الرجال أن يكونوا قادةً روحيّين لرعاياهم وعائلاتهم. في عام ٢٠٠٩، وجدت مجموعة بارنا دليلاً إضافياً يُظهر أن الكنيسة المعاصرة ليست بحالة جيّدة:

على سبيل المثال، ما يقرب من نصف الأفراد الذين يصفون أنفسهم على أساس أنهم مسيحيون يعتقدون بأنَّه ليس من وجود للشيطان، والثلث منهم يعتقدون بأنَّ يسوع المسيح قد أخطأ أثناء وجوده على الأرض، ونحوُسان منهم لا يشعرون بضرورة وجوب مشاركة إيمانهم المسيحي مع الآخرين، والرابع منهم يرفضون فكرة كون الكتاب المقدس دقيقاً في جميع المبادئ التي يعلّمها.⁹

تأمل قليلاً في الآثار الناجمة عن مثل هذا النوع من المعتقدات اللاهوتية. يوجد لدينا الملايين من "المؤمنين" الذين يفترض أنهم يعترفون بيسوع ك رب، ولكنهم في الوقت عينه يعتقدون بأنه قد ارتكب خطيئةً ما. إما أن هؤلاء لا يعرفون تعلم الكتاب المقدس المختص بابن الله أو أنهم يعتقدون بأنَّه غير دقيق حين يُعلن أنَّ يسوع "لم يُعرف خطيئةً" (كورنثوس الثانية ٥: ٢١) وبأنَّه "تعرَّض للتجارب التي تتعرَّض لها، إلَّا أنه بلا خطيئة". (العبرانيين ٤: ١٥)، وبأنَّه "لم يفعَّل خطيئةً واحدةً، ولا كان في فِيهِ مُكْرَراً". (بطرس الأولى ٢: ٢٢). علاوةً على ما سبق، لو أنَّ يسوع كان قد ارتكب خطيئةً ما، فهذا سيعني أنَّه لم يكن حمل الله الطاهر الذي ليس فيه عيب أو دنس (انظر بطرس الأولى ١٩: ١)؛ وبذلك لن تكون ذريحته كاملة؛ وبالتالي فإنَّ الله حين قيلَ موت يسوع ككفارة عن خطايانا، فإنه قد قيلَ "عُربونا دِنساً" وبالتالي فإنه فاسدٌ بطبيعته. الأمر المؤسف هو أن هذه الجموع التي تعلن إيمانها بيسوع - وتُنكر في

الوقت عينه كماله وخلوه من الخطيئة - تُظهر جهلها وغرّتها عن التجديد الحقيقيّ. إن يسوع الذي يؤمنون به ليس قادرًا على تخلص أيّ شخص. إضافةً إلى ما سبق، إن ما نسبته ٤١ بالمئة من الأشخاص الذين يعلنون إيمانهم بال المسيحية يعتقدون أن "كُلًاً من الكتاب المقدس، والقرآن وكتاب المورمون يقدموه تعبيرات مختلفة عن الحقائق الروحية عينها"^{١٠} وذلك على الرغم من الناقض الصارخ بين هذه الكتب في تعليمها عن الحق والخلاص وطبيعة الله. وما نسبته ٤٦ بالمئة فقط من البالغين المولودين ثانيةً يؤمنون بوجود الحقائق الأخلاقية المطلقة.^{١١} هذا سيعني أن ما نسبته ٤٥ بالمئة لا يعتقدون أن الله يمتلك مُطلقات أخلاقية، وهذا ما قد يفسر السبب الذي يقف وراء كون العديد منهم يعيشون في حياتهم كما لو أنه لا يوجد أيّ مسألة أخلاقية أبدًا.

في ملاحظته على هذه النتائج المقلقة، علق خبير المسح الإستقصائي جورج برانا قائلاً: "على الرغم من أنَّ معظم الأميركيين يعتبرون أنفسهم مسيحيين ويُعلنون بأنَّهم يعرفون محتوى الكتاب المقدس، فإنَّ ما يقل عن واحد بين كل عشرة الأميركيين يُظهرون هذه المعرفة من خلال تصرفاتهم"^{١٢} على الرغم من وجود ما يقدر بـ ١٧٣ مليون مسيحي في الولايات المتحدة،^{١٣} فإنه يوجد عشرات الملايين من بين أولئك الذين يقولون بأنَّهم يحبون الله ولكنهم كاذبون ولصوص وفُحّار وزناة وقاتلوا أطفال. يبدو أنَّ التحذيرات التي أطلقها بولس الرسول إلى تيطس تتطبق إلى درجة كبيرة على الكنيسة المعاصرة: "يَشْهُدُونَ مُعْتَرِفِينَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّهَ، وَلَكِنَّهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ يُنكِرُونَهُ..." (تيطس ١:١٦). سواء كانَت تتحدث عن إيمانهم أو معتقداتهم فإنَّها - على حد سواء - غير متوافقة مع المسيحية الكاثوليكية.

الرحيل الجماعي بحشود غفيرة

الأمر المؤسف هو أنَّ الجيل الشاب المعاصر يُظهر ذات الإرتباك الالاهوي الذي أظهرَه الجيل الذي سبقه. بصرف النظر عن كون ٨ من بين كل ١٠ ياغعين يُعلنون

أَنْهُم مُسِيْحِيُّونَ، فَإِنْ مَا نَسِيْتُهُ ٦١ بِالْمَائَةِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ مَكَانَهُمْ فِي الْفَرْدَوْسِ يُمْكِنُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُمْ أَسْتَحْقَاقٌ نَتِيْجَةً لِلْأَعْمَالِ الصَالِحةِ؛ ٦٣ بِالْمَائَةِ يُعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْبُودِيْذِينَ وَالْمُسِيْحِيِّينَ وَالْيَهُودَ يُصْلَوْنَ إِلَى ذَاتِ الإِلَهِ؛ وَ٨٥ بِالْمَائَةِ يُعْتَقِدُونَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُعْتَقَدَاتِ الدِيْنِيَّةِ تُلْمِ حَقَائِقَ الصَالِحةِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ.^{١٤}

إِنَّ حَالَ الْيَافِعِينَ لَا يُخْتَلِفُ عَنْ حَالِ الْبَالِغِينَ مِنْ أَتَابِهِمُ الَّذِينَ يُعْلَمُونَ أَنَّهُم مُسِيْحِيُّونَ، حِيثُ أَنَّ سُلُوكَهُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَوا أَنَّهُمْ يُعْتَقِدُونَ أَنَّ سُلُوكَهُمْ غَيْرَ مُسِيْحِيٍّ. أَظْهَرَ مَسْحٌ أَسْتِيَّانِي "لِلأخْلَاقِيَّاتِ الْيَافِعِيَّاتِ الْأَمْرِيَّكِيَّاتِ" أَنَّهُ خَلَالْ قَرْتَةِ ١٢ شَهْرًا قَامَ مَا نَسِيْتُهُ ٧٤ بِالْمَائَةِ مِنْ الْمُسِيْحِيِّينَ الْيَافِعِينَ بِالْعَشِّ فِي الْإِمْتَحَانَاتِ، ٩٣ بِالْمَائَةِ بِالْكَذْبِ عَلَى الْوَالِدِيَّهُمْ، وَ٦٣ بِالْمَائَةِ بِالْتَّسْبِيبِ بِأَدَى جَسْدِي لِأَحَدِ الْأَشْخَاصِ تَحْتَ تَأْثِيرِ الغَضْبِ.^{١٥} وَجَدَتْ مَجْمُوعَةُ بَارِنَا أَيْضًا أَنَّ الْيَافِعِينَ الَّذِينَ يُعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُولَودِينَ ثَانِيَةً وَيُواطِبُونَ عَلَى الْحُضُورِ إِلَى الْكَاسِ هُمْ عَامَانِيُّونَ بِشَكْلِ مَسَاوٍ لِلْيَافِعِينَ الْعَلَمَانِيِّينَ مِنْ حِيثُ أَنَّهُمْ يَتَورَطُونَ فِي السُّرْقَةِ الْإِلْكْتَرُوْنِيَّةِ لِلْمُوسِيقَا وَالْأَقْرَاصِ الْمُدَبَّجَةِ غَيْرِ الشَّرِعِيَّةِ (٧٧ - ٨١) بِالْمَائَةِ عَلَى التَّوَالِي).^{١٦}

فِي بِيَانِ مُشْتَرِكِ أَصْدِرَهُ الْمُتَخَصِّصُونَ فِي شَؤُونِ الْيَافِعِينَ جُوشُ مَا كَدوِيلُ وَروْنُ لُوسُ، جَرِي تَقْدِيمِ تَصْرِيْحٍ وَاقِعِيٍّ وَهُوَ "عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غَرَبَةِ الْأَمْرِ فَإِنْ 'قَبُولَ الْمَسِيحِ'، وَتَقْدِيمِ إِعْتَرَافٍ بِإِيمَانِ يُحْدِثُ فَارِقاً يَتَرَوَّحُ بَيْنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْمُنْعَدِمِ فِي سُلُوكٍ وَتَصْرِفَاتِ الشَّخْصِ الْيَافِعِيِّ. إِنَّ مَعْظَمَ يَافِعِيِّيْنَا يَقُولُونَ بِتَبْيَانِ مِسِيْحِيٍّ، [وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِتَبْيَانِ مِسِيْحِيَّةِ]".



إِنَّ حَالَ الْيَافِعِينَ لَا يُخْتَلِفُ عَنْ حَالِ الْبَالِغِينَ مِنْ أَتَابِهِمُ الَّذِينَ يُعْلَمُونَ أَنَّهُم مُسِيْحِيُّونَ، حِيثُ أَنَّ سُلُوكَهُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولَوا أَنَّهُمْ يُعْتَقِدُونَ أَنَّ سُلُوكَهُمْ غَيْرَ مُسِيْحِيٍّ.

الْمِسِيْحِيَّةُ. قَدْ يَكُونُ هَذَا التَّصْرِيْحُ صَادِماً، إِلَّا أَنَّ مَا كَدوِيلُ وَلُوسَ لَيْسَا وَحْيَدَيْنَ فِي اسْتِتَاجَهُمَا. إِنَّ ٩٨ بِالْمَائَةِ مِنْ مَسْؤُلِيِّ الشَّبِيَّةِ وَالرُّعَاةِ الَّذِينَ شَلَّهُمْ اسْتِطَالَاعُ مَا كَدوِيلُ يَوْفَقُونَ عَلَى هَذَا التَّأْكِيدِ.^{١٧}

إن لم يكن الأمر مثيراً للقلق بما فيه الكفاية، فإنه يوجد أمر آخر سيساعد على رسم صورة قائمة لحالة الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية. خلال بحث شمل العائلات في الولايات المتحدة، وجد المجلس المعهدي الجنوبي المعنى بالحياة الأسرية نتائج إحصائية مؤلمة: ”٨٨ بالمئة من الأولاد الذين يترعرعون في منازل إنجليلية يُغادرون الكنيسة في سن الثامنة عشر، ولا يعودون أبداً“^{١٨} إن هذا الرحيل الجماعي ليس حصرًا بالمجلس المعهدي الجنوبي وحده، إذ أنه يمتد إلى الطوائف المختلفة.^{١٩}

في مقابلة أجريت عبر أثير محطة إذاعية وطنية معروفة، تحدث أحد قادة الفرق الشبابية بقلق بالغ عن كون اليافعين ”يرحلون عن الكنيسة بأعداد كبيرة“. كان قد أجرى مسحًا استقصائيًا لمعرفة السبب الذي يدفع بالشباب إلى الإبعاد عن الله، وقد قام بتحديد السبب الرئيسي على أنه ”غياب الفرص في الكنيسة“ - مُشيرًا بشكل ضمني إلى أنه من الواجب على الكائن أن تقوم بالتصرف حال الأمر من خلال منح الشّباب المزيد من الفرص الخدمية. قم بسؤال أحد رعاة الكائن عمّا إذا كان يتواجد لديه فرص للخدمة في كنيسته، ومن المؤكد أنه سوف يقول لك أنه يوجد نقص في عدد الأشخاص الذين يرغبون بالتعلم في مدارس الآحاد، وزيارة المرضى وكبار السن، والمشاركة مع الفرق التبشيرية، وتتنطيف مبني الكنيسة وغير ذلك.

ربما يوجد سبب آخر يدفع بالشباب إلى مغادرة الكنيسة بأفواج كبيرة. بحسب ما تُظهره الإحصائيات فإنه يوجد العديد من الأشخاص الذين يُسمون باسم المسيح، ولكنهم فشلوا في ”الإنفصال عن الإثم“ (تيوثاوس الثانية :٢ ١٩). إن أولئك الذين ”دعوا يسوع ليسكن في قلوبهم“ في الوقت الذي لم يكونوا قد تغيروا هم مُهتمون زائدين لأنهم لم يقدموا توبة حقيقة أبداً.

لا أستطيع أن أجِد الكلمات التي تصِفُ مقدار الحسرة الناجمة عن مشاهدة هذه الجموع من المهتمين الزائدين وهو يُغادرون الكنيسة، وكذلك تلك الجموع من المهتمين الزائدين الذين لا يزالون داخل الكنيسة. كتب الراحي والمُؤلف الفذ أدريان ويلسون

توزر:

أنا أعتقد بأن عشرات الآلاف من الأشخاص، إن لم يكن الملائين، قد عاشوا تجربة دينية من نوع ما بقبول المسيح، ولكنهم لم يكونوا أبداً مُخلصين.

إن توzer ليس وحيداً في استنتاجه هذا. إذ نجد أن الراحل دينيس جيمس كينيدي، من إرساليات كورال ريدج (سلسلة المرجان)، كان قد وصل إلى ملاحظة مماثلة، وكتب:

إن الغالية العظمى من الأشخاص الذي ينتمون إلى الكائس في أمريكا في يومنا الراهن ليسوا مسيحيين. أنا أقول ذلك دون أي تخوف من التناقض. أنا أبي [قولي هذا] بالإعتماد على الدليل التجريبي من خبرة امتدت لأربع وعشرين سنة في اختبار آلاف الأشخاص.

إذا تم السؤال عن أي الطائف الأمريكية هي الأكثر إنجليلية، فإن عدداً كبيراً من يبنتا سوف يشيرون إلى المجلس المعمداني الجنوبي. ولكن عند محاولة التحقيق في سبب وجود هذا الكم من "النفور واللامبالاة الإنجليلية" في كائس هذا المجلس، يجيب توم رايتنر - وهو الرئيس والمدير التنفيذي لمنظمة طريق الحياة للموارد المسيحية (LifeWay Christian Resources) أنه يعتقد بأن السبب قد يرجع إلى وجود "العديد من أعضائها من غير المتجددين [باليمان]"، يضيف رايتنر: إن كان بحثنا سيقترب من الحقائق الأبدية، فإن ما يقرب من نصف إجمالي أعضاء الكائس ليسوا مسيحيين²⁰.

كيف مثل هذا الواقع المأساوي أن يحدث؟ كيف يمكن لهذا العدد الكبير من الأشخاص أن يؤمنوا بأنهم مسيحيون في حين أنهم ليسوا كذلك؟ إن كنت تشعر بالضيق نتيجةً لكون أحد أحبائك الذين "اخذوا قراراً باتباع المسيح" لا يمتلك أي رغبة أو انجداب إلى الأمور الإلهية، أو أن العديد من أعضاء الكنيسة لا يظهرون دليلاً إلا ما ندر على إيمانهم، فإنه يوجد تفسير. كذلك يوجد شيء ما يمكنك أن تقوم به لتغيير هذا الوضع.

المفتاح الرمزي

على الرغم من أن فكرة الإهتداءات الكاذبة قد تكون جديدة بالنسبة لنا، إلا أن مشكلة الإهتداءات الكاذبة كانت موجودة منذ بدايات الكنيسة، إنها في الحقيقة موضوع كان قد تحدث عنه يسوع بشكل متكرر. على سبيل المثال، في مرقس ٤: ٨-٣، كان يسوع قد علم الجموع مستخدماً مثل 'الزارع' المعروف:

"إِسْمُعُوا! هَا إِنَّ الزَّارِعَ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعُ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَزْرَعُ، وَقَعَ بَعْضُ الْبَذَارُ عَلَى الْمَرَّاتِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَالثَّمَمَةُ. وَوَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى أَرْضٍ صَخْرِيَّةٍ رَقِيقَةَ التُّرْبَةِ، فَنَمَّا سَرِيعًا لِأَنَّ تُرْبَتَهُ لَمْ تَكُنْ عَمِيقَةً. وَلَكِنَّ لَمَّا أَشَرَّقَ الشَّمْسُ، احْتَرَقَ وَبَيْسَ لِأَنَّهُ كَانَ بِلَا أَصْلٍ. وَوَقَعَ بَعْضُ الْبَذَارِ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ، فَنَبَتَ الشَّوُوكُ وَخَنْقَهُ، فَلَمْ يَثْرُ. وَبَعْضُ الْبَذَارِ وَقَعَ فِي الْأَرْضِ الْجَيْدَةِ، فَنَبَتَ وَغَانَ وَأَغْرَى، فَأَعْطَى بَعْضُهُ ثَلَاثَيْنَ ضِعْفًا، وَبَعْضُهُ سِتِينَ، وَبَعْضُهُ مِئَةً".

حين قص يسوع مثل الزارع على تلاميذه، لم يكونوا قادرين على فهم معناه. حين سألوه لاحقاً عن المعنى، أجابهم قائلاً: "لَمْ تَفْهَمُوا هَذَا الْمُثَلَ؟ فَكَيْفَ تَفْهَمُونَ جَمِيعَ الْأَمْثَالِ الْأُخْرَى؟" (مرقس ٤: 1٣) بكلمات أخرى، لو أنهم قد فهموا مثل الزارع، لكانتوا قد امتلكوا المفتاح لكشف أسرار جميع الأمثل الأخرى.

إذا كان هنالك رسالة واحدة من المثل فيما يتعلق بالأرض الصخرية، والأرض الممتلئة بالأشواك، والتربة الصالحة، فهي التالية: حين يتم التبشير بالإنجيل، سوف يوجد اهتداءات حقيقية وأخرى كاذبة.

على سبيل المثال، إن يهودا الإسخريوطى هو مثال عن هذه الإهتداءات الكاذبة. لقد كان مُرَايَاً مُدَعِّياً، وعلى ما يبدو فإن شهواته كانت في الغنى والسلطة وقد خنقته تعليقه بال المسيح. وفق معايير المثل، نقول أنه كان مُسْتَبِعًا للكلمة من نوع الأرض المليئة بالأشواك، الذي "هُمُومَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ وَخِدَاعَ الْغَنِيِّ وَاشْتَهَاءَ الْأُمُورِ الْأُخْرَى، تَدْخُلُ إِلَيْهِمْ وَتَخْنَقُ الْكَلِمَةَ، فَتَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ". (مرقس ٤: 1٩)

إن يهودا لم يمتلك معرفةً عن شخصيةٍ يسوع الحقيقةّ. حين قامت المرأة بسكب قارورة الطيب الكثير الثمن في فعل تقدمةٍ تعبدِي، كان يهودا قد تململ مشتكياً من أنه كان من المُمكِن أن يتمَّ بيع هذا الطِيب لتعطى الأموال للفقراء (انظر يوحنا ١٢: ٦-٣). بحسب تقديره، لم يكن يسوع الناصري مُسأهلاً لهذا الإسراف - لقد كانت قيمةٍ تبلغ ثلاثة قطعه فضيةٍ فقط. إضافةً إلى ذلك، إن الكتاب المقدس يقول لنا بأنَّ يهودا كان يكذب حين أعلن عن اهتمامه بالفقراء. في الحقيقة، لقد كان لصاً لا يمتلك الخوف السليم من الله، حيث أنه كان يسرق من صندوق الجمجمة (انظر يوحنا ٦: ١٢). على الرغم من ذلك، فإنَّ الأمر الظاهري الذي كان بادياً هو أنَّ يهودا كان من أتباع وتلاميذ يسوع.

إذا فهم المرء المبدأ القائل بأنَّ المتحولين الحقيقيين وأولئك الزائفين سوف يتواجدون جنباً إلى جنب في الكنيسة، فإنَّ الأمثال الأخرى عن ملوكوت الله ستكون ذات معنى هي الأخرى أيضاً: مثل الخنطة والزوان (متى ١٣: ٣٠-٢٤)، مثل الأسماك الجيدة والأسماك الرديئة (متى ١٣: ٤٧-٥٠)، مثل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات (متى ٢٥: ١-١٣)، مثل الخراف والجداه (متى ٢٥: ٣١-٤٦). فلنأخذ مثل الشبكة التي أقيمت في البحر كمثال:

”وَيَشْبَهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ أَيْضًا بِشَبَكَةٍ أُقْتِيَتْ فِي الْبَحْرِ، فَمَعَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، وَلَا امْتَلَأَتْ، جَذَبَهَا الصَّيَادُونَ إِلَى النَّشَاطِيِّ وَجَلَسُوا، ثُمَّ جَمِعُوا مَا كَانَ جَيِّدًا فِي سَلَالٍ، وَطَرَحُوا الرَّدِيءَ خَارِجًا. هَكَذَا يَحْدُثُ فِي نَهَايَةِ الزَّمَانِ: يُأْتِي الْمَلَائِكَةُ فِي خِرْجَوْنَ الْأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الْأَيَارِ، يَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتْوَنِ النَّارِ، هُنَّاكَ يَكُونُ البُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ.“ (متى ١٣: ٤٧-٥٠)

لاحظ أنَّ كُلَّاً من الأسماك الجيدة والأسماك الرديئة كانت في ذات الشبكة بعضها مع بعض. ولا حظَّ كيف أنَّ غير المؤمنين لم يُمسكوا في شبكة ملوكوت السموات؛ حيث أنَّهم بقوا في العالم. إنَّ ”الأسماك“ التي تمَّ التقاطها هي أولئك الذين يسمعون

الكلمة وستجيبون للإنجيل - إنهم "الصياد" الإنجيلي التبشيري. يبقى هؤلاء [السامعون] سواء الكتبة أم الحقيقين، مع بعضهم البعض إلى يوم الديونة.

في إنجيل متى ٧: ٢١-٢٣، الذي قد يكون أكثر المقاطع إثارة للرعب في الوجه المقدس بأكمله، نجد أن يسوع يتحدث عن **كثيرين** من يعتبرون أنفسهم مسيحيين ولكنهم ليسوا مخلصين. لقد حذر يسوع قائلاً: "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ... سَيَقُولُ لَيِّ كَثِيرُونَ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، أَلَيْ بِاسْمِكَ تَنْبَأْنَا، وَبِاسْمِكَ طَرَدْنَا الشَّيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ عَمَلْنَا مُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةً؟ وَلَكِنَّنِي عِنْدَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قطّ! ابْتَعدُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!" فلننظر إلى الحالة التي يمكن أن يكون عليها الأشخاص الروحانيون، ولكنهم في

الوقت عينه لن يدخلوا إلى ملوكوت السموات:

- إنهم يدعون يسوع "رباً".
- لقد تنبأوا بإسمه.
- لقد طردوا شياطين.
- لقد عملا العديد من "المعجزات" بإسمه.

إن هؤلاء الأشخاص هم أكثر روحانيةً من معظمنا، إلا أنهم سوف يكونون مرفوضين من ذاك الذي يدعونه "رباً". إن المحتدين الكاذبين **يمتكلون** مقداراً من الروحانية. ومن المؤكد أن يهودا كان قد مثلهم. إذ أنه وعلى ما يبدو قد نجح في إقناع التلاميذ الآخرين بأنه كان يهتم حقاً بالفقراء. وظهر كما لو أنه كان مصدر ثقة إلى درجة أنه كان الشخص المسؤول عن الأمور المالية. وحين قال يسوع، "الذِّي يَغْمُسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ الَّذِي يُسلِّمُنِي"، لا نجد أن التلاميذ تشككوا بأنه كان يقصد يهودا؛ بل إنهم كانوا قد ابتدأوا بالتشكك بأنفسهم قائلين: "هل أنا يا رب؟". وبالتالي فإنه ليس بأمر مستغرب أن قلةً قليلةً في الكنيسة المعاصرة تشकك في أننا محاطون بأولئك الذين يمكن تصنيفهم ضمن فئة "يهودا".

أوّد أن أوجه إليك بخنزير في هذه المرحلة: في حال كنت تعتقد أن مشكلة الاهتداءات الكاذبة تُؤثِّر فقط في على تلك "الكنائس الأخرى"، اسمح لي أن أعلمك بأنَّ الإحصائيات تتولَّ بخلاف ذلك. وفقاً لما سمعناه في فصلٍ لاحقٍ، فإنَّ ٨٠-٩٠ بالمئة من أولئك الذين يتخذون قرارات إيمانية بال المسيح - سواء كان ذلك من خلال الحملات التبشيرية الضخمة، أو من خلال جهود الكنيسة المحلية - سوف يرتدون. سنقوم لاحقاً باستكشاف عدد من الإحصائيات، ولكن إليك أحد الأمثلة:

في عدد مارس/أبريل من عام ١٩٩٣ من إصدارات أميريكان هوريزون، كشفت إحدى الطوائف الأمريكية الكُبرى مُعلنَةً أنه في عام ١٩٩١، كانت ١١،٥٠٠ كنيسة قد تلقت ٢٩٤،٧٨٤ قراراً إيمانياً باتباع المسيح. للأسف، كانوا قد وجداً فقط في الشراكة [الكنيسة]. هذا الأمر يعني بأنَّه وعلى الرغم من المتابعة المكثفة المعتادة، فإنَّهم لم يستطعوا أن يقوموا بتبيان ما يصل إلى ٢٨٠،٠٠٠ (٩٥ بالمئة) من "المهتمين خاصتهم".

في مثال ذو طابع شخصيٌّ أكبر، تأمل في السرد الذي قدَّمه أحد الأفراد بعد حملة تبشيرية ضخمة:

إنَّ كنيستنا، التي شاركت في جميع المراحل، قد تلقت نحو ٢٥ اسم لكي تم متابعتهم. كانوا بمعظمهم أشخاصاً يقطنون في منطقتنا دون أن يُحسبوا متممِّين إلى كنيسة معينة. لقد تم إعلامنا بأنَّ العديد من هذه القرارات [باتباع المسيح] قد تكون ضبابية نتيجةً لما حدث في الحملة، وبأنَّه يتوجب علينا أن نعمل على التأكيد من أنَّهم فهموا الإنجيل بشكل حقيقيٍّ. إلا أنه تم استقبالنا بطريقة باردة وحتى دون رغبة كافية للبدء بدراسة الكتاب المقدس الموصى بها للمؤمنين الجدد. بحسب معرفي، فإنَّه لا يوجد أي شخص من هؤلاء الخمس والعشرين من قد زاروا كنيستنا بعد عدة اتصالات وزيارات رعوية.^{٢١}

مع ارتداد الغالية العظمى من "المُهتدِين"، هل يمكن للبعض من أولئك الذين قد ساهمت في قيادتهم إلى الرب أن يكونوا بين أولئك "الكثيرين" الذين سيسمعون يسوع يقول لهم "ابعدوا عنيّ"؟ على الرغم من الرعب الذي قد يشعر به أيٌّ منا من فكرة أنه قد يقوم بخلق أشخاص مثل "يهودا"، فإنَّ الإحتمال الأكبر هو أنَّك أنت أيضاً ربما قد تكون قد ساهمت في قيادة أشخاص إلى اهتداءات كاذبة من خلال جهودك التبشيرية. إنَّ جسد المسيح ليس بحالة صحية كما تُحب أن تعتقد - والمشكلة هي في المنظومة. يوجد **أمر** خاطئ بشكل جوهري. ولكن قبل أن نقوم بالنظر إلى العلاج، يجب علينا أن نتأمل في المُسبّبات. لصالح أولئك الضالّين، الرجاء متابعة القراءة.

الفصل الثاني

هل يوجد مخرج لهذه المشكلات؟

في ضوء الإحصائيات المزعجة التي سبق تقديمها في الفصل السابق، يمكننا أن نقول أنه لن يتواجد الكثير من الأشخاص الذين قد يُنكرُون أن الكنيسة ككل قد فشلت في الارتفاء إلى مستوى الكنيسة القوية والمنضبطة والمقدسة التي نجدها موصوفة في سفر أعمال الرسل. كان هذا الأمر نتيجةً لنجاح عدوّنا بتشييّت تركيزنا عن رسالتنا الأساسية. وعوضاً عن التبشير بالأخبار السارة التي تقول بأنه من المُمكِن للخطاة أن يُحسبوا أبراراً في المسيح وبذلك يهربوا بأنفسهم من الغضب الآتي، فإننا قد استعرضنا عن ذلك بالتبشير بـ“إنجيل” يشير إلى أنَّ الهدف الإلهي الرئيسي في تحليصنا هو من خلال الكشف عن “خطبة رائعة” لحياتنا: أي لكي يقوم بحل مشكلاتنا، ويجعلنا سعداء في المسيح، وينقذنا من متاعب هذه الحياة.

من المُمكِن أن يتواجد بين دائرة معارفك أحد الأشخاص الذين استجابوا لرسالة ”الله يمتلك خطبة رائعة“، وربما يكون بلاه حسناً إن كُنت تعتقد أن هذا الأمر يُقدِّمُ مُبرراً لا يُتابع ذلك النهج [في التبشير]، اسْمح لي أن أشارك معك منظوراً ربما لم تَتَفَكَّر به من قبل.

تخيل لو أن أحد الأشخاص قام بتصميم مِظلة تُستَخدَم في القفز المِظليّ، وكانت جديرة بالثقة بنسبة مئة في المئة؛ وكانت المظلة تفتح في كل مرّة، دون أي استثناء،

وتقوم بإيصال الذي يرتديها إلى الأرض بأمان. كان مفتاح هذا النجاح المستمر هو من خلال اتباع تعليمات المُصنّع. والآن، تخيل لو أن الشخص الذي يقوم بتوضيب المُنظَّلة قد قام بتجاهل التعليمات وابتدأ باستخدام منهج "سريع وسهل" للطي والتوضيب مما أسمى في زيادة الإنتاجية. هذا الأمر أبهج الجميع إذ أنه سيفضي إلى توفير الكثير من الوقت والجهود.

إلا أنه مع مرور الوقت تبيّن وجود خطأ ذريع. لقد اكتشفوا أنَّ تسعه من بين كل عشرة أشخاص كانوا يقفزون باستخدام المُنظَّلة ذات "الطي السريع" قد لا لاقوا حتفهم!

ما الذي سوف تقوله الشخص الذي يتجاهل التسعين بالمائة من القافرين الموئي الذين تنتشر جُثثُهم المشوهة على الأرض، ويشير إلى "النجاح" الذي تبلغ نسبته عشرة بالمائة بغية تبرير استخدام نهجهم؟ إن النهج الذي يبشر باستخدام رسالة "إن الله يمتلك خطَّة رائعة" هو نهج سهل - إلا أنه نهج مُدمر أيضاً. كما سوف نرى، فإنَّ العَبَث الذي خارسه حيال التعليمات عن كيفية تواصلنا مع الضاللين يتراافق مع نتائج أبدية وخيمة.

حياة أفضل

تقوم إحدى أكبر دور النشر الأمريكية بإنتاج منشور دعائيٍّ دينيٍّ ملوّن يتم من خلاله تلخيص الوعد بحياة خالية من المتابع. كُتب فيه تحت عنوان "هل يوجد أي مخرج؟":

إن جميع الأشخاص يبحرون عن مخرج من مشكلاتهم... لا يوجد مخرج سهل. فأنت لن تحصل على الإحترام من خلال الانضمام إلى إحدى العصابات. ولن تجد الحُبَّ على المقعد الخلفي لإحدى السيارات. ولن تكون قادراً على إيجاد النجاح من خلال التخلُّي عن دراستك. أما فُرَص فوزك بجائزة اللotto فهي واحدة في المليون. إن

كنت بالحقيقة جاداً في رغبتك بتحسين حياتك، عليك بتجربة طريق رب. إن الله يتعامل مع جذر معظم مشكلاتنا ألا وهو : الخطيئة. قد يبدو الأمر مثيراً للإعجاب - وحتى إنه قد يبدوا كما لو أنه موافق لتعليم الكتاب المقدس - حيث يتم تقديم إيحاء للأشخاص الخطاة بأنَّ المسيحية تعد بحل مشكلاتهم وجعل حياتهم أفضل، ولكن هذا الأمر ليس صحيحاً.

يبدو الأمر كما لو أنَّ البعض من الأشخاص متمسكين بشكل عقائدي برسالة ”الخطوة الرائعة“ إلى درجة أنهم لا يقومون بالمقارنة بين الحياة الواقعية وبين الرسالة التي يُشررون بها. بناءً على سنواتٍ من الخبرة في الخدمة [الكنسية] المتنقلة، أعتقد أنَّ السيناريو التالي هو أحد السيناريوهات الشائعة التي تصدر عن الكثير من المنابر [الكنسية] في كلِّ أحد:

إن الله يمتلك خطوة رائعة لحياتكم، إنه يريد أن ينحكم السعادة وأن يملأ الفراغ الذي في قلوبكم (ال الحاجة إلى الله) والذي كنتم تحاولون أن تقوموا بهمّة من خلال الجنس أو المخدرات أو الكحول أو المال. إن يسوع قد قال بأنه قد أتى لكم يعطيكم حياة، ويعطيكم ”أفضل“. لذلك تقدّموا الآن وسلّموا حياتكم ليسوع، حتى تختبروا هذه الحياة الجديدة الرائعة في المسيح.

في أثناء تقدمكم، دعونا نُصلي من أجل عائلة سميث التي فقدت اثنان من أبناءها في حادث سير هذا الأسبوع. لقد تم تشخيص مرض السرطان لدى الأخ جونز. تذكروا أن ترفعوا العائلة بأسرها في صلاتكم. إن زوجته قد فقدت

قد يبدو الأمر مثيراً للإعجاب - وحتى إنه قد يبدوا كما لو أنه موافق لتعليم الكتاب المقدس - حيث يتم تقديم إيحاء للأشخاص الخطاة بأنَّ المسيحية تعد بتحصيل مشكلاتهم وجعل حياتهم أفضل، ولكن هذا الأمر ليس صحيحاً.

جنيتها للمرة الثانية يوم الثلاثاء، وكلّا ولديهما الآخرين يُعاني من الربو المزمن. إن الأخت بريانت قد تعرضت لكسر في الحوض. إنها قدّيسة عزيزة - لقد تعرضت لتجربة تلو الأخرى في حياتها، خاصةً منذ وفاة زوجها إيريني. إن الأخ تشامبرز الذي هو أحد شيوخ الكنيسة فقد عمله هذا الأسبوع. إن هذا الأمر سيزيد المصاعب التي تواجه عائلة تشامبرز، خاصةً مع عملية الجراحية في القلب والمزعّم إجراؤها قريباً. إن الأخت لانسينغ قد رقدت بفعل الفشل الكلوي مساء الإثنين، أبقوا عائلة لانسينغ حاضرةً في صلواتكم إذ أنّه هذه الفاجعة الثالثة لهم في هذا العام.

كم من شخص بينكم يحتاج للصلوات من أجل الأمراض أو من أجل المشكلات المرتبطة بالاكتتاب؟ عدد كبير؟ أبقوا جالسين في مقاعدكم وسوف نقوم بتأدية صلاة جماعية.

إن هذا الأمر لا يحمل أي معنى. حيث أن الواقع يَعْدُ أولئك الذين سيأتون إلى المسيح بفراس من الورود، في حين أن أولئك الذين هم للتوفى في المسيح يفترشون فراشاً مكسواً بالأشواك. إنه يَعْدُ برحمة هادئة إلا أن أولئك الذين هم على متن الرحلة يُعانون من الكثير من الإضطرابات - ولا يَبْدُو أنّ أي شخص يلاحظ التناقض.

اسمحوا لي أن أقصّ عليكم قِصّة البعض من أصدقائي المسيحيين الذين يعيشون في العالم الحقيقي. أحدّهم ذهب برفقة زوجته لحضور أحد الإجتماعات. كان ابنه الشّاب قد قرر القيادة بمفرداته إلى هناك. في طريق العودة إلى المنزل، مرّ صديقٍ بجانب حادث مروري - فتوقف للمساعدة. وحين نظر داخل المركبة المتضرّرة، شاهد ابنه الشاب الحبيب، ميتاً - وجسده معلّق خلف بعجلة القيادة.

نهض الراعي المسؤول عن الكنيسة التي كنت عضواً في طاقمها من فراشه في الساعة الثالثة من الصباح ليقدم النصيحة لرجل قدّم إلى عتبة منزلة وكانت ينتظره في غرفة الجلوس. عندما تقدم الراعي إلى الغرفة، انقض عليه الرجل مستخدماً

ساطوراً. كان الراعي على شفير الموت، وقد عانى من إصابات جسدية وأضرار نفسية إلى درجة أنه لم يعد قادراً على الخدمة، وكان بحاجة للرعاية على مدى أربع وعشرين ساعة.

راغ آخر، وهو صديق لي، علم أنَّ زوجته كانت مصابة بالتهاب الدماغ. كان الشلل الذي تسبب به مرضها العossal قد تركه وحيداً ليرعى أبناءه الثلاثة. ومن ثمَّ جرى تشخيص مرض السرطان لديه. توفيت زوجته بعد معاناةٍ مع المرض استمرت لعدة سنوات.

أحد أصدقائي، وهو فنان تصويري، تزوج من امرأة كان زوجها المسيحي قد توفي نتيجةً للسرطان ليتركها مسؤولةً رعاية خمسة أبناء. كان الزواج يبدو على ما يرام إلى أن هجرته وهربت برفقة رجل آخر. لقد تركت صديقي برفقة الإبن الوحيد الذي كان منه. بعد تلك الأحداث بفترة قصيرة، اقتحم أحد الأشخاص منزله وانهال عليه بالضرب المبرح، وكان من الضروري أن يتم نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج.

في التاسع عشر من يونيو من عام ٢٠٠٠، قام خمسة من المتدربين من إرسالية القبائل الجديدة بتنصب خيمة خلال عاصفة عنيفة في ولاية ميسسيسيبي. كانت جيني كاب، وهي الشابة العشرينية الجميلة، قد لاحظت أن المطر كان يتسبب بانهيار سقف الخيمة، فقامت برفع عمود الخيمة لترفع معه رأس هرم سقف الخيمة. وبفأة، ضربت صاعقة العمود ومررت عبر جسدها، لتتسبب لها بخروق من الدرجة الثانية في وجهها ويديها وظهورها. قام أصدقاؤها بإياعاشه جسدها الفاقد للحياة وهرعوا بها إلى المستشفى حيث تم وضعها في العناية الفائمة. تعافت **المبشرة الشابة**، إلا أنها كانت تعاني من ندوب رهيبة وعنيٰ جزئي. إنها حقيقة مُحزنة عن الحياة، ولكن في العالم الحقيقي، إن الصواعق تضرب الأبار والضالين. يوجد كنيسة واحدة أعرفها يمكن أن يقال أنها قد لاحظت هذه المعضلة. لقد كانت هذه الكنيسة تُدعى بإسم "الكنيسة السعيدة" ولكن مؤخرًا قررَ الأعضاء أن يقوموا بتغيير الاسم وذلك نتيجةً لأسباب متعددة.

روعة الإِسْتَشَاهَاد

إن كُنا نوَّد التَّمْسَكَ بالرسالة القائلة إنَّ "الله يمتلك خطة رائعةٌ لِحَيَاكَ"، فإنه يتوجب علينا أن نقوم بإخفاء كتاب جون فوكس (المعروف بإسم **كتاب فوكس للشهداء**) عن أعين غير المسيحيين. وبما أننا نتحدث عن الإِسْتَشَاهَاد، هل تَأْمَلَت في يومٍ من الأيام كيف سيكون عليه الحال إنْ تَمَّ حشداً مع أفراد عائلتك في ساحة المصارعة الرومانية في الوقت الذي تندفع فيه الأسود المفترسة والجامعة نحوكم؟ هل فَكَرَتْ في يوم من الأيام عَمَّا سيكون عليه الحال فيما لو تمَّ التَّهَامُكَ من قَبْلِ الأسود؟ أنا قد فعلت ذلك. إن خيالي الخصب قد أبْحَرَ بعيداً. ما الذي ستعطيه للأَسود لتأتِهمه أولاً - يدك؟ كَمْ هو مقدار المدة التي ستحافظ خلالها على وعيك وهو يقوم بقضيمها؟ هل تستطيع أن تخيل الشعور المشاعر التي سوف تغمرك فيما لو أنك كُنْتَ قد قُدِّتَ أحْبَاءَكَ من خلال "صلاة انطاقي" مستخدماً مصيدة "انطخة الرائعة"؟ فلنفترض أنك كُنْتَ قد قرأت على مسامع أحْبَاءَكَ مقطعاً من كُتُبِ أحد رجال الله المعروفين والذين يحظون باحترام كبير، حيث يقول: "جُمِيع الأشخاص يبحثون عن السعادة. لماذا إذَا لا يوجد الكثير من الأشخاص الذين يختبرون هذه السعادة؟ وفقاً للكتاب المقدس، فإن العثور على السعادة الحقيقية لا يُمْكِن أن يتمَّ إِلا من خلال طريق الله؟"

ما الذي سوف تقوله لأَحْبَاءَكَ حين تنظر إلى أعينهم التي يغمرها الرعب؟ كيف يمكن أن تقوم بالتفريق بين كلمات مثل "رائعة" و "السعادة" وبين أسنان الأسد المفترسة التي تقوم بتزويقك إِرباً، عضواً تلو الآخر؟

إن هذه الأفكار مثيرة للرعب، إِلا أَنَّها ليست مجرَّد تخيلات شخصية. إن العديد من الشهداء قد عانوا من تعذيبات تفوق الوصف من أجل المسيح. لا يجب أن تكون الكنيسة المبكرة قد تفاجأت نتيجةً للإِضطهادات التي واجهت المؤمنين. إن يسوع كان قد حذَّرَهم من أنَّ الإِضطهادات سوف تواجههم. حتى أَنَّه قال: "وَسَوْفَ يُسلِّمُ الْأَخْرَى إِلَى الْمَوْتِ، وَالْأَبُ وَلَدُهُ. وَيَرْتَدُ الْأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ، وَيَقْتُلُونَهُمْ! وَتَكُونُونَ

مَكْرُوهِينَ لَدَى الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِيِّ. وَلَكِنَّ الدِّيْنِي يَبْتُ إِلَى النِّهَايَةِ، هُوَ الدِّيْنِي
يَخْلُصُ.“ (متى ١٠: ٢١-٢٢)

ينقل لنا التقليد الكنسي مصير العديد من الرسل والمبشرين الأوائل:

فيليس: صُلُب في فريجية في العام ٥٤ للميلاد

متى: قطع رأسه في اثيوبيا في العام ٦٠ للميلاد

برنابا: أُحرق حيًّا في قبرص في العام ٦٤ للميلاد

مرقس: تم سحله حتى الموت في الإسكندرية في العام ٦٤ للميلاد

يعقوب (الصغير): ضُرب حتى الموت في أورشليم في العام ٦٦ للميلاد

بولس: قطع رأسه في روما في العام ٦٦ للميلاد

بطرس: صُلُب في روما في العام ٦٩ للميلاد

أندراوس: صُلُب في أخائة في العام ٧٠ للميلاد

توما: طُعن بالحراب في مدينة Calamina في العام ٧٠ للميلاد

لوقا: عُلق في أئينا في العام ٩٣ للميلاد

وفقاً لما تدونه الأسفار المقدسة فإن الإضطهاد لطالما كان نصيب المؤمنين:

”تَحْمِلَ كَثِيرُونَ الْعَذَابَ وَالضَّرَبَ... وَكَثِيرُونَ غَيْرُهُمْ تَحْمِلُوا
الْمُحَاكَاتِ الظَّالِمَةَ تَحْتَ الْإِهَانَةِ وَالْجَلْدِ، وَالْأَلْقَاءِ فِي السُّجُونِ مُقَدَّمِينَ
بِالسَّلاسِلِ. وَمِنْهُمْ مَنْ حُكِمُوا فَقَاتُوا رَجْمًا بِالْحَجَرَةِ، أَوْ نُشَرًا بِالْمَنْشَارِ، أَوْ
ذَبَحًا بِالسَّيْفِ. وَبَعْضُهُمْ، تَشَرَّدُوا مُتَسْتَرِّينَ بِجُلُودِ الْغَنَمِ وَالْمَعْزَى، يَعْانُونَ
مِنَ الْحَاجَةِ وَالضَّيقِ وَالظُّلْمِ، وَلَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ يَسْتَحْقُهُمْ، تَائِبِينَ فِي
الْبَرَارِي وَالْجَبَالِ وَالْمَغَاوِرِ وَالْكُهُوفِ“ . (العبرانيين ١١: ٣٥-٣٨)

ربما قد يجادل البعض قائلين أن الحياة المسيحية هي عبارة عن خُطة رائعة لأن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ...“ (رومية ٨: ٢٨). إن هذه الحقيقة هي رائعة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. بصرف النظر مما يمكن أن يحدث لنا

كمسيحيّين، فإنّ هذا الوعد يمنّنا بالفرح. إلا أنّ هذا الوعد لا يتضمّن تعهداً بأن تكون حياتنا خاليةً من المعاناة والمصاعب والألم.

في العام ١٤١٣ استُدعيَ يان هُوس للمثول أمام مجلس الكنيسة الرومية في مدينة كونستانس. كان قد أُلقي في السجن لمدة تسعة عشر شهراً بانتظار أن تتم حُكمته نتيجةً لإيمانه حيث صدر بحقّه حُكْم الموت، لا يوجد شكّ بأنّه كان يعلم بأنّ الله سوف يجعل جميع الأمور تعمل من أجل خيره. حين أُحرق حيّاً على سارية وسقط جسده المتفحم الذي لا حياة فيه بين الرماد، كان الوعد بأنّ الله سوف يجعل جميع الأشياء تعمل من أجل خيره في ظل تلك الظروف المرعبة قد بقي غير مُترنّع.

في التاسع من نوفمبر من عام ٢٠٠٦، قُطعت رؤوس ثلاثة مراهقات من قبل الميليشيات الإندونيسية. تمّ وضع رؤوسهم المقطوعة في أكياس بلاستيكية ومن ثم أُلقيت في قريتهنّ، وقد أرفقت برسالة تتوعّد بال المزيد من الهجمات. إنّ كانت تلك الفتيات قد أحببن الله ودُعينَ بحسب مشيتهم، فإنهنّ كنّ كذلك قادرات أيضاً على التماس بذلك الوعد الرائع.

في مدينة ملاطية التركية، حين تمّ احتجاز ثلاثة رجال يعملون في مكتب نشر الكتاب المقدس من قبل مجموعة من المسلمين في الثامن عشر من أبريل من عام ٢٠٠٧، لم يكن لديهم أي شكّ بأنّ الله سيجعل كلّ الأشياء تعمل لخيرهم. وفي الوقت الذي كانت أيديهم وأرجلهم مُقيّدة، تمّ تعذيبهم باستخدام سكاكين الجزارين، وفي نهاية المطاف قُطعت حناجرهم، إلا أنّ الوعد بذاته بقي ثابتاً. وفقاً [لإحصائيات] معهد غوردون كونويل للاهوت، فإنّ عدد المسيحيّين الذين يُشتمدون من أجل إيمانهم يبلغ نحو ١٧١,٠٠٠ شخص سنويّاً حول العالم.²² إن الوعد

الذى يُقدمه الوحي المقدس فى رومية ٨: ٢٨ لا يزال صحيحاً بالنسبة لكل واحد من أولاد الله هؤلاء.

إن كان خالقنا سيجعل في الحقيقة كلَّ الأشياء تعمل للخير - وإن كان سوف يجلب الخير المطلق من كلَّ عذاب أو محنَّة يعاني منها أبناؤه - لماذا إذًا لا يجب علينا أن نستخدم تلك الحقيقة كطُعم لاصطياد الناس؟ سبب واحد وهو أنَّ عبارة "خطبة رائعة" تمتلك دلالات إيجابية؛ إن هذه العبارة لا تستحضر صوراً سلبيةً مثل السكاكين والبغض والإضطهاد والضرب والإستشهاد. إن كان غير المسيحيين سوف يستجيبون لرسالة الإنجيل من أجل تحسين حياتهم فحسب، فإنهم سوف يتعرضون لخيبة أمل حين تأتي الإضطهادات، وسوف يسقطون من الإيمان. إن ذلك الأمر يحدث نتيجةً لحقيقةً كون استجابتهم اختباريةً، أي أنَّ الأمر كان ببساطة مجرد اختبار ليروا ما إذا كانت "الحياة الرائعة" هي رائعة إلى تلك الدرجة التي يحدث عنها المسيحيون.

إلا أنَّ السبب الأهم الذي يدفعنا إلى عدم استخدام رسالة "الخطبة الرائعة" هو أنَّ استخدامها هو أمر لا يوافق الكتاب المقدس. قُمْ بتفحص سفر أعمال الرسل لكي تنظر ما إذا كان الرُّسُل يقولون للخطبة أنَّ الله يحبهم أو أنه يمتلك خطبة رائعة لحياتهم.²³ إن لم يكن من سابقةٍ لهذا النهج في الكتاب المقدس، فإنَّ السؤال لن يكون: "لماذا لا نقوم باستخدامه؟" بل سيكون: "لماذا قد نُفتك باستخدام هذا النهج في المقام الأول؟" لماذا لا نقوم بطريقةٍ متأتية باتباع النطَّ الذي يتم تقديمها لنا في الأسفار المقدسة، وذلك من قبل المبشر الأول، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأشياء مصريرية مثل الخلاص الأبدي؟ - إننا نجد أنَّ التلاميذ كانوا قد واجهوا جمهورهم من المستمعين بوصفهم مجرمين - وأعداء الله وبأنَّهم في أمس الحاجة للبر، عوضاً عن ذلك النهج القائل بأنَّهم يستطيعون أن يُحسِّنوا حياتهم من خلال خطبة الله الرائعة.

إن يسوع لم يقم بدرء شاول الطرسوسي عما كان ينتظره كمسيحيٍّ. بل بالحربي قال "سَأُرِيهِ كُمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّلَمَّ مِنْ أَجْلِ اسْمِي" (أعمال الرسل ٩: ١٦). أما استفانوس

فإنه قد رُجمَ بوحشية. ويعقوب الذي قال لأخوهه "إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَّجٍ يَا إِخْوَتِي حِينَما تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُّتَنَوِّعَةٍ" (يعقوب ١: ٢)، كان قد قُتل بالسيف. يوحنـا المعمدان قد سقط أيضاً بحد سيف الإضطهاد. عبر العصور واجه المسيحيـون البعض، والإضطهاد، والوحش المفترسة، وفصل الرؤوس، وحتى أنـهم - كما هو حال يان هـوس - أحرقوا على سواري من أجل الإنجيل.

إن جميع هذه الأمور متوافقة مع تذكير الكتاب المقدس لنا باحتساب تكلفة اتباع المسيح "إِنْ كَانُوا قَدْ أَضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ" (يوحـنا ١٥: ٢٠)؛ "فَإِنَّكُمْ فِي الْعَالَمِ سَتَقَاسِنَ الصَّيْقَ" (يوحـنا ١٦: ٣٣)؛ "أَنَّ دُخُولَ مَلَكُوتِ اللَّهِ يَقْتَضِي أَنْ نُقَاسِيَ صُعُوبَاتٍ كَثِيرَةً" (أعمال الرسل ١٤: ٢٢)؛ وعدد كبير من الشواهد الأخرى. لم يكن وعد الإنجيل بحياة وعداً بتحسين الحياة على الأرض. إنه من الواجب علينا في فترة غـربتنا هنا على الأرض أن نتخلى عن كلّ ما نملك، وننـكر ذواتنا، ونحمل صلبيـنا في كلّ يوم؛ إنـنا سوف نواجهـ الكراهيـة من أجل اسمـه، وإن عـيشنا حـياة التـقوى والصلاح فإنـنا سوف نقاـسي الإضطـهادات (انظر تـيوثـاوس الثانية ٣: ١٢). إن يـسوع كان قد حـذر أولـئـك الذين سيـتبعونـه من أنه سيـأتي وقت سيـقوم الناس فيه بقتـلـهم، وبأنـهم سوف يـعتقدـون بأنـ سفك دماءـهم إنـما هو خـدمةـ الله (انظر يـوـحـنا ١٦: ٢).

في ضـوء الواقع الذي يـظهر أنـ المسيـحيـين في يومـنا الـراهن يتـعرضـون كـنتـيـجةـ لإـيمـانـهم في الكـثير من الـبلـدان لـانتـزـاع مـتـلـكـاتـهم، وـتضـيـيقـ الخـناقـ، وـالـسـجنـ، وـحتـىـ القـتـلـ، فـلـربـما تكون رسـالة "إـنـ اللـهـ يـمتـلكـ خـطـةـ رـائـعةـ لـحـيـاتـكـ" تـتطـبقـ على الـولاـياتـ الـمـتـحـدةـ خـصـبـ. كانـ منـ المـمـكـنـ أنـ يتمـ الإـعـتقـادـ بـفعـالـيـةـ هـذـهـ الـحـجـةـ إـلـىـ أـنـ تـمـ إـطـلاقـ النـارـ عـلـىـ مـسيـحـيـيـنـ وـقـتـلـهـمـ فيـ أـمـريـكاـ فـيـ السـنـوـاتـ الـأـخـيـرـةـ. لـقدـ تـمـ اـسـتـهـادـ الـمـسيـحـيـيـنـ فـيـ مـذـبـحةـ مـدـرـسـةـ كـولـومـبـينـ الثـانـوـيـةـ، وـفـيـ حـادـثـةـ إـطـلاقـ النـارـ فـيـ ولاـيـةـ كـولـورـادـوـ فـيـ دـيـسـمـبـرـ مـنـ عـامـ ٢٠٠٧ـ، حـيثـ قـامـ مـسـلحـ بـمـهاـجـمـةـ مـرـكـزـ تـدـرـيـبـ تـبـشـيرـيـ وـبـعـدـ ذـلـكـ بـعـدـ سـاعـاتـ قـامـ بـمـهاـجـمـةـ كـنـيـسـةـ حـيثـ قـامـ بـقـتـلـ أـرـبـعـةـ أـشـخـاصـ وـإـصـابـةـ خـمـسـةـ آـخـرـينـ.^{٢٤}

ليست رائعةً إلى تلك الدرجة

إن كنت مُصمِّماً على التسكم بالنجاح المعاصر للكرامة، اسمح لي أن أقدم فكرة أخرى يجب أن تساعدك على التيقن من أن كون رسالة "الخطة الرائعة" إنما هي خاطئة ومضللة.

تخيل لو أنه قد تمَّ إعادتك بطريقة مُعجزية إلى العاشر من أيلول/سبتمبر من العام ٢٠٠١، حيث تمَّ الطلب منك بأن تقوم بمخاطبة الأشخاص الذين يعلمون في البرج الأول من مركز التجارة العالمي. إن الموضوع الذي يجب أن تتعامل معه هو "فوائد الحياة المسيحية". يا لها من فرصة رائعة لك لكي تواصل مع الصالحين!

تقوم بالنظر إلى ذلك البحر الشاسع من الوجوه التي تواجهك. يوجد بينهم أمهات وأباء، أزواج وزوجات، وأبناء وبنات. العديد منهم قد قاموا للتو بوضع خططٍ لتقاعدهم. البعض الآخر منهم قد وضعوا خططاً للإجتماع مع عائلتهم في عيد الميلاد. هُم مثلك، يتلكون طموحات وأحلام ومخاوف.

ما الذي ستقوله لهؤلاء الأشخاص؟ هل ستقوم بإعلامهم عن روعة خطة الله الخاصة بهم. كيف يمكنك أن تقوم بذلك؟ أنت تعلم أنه وفي غضون أربع وعشرين ساعة سيواجه العديد من جمهور المستمعين لك حتفهم بطريقة مروعة للغاية. في لحظة، سوف يتحول البعض

منهم إلى شعلة بشريّة يُفعل وقود الطائرات المنكب على أجسادهم والذي سوف يحرقها ويحوّلها إلى رماد. البعض الآخر سوف يتعرض للإختناق بطريقة قاسية تحت تأثير كرة الغازات المحترقة السامة الضخمة في الوقت الذي تشقّق فيه رئاتهم لاستنشاق نفس [أخير]. خوفاً من الموت في اللهيـب، سوف يقوم البعض منهم بالقفز من ارتفاع هائل في واحدة من أقسى قصص الرعب لتنتهي حياتهم على أرصفة مدينة

لكن الأشخاص غير الخالصين

"لا يقumen بالربط بين الوعد القائل بوجود

خطة رائعة لحياتك" وبين الأبدية.

من المتوقع أنهم يفكرون بالأمر ويقومون بربطه باللحظة الحالية والمكان الحالي.



نيويورك، أولئك الذين سينجحون في البقاء على قيد الحياة في الطوابق العلوية سوف يسقطون في نهاية المطاف برفقة كل الحديد والإسمنت المشقة والمتوية تحت تأثير ذات الوزن الهائل، ستتشوه أجسادهم بطريقة فظيعة إلى درجة أنه لن يكون من الممكن التعرف عليهم. الكثيرون من أولئك الذين يعلمون في الطوابق المنخفضة، سوف يُسحقون أثناء انهيار المبنى كأنّهم يُسحقون العناكب التي لا حول لها ولا قوة.

والسؤال لا يزال مطروحاً، ما الذي سوف تقوله لهم؟ هل يمكنك أن تقول لهم بصميم مُرثاح "أن الله يمتلك خطة رائعة لحياتكم"؟

ربما قد تحتاج معتقداً بأنّ [مقاربة] **الله يمتلك خطة رائعة لحياتهم - تختص بأبديةِهم**. إن فكرتك هي بأنهم إن أسلموا حياتهم للمسيح، فإنهم سوف يذهبون إلى الفردوس بعد موتهم نتيجةً لحرق أجسادهم أو تهشّمها على قارعة الطريق. ولكن الأشخاص غير الملّاّصين لا يقومون بالربط بين الوعد القاتل بوجود "خطة رائعة لحياتك" وبين الأبدية. من المتوقّع أنهم يُفكرون بالأمر ويقومون بربطه باللحظة الحالية والمكان الحالي.

يمكّني القول بأنني عاجز عن إخبار هؤلاء الأشخاص بأنّ الله يمتلك خطة رائعة لحياتهم (وأعتقد أنك تشعر بالمثل). حقيقة الأمر هي أنه حلال كل أربع وعشرين ساعة، يموت ما يقدر بمائة وخمسين ألف شخص حول العالم وينتقلون إلى الأبدية - معظمهم دون مُخلّصٍ. وفقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية، أرسل السرطان ما يصل إلى ٧٠٩ مليون ضحية إلى قبورهم في العام ٢٠٠٧²⁵، أما أمراض القلب فإنها قد تسبّب بقتل ٧٠٢ مليون شخص²⁶. وفي كل عام ١٤٧ مليون شخص يلقون حتفهم نتيجةً لعرضهم لحوادث مرورية²⁷. يقدّر عدد ضحايا الزكام في كل عام ما بين ٢٥٠ ألف - ٥٠٠ ألف ضحية حول العالم²⁸. في الولايات المتحدة وحدتها يحصل ما يقرب من مائة ألف شخص على المساعدة نتيجةً لعرضهم لعدوى مرتبطة بالمستشفيات²⁹. وإن لم تسبّب المستشفيات غير النظيفة بقتل الأشخاص، فإن غياب

الكفاءة الطبية تتسبب بقتل عدد يتراوح بين ٤٠ - ١٠٠ ألف شخص سنوياً
بفعل للأخطاء الطبية.³⁰

نحن عاجزون عن معرفة الوقت الذي تنتهي فيه حياة أي شخص. وبالتالي فإنَّ كانت هذه الرسالة الشعبية غير مناسبة للأشخاص الذين كانوا يعملون في مركز التجارة العالمي - أو لأولئك الذين يُعانون من أمراض مستعصية، أو أولئك الذين سيُقتلون قريباً من خلال تعرضهم لحوادث أو نتيجةً للعنف، أو الذين سيواجهون أنواعاً مُعينة من المعاناة، وهم جرا - فكيف يمكن لها أن تكون رسالة إنجيلٍ كَافِيًّا؟ إن رسالة الإنجيل المسجلة في الكتاب المُقدَّس تتجاوز حدود الزمان، المكان، والظروف المُحيطة. إنَّها ذات الرسالة **لجميع أفراد الجنس البشري عبر التاريخ**.

ربما تتفكر قائلاً: إن هذا الشخص يقوم بخرب طريقة تقديمي لإنجيل. ما الذي سوف أقوله الآن لغير المسيحيين. ما هو الأمر الذي سيأتي بأي شخص إلى الخلاص إن لم يكن وعداً بحياة جديدة ورائعة في المسيح؟ إن كانت هذه هي رؤيتك للأمر، أرجو أن تصيرَ معي. سوف تُجيب عن هذه التساؤلات في فصل لاحق. ولكن قبل أن نقوم بالنظر إلى المقاربة الكتابية للإنجيل، سوف ننظر أولاً إلى بعض الأمور الإضافية المُقلقة حيال استخدام رسالة "اللحظة الراهنة".



الفصل الثالث

مُضْلَلة السعادة

كما سبق ورأينا، إن إخبار الناس بأن الله يمتلك خطة رائعة لحياتهم ليس بأمر يُظهر صدقًا في إعلان حقائق الحياة. وهنا تكمن الفاجعة. إذ أنه في الوقت الذي تُعلن فيه الكنيسة عن الرسالة التي تُنفي بأنَّ “يسوع يقوم بحل المشاكل” أو أنَّ “يسوع يُوفِّر السعادة”， فإنها تقوم من خلال ذلك بحصر مجال العمل التبشيري على تلك الفئة المجتمعية من المُهتمّين بهذه الأمور - أي أولئك الذي لا يمتنعون بالسعادة والذين يرزحون تحت وطأة مشكلاتهم.

إن الأشخاص الذين يعانون من المشكلات لا يتلقون رسالة الخطئية، والصلاح، والمدينونة التي ترافق مع دعوة للتوبة بقصد المُهرب من الغضب الآتي. عوضًا عن ذلك، يُقال لهم بأنَّ يسوع هو الإجابة لمشكلاتهم المختصة بالكحول، أو المخدرات، أو الزواج، أو المشكلات الشخصية والمالية، وبأنَّ يسوع قادر على شغل الفراغ الذي في قلوبهم (أي حاجتهم لله). وبالتالي فإن الكثيرين يأتون بقصد واحد ألا وهو أن يجدوا الحل لمشكلاتهم.

ولكن إن لم يقدموا توبَةً عن خططيَّاتهم (إذ أنه لم يتم إعلامهم بوجوب القيام بذلك)، فإنهم سوف يختبرون اهتداءً كاذبًا (انظر مرقس ٤: ١٦-١٧) وسوف لن

يُصبحوا خليقةً جديدةً في المسيح. على الرغم من أنهم سوف يدعون يسوع ”رباً“ إلا أنهم سوف يتبعون في ” فعل الإثم“ (انظر متى ٧: ٢٣) . وبالتالي فإنهم سيجلبون خطايهم ومشكلاتهم إلى الكنيسة المحلية، مما ينتج الآثار المؤسفة التالية:

- إرهاق الرعاة. عوضاً عن امتلاكهم المقدرة على بذل أنفسهم بشكل كامل لتقديم الغذاء الروحي لرعاية الله من خلال عملهم الرعائي، يجد الرعاة أنفسهم في رحلة لا تنتهي من تقديم المشورة لهؤلاء الذين هُم مجرد سامعين للكلمة وليسوا عاملين بها.
- تقيد العاملين (لتو هم قليلون) وذلك من خلال استهلاك وقتهم الثمين في إرشاد الناس، في حين أن ما يحتاج إليه هؤلاء حقاً هو التوبة.
- إعاقة تقدم الإنجيل. ربما يكون أحد أكبر العوائق التي تواجه غير المؤمنين هو ما يرونه من رباء مستشِر داخل الكنيسة.

في منشور يحمل عنوان ”**ماذا تريد من الحياة؟**“، تم الوصول إلى استنتاج مفاده أننا جميعاً نريد أن نكون سُعداء. بصرف النظر عن الأمور التي تم سردها من أمثل: الجنس، والمال، والأصدقاء، والشهرة، والحب، وما إلى ذلك - فإن السؤال الذي تم تقاديمه كان التالي: هل يمكننا أن نكون سعداء بشكل حقيقي ومستمر؟ إن الإجابة التي قد تم تقاديمها هي: بالطبع، إن معرفة يسوع تُنتج ”سعادة فائقة“ ... إن أسعد لحظاتك سوف تتضاعف ملايين المرات“.

لن يلاحظ الكثير من الأشخاص وجود أي خطأ في هذا المنشور. إلا أن دعوة الإنجيل هي دعوة عالمية ولا تقتصر على العالم التّعيس ”المُلّام“، بحسب ما يتم الترويج له في الكثير من الأحيان. إن الإنجيل هو وعد بالبر، وليس وعداً بالسعادة، وبالتالي فإنه يمكن أن يتم تقاديمه لأولئك الذين يتعنون ”وقياً بمذدّات الخطيبة“.

في الفترة التي سبقت اهتدائي، كنت سعيداً جداً وأتمتع بالرضا والسكر والبهجة. في العقد الثاني من عمري كنت رجل أعمال ناجح، امتلكت منزلي الخاص، وزوجة جميلة، وسيارة، ومال، ونتيجةً لكوني أعمل بشكل مستقل فإنني كنت أمتلك حرية

الإستماع بكل ما سبق. كنت أحب الحياة وأعيشها على أكمل وجه. و كنتيجةً لذلك الأسباب فإنني لم أكن مُرْشَحًا [مناسباً لأنطلق رسالة] الإنجيل المعاصر. لم أكن أواجهه أي معاناة. لقد عشت حياة رائعة بدون يسوع. ولكنني حين تواجهت مع الإنجيل الكاثوليكي فهمت أن الغنى "لا يُجدي ... في يوم قضاء الرّب، أما البرُّ فِينجِي من الموتِ". (الأمثال ١١: ٤)، وعرفت أنني بحاجة إلى المخلص.

اسمحوا لي بتكرار ما سبق: بسبب الإعتقداد الخاطئ بأن الغاية الرئيسية للإنجيل هي سعادة الإنسان على الأرض وليس البر، فإن الكثيرين يفشلون في معانبة الغاية التي أرادها الله منه، إنهم يعتقدون بأن الإنجيل هو فقط لأولئك الذين يفتقرون إلى المال، وأولئك الذين كسرت قلوبهم بسبب صعوبات الحياة، والذين يمثلون العالم "المتألم" ضمن المجتمع. يتم ترسیخ هذا الإعتقداد من خلال الترانيم الشعبية المشهورة التي تتطوی على ألحان رائعة، إلا أنها تحمل رسالة مشابهة لما يلي: "القلوب المتألمة، والأشخاص المكسورين، والحيوات المندهمة هي سبب موتك على الجلجلة". كم من مرّة كانت نتيجة ما سبق أنها تتجاهلنا مشاركة الإنجيل مع أولئك الذين تسير حياتهم بشكل جيد لأننا نعلم بأنهم لن يكتربوا إلى رسالة "النحطة الرائعة"؟ ربما قد ننتظر مواجهتهم لأزمة ما في درب حياتهم - وحقيقة الأمر هي أنها في سريرنا ننتظر حدوث ذلك الأمر - وبالتالي فإن "آلامهم" سوف تدفعهم إلى قبول العرض الذي تقدّمه لهم بحياة أفضل.

من هم الذين أصحاب الاحتياج إلى الإنجيل؟

إننا نقوم بتحديد مدى إرسالياتنا التبشيرية حين نقوم بتأطيرها على أساس أنها "نقل الأخبار السارة إلى المتألين والمحاجين". اسمحوا لي أن أقوم بتقديم إيضاح لسوء الفهم الشائع هذا من خلال الإقتباس من منشور معاصر آخر:

سوف تستيقن لأن تكون حيث الرب كائن، وهو قد قضى وقته مع أولئك المتألين، في بداية خدمته، قام يسوع باقتباس ما كتبه أشعيا

ليصف العمل الذي كان قد دُعى لكي يقوم به: ”رُوحُ الرَّبِّ عَلَيْ، لَا نَهْ مَسَحَنِي لِأَبْشِرَ الْفَقَرَاءَ؛ أَرْسَلَنِي لِأَنْادِيَ الْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَيَانِ بِالْبَصَرِ، لِأُطْلِقَ الْمَسْحُوقِينَ أَهْرَارًا، وَابْشِرَ بِسَنَةَ الْقُبُولِ عِنْدَ الرَّبِّ“.^٤ (لوقا ٤: ١٨-١٩) ... وبالتالي فإنك كلما تَبَعَتَ الرَّبَّ أَكْثَرَ، كلما تعمَّقت في انتقالك إلى عالم يعُزِّزُ بالأشخاص المتألين.

أنا في الحقيقة لا أتشكّك بصدق المؤلّف، ولكنني أعتقد أنه يُظهر سوء فهم شائع لما أراد يسوع أن ينقله من خلال اقتباسه من سفر أشعيا ٦١: ٢-١. نحن نحيا في ظل ثقافةٍ ”علاجية“ تتضاع قيمةً عالية على أشياء مثل الإحساس بالرضا واحترام الذات وتحقيق الذات. والنتيجة هي أنها حين نعاين كلمات مثل ”الفقراء“، ”منكسرى القلوب“، و ”المسحوقين“ فإننا نُفكِّر في الأشخاص الذين يُقاومون من ظروف الحياة، سواء كان ذلك في الفقر، الطلاق، الإدمان، أو الأمراض. إلا أن يسوع كان يتكلّم مستخدماً مصطلحات **روحية** بشكل رئيسي.

بالإعتماد على لوقا ٤: ١٨-١٩، إليكم تلخيص يسوع لقائمة الأشخاص الذين لم

الإنجيل:

- الفقراء.
- منكسرى القلوب.
- الأسرى.
- العُمَيّ.
- المسحوقين.

إن حديث يسوع عن الفقراء لا يشير بالضرورة إلى أولئك الأشخاص الذين يفتقرون إلى الموارد المالية. بل يشير إلى ”الفقراء بالروح“ (متى ٥: ٣) - أي أولئك الودعاء والمتواضعين والبساطاء. إن هؤلاء هم المباركين الذين لهم ملوكوت السموات: أولئك الذين يُدركون أنهم بحاجة إلى البر. كتب متى هنري في تفسيره للوقة ٤:

٣٠-١٤

لاحظ ... إلى منْ كان يسوع يكرز: إلى القراء، إلى فقراء العالم؛ أولئك الذين ابتعد عنهم أطباء اليهود وتحذّلوا عنهم بازدراء؛ إلى أولئك القراء بالروح، إلى الودعاء والمتواضعين، وإلى أولئك الذين كانوا يشعرون بالحزن الحقيقى نتيجةً لخطاياهم.³¹ (التشديد من الأصل) عندما يتحدث يسوع عن منكسرى القلوب، فإنَّه لا يعني أولئك الأشخاص التعباء الذين تؤلمهم قلوبهم نتيجةً لكونهم قد تعرضوا للهجر من أحبابهم، بل أولئك الذين مثل بطرس وأشعياء من يشعرون بالندم والحزن نتيجةً لخطاياهم. كان داود قد أدرك في صلاته الإعترافية، بأنَّ الله يُسرّ بالروح المنكسرة... والقلب المنكسر والمنسحق (المزمور ٥١: ١٧). بحسب كلمات متى هنري "[إن المسيح] قد أرسلَ لكي يشفى منكسرى القلوب ... ليمنح السلام لأولئك المضطربين والمتواضعين نتيجةً لخطاياهم، ... وليريح أولئك المتعبين والثقليل الأحمال، الذين يرزحون تحت وطأة الذنب والفساد".³²

المأسورين هُم أولئك الأشخاص الذين وقعوا ضحايا في "نَفَّ إِبْلِيسَ الَّذِي أَطْبَقَ عَلَيْهِمْ، لِيَعْمَلُوا إِرَادَتَهُ" (تيوثراس الثانية ٢: ٢٦). **والعمى** هُم أولئك الذين "أَعْمَى إِلَهٌ هَذَا الْعَالَمَ أَذْهَانَهُمْ حَتَّى لَا يُفِيهُ لَهُمْ نُورُ الإنجيل المختص بِمَجْدِ الْمَسِيحِ" (كورثوس الثانية ٤: ٤). أما **المسحوقين** فهم أولئك الأشخاص الذين "تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ" (أعمال الرسل ٣٨: ١٠)

بكملات أخرى يمكننا أن نقول بأنَّ يسوع قد أتى لكي يُبشر بالأخبار السارة بالغفرة الإلهية لأولئك الذين يُدركون فقرهم الروحي وانكسارهم من خلال الإدراك بأنهم جمِيعاً قد أخطأوا ضد الإله القدس والعادل. إن هذا لا يعني أن يسوع لم يكن يخدم أولئك الأشخاص الذين يعانون من قساوة ظروف الحياة - بل إن رسالته لم تكن حصرًا بهؤلاء الأشخاص، والحرية التي كان قد قدّمها لم تكن مجرد تحرّر من مصاعب الحياة. من جديد، إن الإنجيل ليس حصرًا بالأشخاص الذين يحيون حياة مُحطمةً مليئة

بالآلام. إن كُلَّاً من الأشخاص المتأملين **والسعداء** بحاجة لأن يتم إظهار حالتهم الخاطئة أمام الله لكي يسعوا وراء البر الذي في المسيح.

كان أحد الملحدين قد شعر بالخيرية من رسالة تحسين الحياة - وكانت الحيرة مبررة - قد كتب التالي: ”في واحدة من الكلاس التي كنت قد زرتها، تم توجيه بعض الأشخاص إلى كتابة وصف لشعورهم قبل أن يصبحوا مسيحيين. لقد قالوا أشياء مثل ‘الظلمة والنور’، ‘الوحدة والرفقة’، وهي أمور جعلتني أتحير متسللاً: هل كان الشعور بالوحدة واليأس والإحباط أمراً مطلوباً بشكل مسبق للعثور على الله؟ هل يعتقد هؤلاء أن الأشخاص الذين لم يعثروا على الله بعد هم في حالة من الضلال أو الخوف أو اليأس؟ هل يجب عليّ أن أواجه نوعاً من الصدمة أو المعاناة قبل أن أجده شكلاً من أشكال المعنى [أو المهد] المطلوب؟“³³

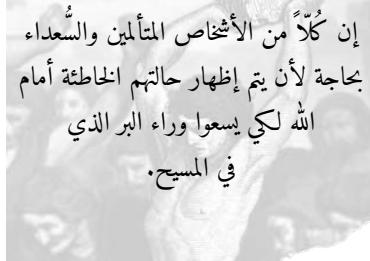
المنافسة

واحدة من بين المضاعفات الإضافية التي تُرافق رسالة تحسين الحياة هي أنك إن قمت بإجراء بحث من خلال أحد محركات البحث عبر الإنترنت وذلك باستخدام الكلمات المفتاحية ”السعادة الحقيقية“، فإنك سوف تصل إلى العديد من الصفحات التي تقدم يسوع بوصفه أحد الحلول. إلا أنَّ فكرة كون ”يسوع يعطي السعادة الحقيقية“ تواجه بعض المنافسة. يوجد ما يزيد عن ١٠٠ مليون نتيجة أخرى مُرافقه لعملية البحث عن الكلمات المفتاحية السابقة، وتشير العديد من تلك النتائج إلى استراتيجيات مساعدة الذات، مثل تلك التي قام باقتراحها الكاتب مارتن سيلغمان في كتابه الذي يحمل عنوان: (السعادة الأصلية: استخدام علم النفس الإيجابي الحديث لإدراك مقدراتك للحصول على الإكتفاء المستدام).

يعتقد شهود يهوه أنهم يتلذذون بالإجابة لسؤال السعادة. تذكر مجلة برج المراقبة الخاصة بهم التالي: ”من خلال دراسة الكتاب المقدس، يمكنك أن تجد السعادة الحقيقية على الرغم من مشاكلك ... سيكون من دواعي سرور شهود يهوه أن يُظهروا

لكل الإجابات الكتابية التي تحتاج إلى معرفتها في حال كنت ت يريد أن تكون سعيداً³⁴ حقاً.

تدّعي البوذية أيضاً أنها الطريق إلى السعادة الحقيقة، وهذا ما يؤكّد عليه دليل الإرشادات الخاص بالبوذية: "تُبيّن البوذية هدف الحياة، وشرح الظلم الظاهر وعدم المساواة [المنشر] في جميع أنحاء العالم، وتتوفر دستوراً من الممارسة أو طريقة حياة تقود إلى السعادة الحقيقة".³⁵



إن كُلّاً من الأشخاص المؤمنين والسعداء بحاجة لأن يتم إظهار حالتهم الخاطئة أمام الله لكي يسعوا وراء البر الذي في المسيح.

تقوم الهندوسية بتقديم ذات الأمر: "دون استذكار اسم الله، حتى الملك صاحب السلطان في العالم، سيكون تعيساً... من خلال التأمل في إسم الله، يمكن له الحصول على السعادة الحقيقة. وبالتالي فإنَّ إدراك الله هو المفتاح الذي يفتح الأبواب إلى السعادة التي لا تنتهي، وراحة البال الأبدية والنعيم الذي لا يمكن تصوّره".³⁶

وكذا هو حال الإسلام. قال مولانا شاه محمد عبد العليم صديقي القادرى، في محاضرة ألقاها في واشنطن عن "البحث عن السعادة الحقيقة": "هنا سوف أقوم بذكر بعض الحقائق الأساسية، والمبادئ المتعلقة بها، ذلك حتى إن مارسها أحد، فإنه قد ينال راحة البال وراحة الروح والسعادة الحقيقة".³⁷

في ديسمبر من عام ٢٠٠٧، قامت مؤسسة غالوب بإجراء استطلاع للرأي طرحت من خلاله سؤالاً على المواطنين الأمريكيين عن مدى رضاهم عن حياتهم الشخصية. أجاب ٥٢ بالمائة من الأشخاص قائلين بأنّهم "سعاد للغاية"، وكانت إجابة ٤٠ بالمائة بأنّهم "سعاد إلى درجة مقبولة".³⁸ وبالتالي فإن [رسالة] الإنجيل المعاصرة تواجه منافسة شديدة - إن الغالبية العظمى من الناس في الولايات المتحدة يستمتعون للتتو بخطة رائعة في حياتهم، وهم سعاد إلى درجة كبيرة في حالتهم الراهنة. أما

بالنسبة لأي شخص يشعر بوجود أمر مفقود ويتعلّم إلى الدين كسبيل للوصول إلى السعادة، فإنَّه سيجد مجموعة واسعة من الخيارات التي تعرض أن تقوم بتحسين حياتهم على الأرض.

إنَّ كان يسوع هو وحده القادر على منح السعادة الحقيقة - بحسب تأكيد رساله الإنجيل المعاصرة - فإنَّ هذا سيعني أنَّ السعادة التي يمنحها العالم لا بد أن تكون خاطئة - أو أقلَّ الإيمان خصلة. وبالتالي، يرى المسيحي أنَّ وظيفته هي الكشف عن الوعد العالمي بالسعادة ومقارنته بالسعادة التي يمنحها يسوع. والتبيّنة كانت نشوء العقلية التي تنادي بأنَّ "يسوع أفضَل من [احتساء] البيرة". إنَّ هذا الأمر مُهين لاسم يسوع، وهو غير ضروري على الإطلاق. لا يوجد أي نوع من المنافسة بين يسوع والبيرة، وذلك لأنَّ السعادة ليس هي القضية.

الحياة الممتلئة

لا يزال يوجد سؤال قد يتم طرحه وهو، لماذا لا نستخدم الحقيقة التي قالها يسوع بأنَّه قد أتى لكي يكون لنا ملءُ الحياة (يوحنا ١٠: ١٠) وذلك لكي نقوم باجتذاب الخطأ غير المتُجددين إلى الخُلُص؟ إنَّ الحياة المسيحية هي حقاً ممتلئة. تأمل في ملء الحياة التي للرسول بولس. اقرأ ما تنقله رسالة كورنثوس الثانية ١١: ٢٣-٢٨ وعain حياة بولس لتعرف ما إذا كان يشعر بالملل أثناء رجمِه بالحجارة (مرة واحدة)، وتكتسر السفينة به (ثلاث مرات)، وتعرضه للضرب (ثلاث مرات)، وتعرضه للجلد (خمس مرات). إنَّ حياته كانت ممتلئة. يوجد كذلك بعض الأوقات التي لم يكن يشعر فيها بالسعادة. في الحقيقة، كان قد وصل في إحدى المراحل إلى حالة من اليأس لدرجة أنه طلب الموت (انظر كورنثوس الثانية ١: ٨).

إنَّ الرسول بولس يقدِّم للكورنثيين الذين يهتمون بالجسد لمحنة عن ملء الحياة. قال لهم إنَّه قد حُكم عليهم بالموت. وبأنَّه كان جائعاً وعطشاناً. وكان يفتقر للباس. وبأنَّه قد تلقى الضربات ولم يكن لديه مكان ليعيش فيه. تعرض للشتم والإضطهاد والاقراء

وَقَتُّ مُعَالَمَتِه كَمَا لَوْ أَنَّه قَدْرَةُ الْعَالَمِ. يَا لَهُ مِنْ دَرْبٍ فَطِيعُ وَمُثِيرُ لِلنَّفُورِ ذَاكُ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ بُولُسُ. إِنَّ كَانَ السَّعَادَةُ هِيَ الْمَهْدُ، فَقَدْ يَعْتَقِدُ الْمَرءُ بِأَنَّ بُولُسَ سِيرَسُمْ لَاقِفَةً تَقُولُ "لَا تَأْتِي إِلَى هَذَا". وَلَكِنَّنَا نَجَدُ أَنَّه قدْ فَعَلَ خَلَافَ ذَلِكَ. قَالَ بُولُسُ لِأَهْلِ كُورِنْثُوسَ أَنَّ يَخْنُودُهُ قُدْوَةً (انْظُرْ كُورِنْثُوسَ الْأُولَى ٤: ١٦-٩). لَقَدْ اعْتَبَرَ أَنَّ آلَمَ هَذِهِ الْحَيَاةِ غَيْرَ جَدِيرَةٍ أَنْ تُقْتَارَنَ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ (انْظُرْ رُومِيَّةَ ٨: ١٨).

لَقَدْ عَلَمَ الرَّسُولُ بُولُسُ ذَاتَ التَّعْلِيمِ الَّذِي قَدَّمَهُ يَسُوعُ بِأَنَّ الْحَيَاةَ الْمُسِيحِيَّةَ هِيَ حَيَاةٌ إِنْكَارٍ لِلذَّاتِ - وَبِأَنَّه يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَصْلُبَ الْجَسَدَ، وَنَحْمَلَ صَلِيبَنَا كُلَّ يَوْمٍ، وَنُنْكَرَ ذَوَاتَنَا، وَنَتَبَعَ يَسُوعَ. وَبِالتَّالِي فَإِنَّ رَسَالَةَ "النَّحْطَةِ الرَّائِعَةِ"، بِوَعْدِهَا الَّذِي تَقْدِمُهُ عَنِ السَّعَادَةِ الْأَرْضِيَّةِ، تَسْتَمِيلُ أَنْانِيَّةَ الْمُسْتَمَعِ فَخَسْبٌ. مِنْ خَلَالِ عَرْضِ حَيَاةَ خَالِيَّةِ مِنَ الْمَشَكُلِ، تَقْوَمُ بِالشُّجُعَيْنِ عَلَى مَتَابِعَةِ مَحْبَةِ الذَّاتِ عَوْضًا عَنْ مَحْبَةِ اللَّهِ، وَتَقْوَمُ بِتَقْدِيمِهِ كَمَا لَوْ أَنَّهُ نَادِلٌ ذُو طَبِيعَةِ إِلهِيَّةٍ.

أَينَ هِيَ مَحْبَةُ اللَّهِ؟

إِنَّ لَمْ نَكُنْ قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَقْدِمَ لِلْخَطَاةِ رَسَالَةَ مَفَادِهَا أَنَّ اللَّهَ لَدِيهِ خُطْتَةُ رَائِعَةٍ لِحَيَاتِهِمْ، فَكِيفَ تُخْبِرُهُمْ عَنْ مَحْبَةِ اللَّهِ؟ كَمَا سَبَقَ وَرَأَيْنَا، لَقَدْ وَاجَهَ الرَّسُولُ بُولُسَ مَحِنَّ وَضَيَقَاتٍ لَا حُصْرٌ لَهُ، وَتَعَرَّضَ لِلْاِسْتَهْزَاءِ وَالْكَراَهِيَّةِ، وَسُجِنَّ لِسَنَوَاتٍ، وَفِي النِّهايَةِ اسْتَشْهَدَ. مَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي كَانَ يَنْظَرُ إِلَيْهِ لِيَتَأْكُدَ مِنْ مَحْبَةِ اللَّهِ لَهُ؟

لَمْ يَكُنْ بُولُسَ يَنْظَرُ إِلَى حَيَّاتِ حَيَاتِهِ، فَالْعَيْنُ غَيْرُ المُتَدَرِّبَةِ لِنَتَجَدُ أَنَّ تِلْكَ الْحَيَاةَ سُتُّظْهَرِ يَدِ اللَّهِ الَّتِي تَرْعَاهُ وَتَهْتَمُ بِهِ. لَقَدْ كَانَ "مِلْءُ" حَيَاتِهِ مُمْتَلِئًا حَقًا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُمْتَلِئًا بِمَا يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَوَقَّعَ وَجْهَهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ أَحْبَبَهُ.

تَخْيِيلُ صُورَةِ بُولُسِ وَهُوَ مُسْتَلِقٌ عَلَى الْأَرْضِيَّةِ الْبَارِدَةِ لِنَزَاتِهِ، نَصْفُ عَارٍ، وَمَقِيدًا بِالسَّلاَسِلِ إِلَى حَارِسَيْنِ رُومَانِيَّيْنِ قَاسِيَيْنِ. تَنْظَرُ إِلَى ظَهُورِ الْمَضْرَبِ بِالدَّمَاءِ، وَجَهَهُ الْمَتَوَرَّمِ الْمَلِيءِ بِالْكَدْمَاتِ وَتَقُولُ لَهُ: "يَا بُولُسُ، لَقَدْ تَعَرَّضْتَ لِلْمَضْرَبِ مَرَّةً جَدِيدَةً. أَيْنَ هُمْ أَصْدِقَاؤُكَ؟ لَقَدْ تَرَكَ دِيمَاسَ وَالآخِرُونَ، أَيْنَ هِيَ عَرْبَتُكَ الْفَانِخَةُ وَمَاذَا حَدَثَ

مشروع البناء انخاص بك؟ أين هو الدليل على مباركة الله يا بولس؟ ماذا؟ ماذا قُلتَ؟
هل سمعتَ تُتمّ بشفاهاك المتفحة لتقول أن الله يحبكَ؟“

تخيل الآن بولس يرفع رأسه بيضاء. ها عيناه المسودتان المكمدان تنظران بعمق إلى عينيك، ها بريق في عينيه يتلألق وهو يقول كلمة واحدة: ”الصلب!“ بالalam مدّ يده إلى سترته المضفرة بالدماء ليسحب بعناية رسالة كان يكتتبها. ويسير باصبعه المرتعش والملطخ بالدماء إلى جملة واحدة. تتجهد عيناك في ذلك الضوء الخافت لتقرأ: ”مع المسيح صُلتُ، فَأَحْيَا لِأَنَا بِلِّ الْمَسِيحِ يَحْيَانِي. أَمَّا الْحَيَاةُ الَّتِي أَحْيَاهَا الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهَا بِالْإِيمَانِ فِي ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَيَنِي وَبَذَلَ نَفْسَهُ عَنِي“ (غلاطية ٢: ٢٠).

لقد كانت ذيجة المسيح مصدر فرح بولس، وبالتالي فإنها كانت مصدر قوله: ”أَمَّا إِنَّ شَافَا لِي أَنْ افْتَخِرَ إِلَّا بِصَلَبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ“ (غلاطية ٦: ١٤). إذا قُلتَ بدراسة العهد الجديد فإنك ستتجدد أنه يتم تقديم محبة الله بشكل شبه دائم في ارتباط مباشر مع الصليب: ”وَفِي هَذَا نَرَى الْمَحْبَةَ الْحَقِيقَةَ...“، ”لَأَنَّهُ هَكُذا أَحَبَ...“، ”أَظَهَرَ اللَّهُ مَحْبَبَتِه...“ وسوها (انظر يوحنا ٣: ١٦؛ رومية ٥: ٥؛ ٦-٥؛ أفسس ٢: ٥-٤؛ ٢: ٢٥؛ يوحنا الأولى ٣: ١٦؛ ٤: ١٠؛ وسفر الرؤيا ١: ٥ وغير ذلك من الموضع) إن الصليب هو النقطة المحورية في محبة الله للعالم.

إن الاشخاص الذين ينظرون إلى الصليب على أنه شهادة عن محبة الله سوف لن يتشككوا أبداً في إخلاصه المستمر لهم، وذلك بصرف النظر عن الظروف التي تحيط بهم. لكن أولئك الذين يأتون إلى المسيح بحثاً عن حياة رائعة سوف يعتقدون أن سعادتهم هي دليل على محبة الله، لذلك فإنهم حين يتوجهون مع التجارب وتغييب

إن الاشخاص الذين ينظرون
إلى الصليب على أنه شهادة
عن محبة الله سوف لن يتشككوا أبداً في
إخلاصه المستمر لهم، وذلك بصرف النظر
عن الظروف التي تحيط بهم.



سعادتهم، قد يعتقدون أن الله قد تركهم - أو ما هو أسوأ من ذلك، قد يعتقدون أن الله غير موجود.

على سبيل المثال، تأمل في هذا المقتطف من مقال يحمل عنوان: "هل يوجد سعادة بدون يسوع؟" لميريل هيرتزل، يُظهر هذا المقال الثرة المرّة الشائعة الناتجة عن الكرازة بإنجيل "السعادة":

إن جزءاً كبيراً من الكتاب المقدس خاطئ. إن الله لم يزر هذا العالم كإنسان. نحن وحيدون في هذا العالم، دون تدخل مباشر من الله. هذا ما يبدو الأمر عليه بالنسبة لي.

كيف سترد على تلك التصريحات؟ هل تشعر بالحزن حين تعتقد أن شخصاً ما يقوم بكتابتها؟ ربما يكون الأمر بالنسبة لك هو أن المسيح هو الرجاء الوحيد في هذا العالم. حياتك مُركبة عليه، هو هدفك في الحياة. هو ربّك وفاديك. أستطيع أن أفهم ذلك. لقد كنت هناك. لقد قبلت يسوع بصفته المخلص الشخصي لحياتي منذ عدة سنوات. لقد قرأت الكتاب المقدس من دفة البداية إلى النهاية ستة مرات - كل إصلاح، كل آية، كل سطر ... لقد كنت هناك وفعلت كل ذلك ... أعرف مدى الإثارة في إتمام عمل الله طوال يوم الأحد. وأعرف كذلك الفراغ الذي سيرافق قドوم يوم الإثنين...

أنا لم أعد مسيحياً. لم أعد أسير في عداد الجيش المسيحي، لأنني وجدت شيئاً مختلفاً... يمكن أن تكون الحياة دون المسيحية مرضية إلى درجة أكبر بكثير من أي شيء وجدته داخل المسيحية. ويوجد المئات من الأشخاص الآخرين الذين يشهدون على ذات الأمر. أنا لست مسيحياً، وأنا سعيد...

ربما أنت قد وجدت سعادهً حقيقية في المسيحية. أنا سعيد من أجلك. آمل أن تفهم أن الأشخاص الآخرين قد وجدوا السعادة في

مكان آخر، ربما لا تحتاج لما لدى لكي تكون سعيداً، وربما لست بحاجةٍ
لما لديك.³⁹

يا لها من مأساة، لقد اعتقدَ أن الدُّمَاثِينَ للخلاص قد سُفِكَ مجرد إسعاده في هذه الحياة، عوضاً عن كونه قد سُفِكَ لإعداده للحياة القادمة. على ما يبدو، لم يتم إعلام هذا الرجل عن حاجته إلى الحقيقة - أي أن يتوب وإلا فإنه سوف يموت (انظر لوقا ١٣: ٣)

إن كانت الحياة "السعيدة" مختلفة عن الحياة "المثلثة" التي يقدّمها يسوع، فمن هو الذي سيصفي إلينا إنْ كُنا صادقين بشكل صارخ حيال الإضطهاد الذي ينتظر "جَمِيعَ الَّذِينَ يَعْزِمُونَ أَنْ يَعِيشُوا عِيشَةَ التَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ" (تيوثاوس الثانية ٣: ١٢)؟ من المؤكد أن العدد لن يكون كبيراً بمقدار عدد الذين سينجذبون نتيجةً للحديث عن الخطة الرائعة. كيف سنقوم إذاً بحل هذه المعضلة؟ كيف يمكننا أن نقوم بمحنة الخطأ إلى الخُلُصِ؟ سوف نتناول هذا الأمر في الفصل التالي.

الفصل الرابع

المفتاح المفقود

كُمْهُدَجُدُّ إلى الإيمان ومارس لركوب أمواج، فُتُّ بإعلام رفافي بأنني قد وجدت أمراً أفضل من ركوب الأمواج. لم يصدقوا أنه من الممكن أن يتواجد شيء ما من هذا القبيل، ولكن مع اصراري المستمر، قرر البعض منهم أن يجربوا الأمر ويصلووا "صلوة الخاطئ". لم يكن الأمر ناتجاً عن ادراكهم لحقيقة أنهم قد أخطأوا في حق الله وتابوا، ولكنهم كانوا قد أرادوا أن يختبروا ليعرفوا ماذا إذا كان ما أقوله صحيحاً. خلال فترة قصيرة جداً، ارتدَّ معظمهم عن الإيمان، وهو الأمر الذي أفرغني إلى درجة كبيرة. لم أفهم السبب وراء ما حدث حتى أغسطس من عام ١٩٨٢.

بعد ظهر أحد أيام الجمعة، كنت جالساً في مكتبي أقرأ مقطعاً من عضة لتسارلز سبورجون. لقد ذُهلت حين وجدت أن "أمير الوعاظ" استخدم الشريعة الإلهية (الوصايا العشر) ليصيب جمهور مستمعيه بالرعدة. إليكم ما قرأت، وهو ما ابتدأ يُحدث تغييراً جذرياً في حياتي:

"يوجد حرب بينك وبين الشريعة الإلهية. إن الوصايا العشر تقف [شاهدتك] ضدك. تأتي أول الوصايا لتُعلن: 'فليكن ملعوناً، لأنَّه يُنكرني. لديه إله آخر سواي. إلهه بطنه ومجدده في شهوته'. إن جميع الوصايا العشر

موجة نحوك كا لو أنها كانت مدافعاً عظيمة، لأنك تجاوزت كل الفرائض الإلهية وعشت كل يوم في إهمال لوصاياته.

سوف تجد أيها الشقي أنه من الصعب أن تخوض حرباً مع الشريعة. حين أتى الناموس بسلام، كان جبل سيناء مُغطّى بأكمة بالدخان حتى أنَّ موسى قال: «أنا مُتعب ومرتعد!» ما الذي سوف تفعله حين تأتي شريعة الله مترافقة مع الغضب؟ حين ينزعك بوق رئيس الملائكة من قبرك؛ حين تُلهمب علينا الرب مكان نظرهما في [خفايا] نفسك؛ حين تُفتح الكتب العظيمة ويتم كشف كُلُّ خزيكَ وخطيئتك؟ هل تستطيع أن تقف في مواجهة الشريعة الغاضبة في ذلك

اليوم؟

بعد ذلك بعده أيام، أثناء قرأتي لرسالة غلاطية ٣: ٢٤، شعرت بالذهول من سؤال فاجأني: هل هو أمر مشروع أن نستخدم الشريعة كُؤُدب لكي نقوم بجلب الخطاة إلى المسيح وفق ذات الطريقة التي جلبت إسرائيل إلى المسيح؟ أغلقت كتابي المقدس وابتدأت أبحث عن أحد الخطاة لأقوم بتجربة الأمر معه.

حين عثرت على أحد الأشخاص الذين كانوا منفتحين للخوض في النقاش، قلت أولاًً برفاقته في مسجِّ شيلَ الوصايا العشر، ومن ثمْ ثُمَّ ثُمَّ بمشاركة الصليب معه. وقف على قدميه وقال: «لم يسبق لي أن سمعت أيَّ شخص قد قام بتقديم هذه الأمور بطريقة واضحة مثل هذه من قبل!» لقد كان الأمر مشابهاً للنور الذي وَمض في رأسه ورأسي معاً. لقد فهم الإنجيل، وأنا كنت قد ابتدأت أفهم المبدأ العظيم القائل بأنَّ الناموس كان مُؤَدِّباً لكي يُوصل إلى المعرفة عن الخطية، ويُفْنِي الخطاطي ب حاجته للمخلص.

ابتدأت بشكل فوري بدراسة الكتاب المقدس بالإضافة إلى التبشير برسالة الإنجيل وفقاً لنوح جون وبيلي، سبورجن، وايفيلد، مودي، لوثر، وسواهم من الأشخاص الذين استخدمتهم الله عبر العصور. وجدت أنهم كانوا قد استخدمو المبدأ الذي يتم تجاهله بشكل كلي في المناهج الإنجيلية المعاصرة. لقد كان هؤلاء الرجال قد أعطوا تحذيرات تحذير بأنهم إن لم يتم استخدام الناموس لإعداد الطريق للإنجيل، فإن أولئك الذين سيستخدمون قرارات باتباع المسيح سوف يكونون بشكل شبه كامل مهتمين غير صادقين في اعترافهم وبأنهم سوف يرتدون.

هدف الشريعة

حين أتحدث عن استخدام الشريعة⁴⁰ في التبشير، أنا لا أريد بذلك أن يكون مجرد إشارة إليها. بل يجب أن تكون الشريعة بمثابة العمود الفقري للتقديم الذي نقوم به للإنجيل، ذلك لأنها تقوم بإعداد قلب الخاطئ للنعمة. يقول مارتون لوثر عن الشريعة: “إن تم استخدام الشريعة بطريقة سليمة - فإن عملها وغرضها الحقيقي هو أن تقوم بجعل الإنسان يتواضع وتعده لكي يستحق ويسعى إلى النعمة”.

نقرأ في الكتاب المقدس في تيوثاوس الأولى ١: ٨ ”إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ جَيِّدَةٌ فِي ذَاتِهَا، إِذَا اسْتَعْمَلَتْ اسْتِعْمَالًا شَرِيعِيًّا“. ما هو الغرض الذي تم لأجله وضع الشريعة؟ إن الآية التالية تقول لنا التالي: ”إِذْ نُدْرِكُ أَنَّ الشَّرِيعَةَ لَا تُوَضِّعُ لِمَنْ كَانَ بَارَّاً، بَلْ ... للخطأ“ (تيوثاوس الأولى ١: ٩). ونجد أن الآية تقوم بتقديم قائمة لنا وهي تتضمن: قاتلي الناس، والزناء ومضاجعي الذكور، وخطافي الناس والكلاذين، وسوى ذلك. ليس الأشخاص الخلقين هم الذين تم وضع الشريعة لأجلهم، بل غير الخلقين. لقد أعطيت بشكل رئيسي لكي تكون أداة تبشيرية، كما لو أنها مؤدب أو معلم لكي تأتي بالخطأ إلى المسيح. يقول دوايت إل مودي: ”يمكن للشريعة أن تقود الإنسان إلى الجحثة فقط، ولكن ليس أبعد من ذلك“.

على أية حال، إن استخدام الشريعة للتبرير هو أمر غير مشروع. ذلك أنه ليس من الممكن لأي شخص أن يصل إلى الفردوس من خلال إطاعة الوصايا العشر. إن الكتاب المقدس يجعل من هذا الأمر واضحًا في غلاطية ٢:٦: "...أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّ عَلَى أَسَاسِ الْأَعْمَالِ الْمُطْلُوْبَةِ فِي الشَّرِيعَةِ بَلْ فَقَطْ بِالْإِيمَانِ يُسْوَعُ الْمُسِيْحُ، ... لَا عَلَى أَسَاسِ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ، لَا نَهُ عَلَى أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ لَا يَبْرُأُ إِيْسَانٌ". إن الخلاص هو بالنعمة وحدها، من خلال الإيمان وحده، باليسوع وحده. إن الدور السليم الذي تلعبه الشريعة هو أن تعمل كمرآة تُظهر لنا أنها تحتاج إلى التطهير. إن أولئك الذين يبحثون عن التبرير من خلال الشريعة يقومون بانتزاع تلك المرأة عن الجدار ليحاولوا أن يقوموا بتطهير أنفسهم من خلال استعمالها.

إن تم استخدام الشريعة بطريقة سليمة (شرعية)، فإن الشريعة ستكون مشابهةً لعصى الراعي التي تقاد بها الخراف إليه. إنها مثل شبكة الصياد، ومحراث الفلاح. إنها مثل الأبواق الذهبية العشر التي تُعد الطريق أمام الملك. إن الشريعة تجعل من الخطأ متعطشًا إلى البر لكي يحيا. إن نورها المقدس يُظهر غبار الخطيئة التي تكسو مائدة قلب الإنسان لكي يتم تنظيفها بشكل كامل من خلال الإنجيل بيد الروح [القدس].

نجد في سفر العدد ٩-٦: ٢١ أن الله قد أرسل الأفاعي الحرقة إلى بني إسرائيل، وهو الأمر الذي جعلهم يعترفون بأنهم قد أخطأوا. حين رجع الشعب إلى الرب بالتوبة، أعطى تعليماته لموسى لكي يقوم بصنع حية نحاسية ووضعها على خشبة في موضع يسمح للأشخاص برؤيتها. وكان أولئك الأشخاص الذين يتعرضون للدّغ وينتظرون الموت، قادرين على النظر إلى الأفعى النحاسية ليحيوا. في يوحنا ٣: ١٤، استشهد يسوع بهذا المقطع من العهد القديم على وجه الخصوص، لكي يشير إلى الذبيحة التي كان مزمعًا أن يقوم بتقديمها على الصليب لكي يقتني بها خلاصنا من الخطيئة. إن الوصايا العشر هي مثل عشر حيّات سامة تحمل معها لعنه الناموس السامة. إنها تدفع بالخطأ إلى ذاك الذي رُفع على الصليب. لو لم تطلب شريعة موسى الموت

عن الخطيئة لما كان على يسوع أن يموت. إن المسيح أصبح لعنة من أجلنا وافتداها من لعنة الناموس (انظر غالاطية ٣: ١٣).

لقد أعلن العهد القديم أن المسيّا سوف “يُعظَم شَرِيعَتُه وَيُجْدَهَا” (اشعياء ٤٢: ٢١). لقد كان القادة الدينّيون يقومون بالإساءة إلى شريعة الله وذمّها. ومن خلال تقاليدهم قاموا بتحريف أحكامها ليتسبّبوا بإفقادها لفعاليتها (انظر متى ١٥: ٦). لقد تخلّوا عن “أهم ما في الشريعة”， وحصرّوا نطاق تعاليمها بالقوى الظاهريّة وحدها (انظر متى ٢٣: ٢٣). إن تعليمهم هذا قد تسّبّب بتفصّل الشريعة وإعاقةها عن تحقيق هدفها: أي إيصال الناس إلى معرفة خطاياهم وحاجتهم إلى التوبة والخلاص.

لقد وصل بهم الأمر إلى أنهم كانوا قد منعوا الآخرين عن الدخول إلى ملوكوت الله. ويسجل لنا لوقا ١١: ٥٢ ما قاله يسوع لهم: “الوَيْلُ لَكُمْ يَا عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّكُمْ حَطَفْتُمْ مَفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ، فَلَا أَنْتُمْ دَخَلْتُمْ وَلَا تَرَكْتُمُ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!”. ادعى معلموا الشريعة هؤلاء أنهم خبراء ومتخصصين في الشريعة الإلهية. ولكنهم لم يستعملوا “مفتوح المعرفة” لكي يأتوا بالخطّاة إلى الخلاص، وبذلك أعادوا وظيفة الناموس بوصفه الأداة الأساسية في قلوب الناس.

ولذلك فإن يسوع كان قد قام أولاً بتقويم ما عَوَّجه القادة الدينّيين وكرّم ما أهانوه:

“لَا تَنْظُنُ أَنِّي جَئْتُ لِأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الْأَئِبَّيَاءَ، مَا جَئْتُ لِأُلْغَىَ، بَلْ لِأُكَلَّ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَرُوَّلَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى يَتَمَّ كُلُّ شَيْءٍ. فَأَيُّ مِنْ خَالَفَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْوَصَائِيَا الصُّغْرَى، وَعَلَمَ النَّاسَ أَنْ يَفْعُلُوا فَعْلَهُ، يُدْعَى الْأَصْغَرُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَآمَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا وَعَلِمَهَا، فَيُدْعَى عَظِيْمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ يَزُدْ صَلَاحُكُمْ عَلَى صَلَاحِ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَدًاً.” (متى ٥:

(٢٠ - ١٧)

بعد ذلك، كشف يسوع عن الطبيعة الروحية للناموس مُوضحاً كيف أن الله يرغب في أن يرى الحق في دخلة الإنسان” (المزمور ٥١: ٦). إن الله لن يحاكم الأعمال فحسب، بل سيحاكم أيضاً أفكار وشهوات القلب. فلتنظر إلى الطريقة التي عَظَمَ يسوع من خلاها الوصيّتين السادسة والسابعة:

”سَعَمْتَ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ: لَا تَقْتُلُ! وَمَنْ قَتَلَ يَسْتَحْقُ الْمُحَاكَمَةَ. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَىٰ أَخِيهِ، يَسْتَحْقُ الْمُحَاكَمَةَ؛ وَمَنْ يَقُولُ لِأَخِيهِ: يَا تَافِهُ! يَسْتَحْقُ الْمُشَوِّلَ أَمَامَ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَىٰ؛ وَمَنْ يَقُولُ: يَا أَحْمَقُ! يَسْتَحْقُ نَارَ جَهَنَّمَ! أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ امْرَأَةٍ بِقَصْدٍ أَنْ يَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَّ بِهَا فِي قَلْبِهِ! وَسَعَمْتَ أَنَّهُ قِيلَ: لَا تَرَنُ! أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ امْرَأَةٍ بِقَصْدٍ أَنْ يَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَّ بِهَا فِي قَلْبِهِ!“ (متى ٥: ٤٨-٢٧، ٢٢-٢١)

لاحقاً في ذات الموعظة، قام يسوع بتعظيم الناموس من خلال إيضاح الوصية

الناتعة:

”وَسَعَمْتَ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ: لَا تُخَالِفُ قَسْمَكَ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ مَا نَذَرْتَهُ لَهُ . أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَخْلُفُوا أَبَدًا، لَا بِالسَّمَاءِ لَا بِهَا عَرْشُ اللَّهِ، وَلَا بِالْأَرْضِ لَا بِهَا مَوْطَئُ قَدْمَيْهِ، وَلَا بِأُورْشَلِيمَ لَا بِهَا مَدِينَةُ الْمَلَكِ الْأَعْظَمِ . وَلَا تَخْلِفْ بِرَأْسِكَ لَا إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً فِيهَا بَيْضَاءً أَوْ سُودَاءً . لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ، إِنْ كَانَ نَعَمْ؛ أَوْ: لَا، إِنْ كَانَ لَا . وَمَا زَادَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّرِّيرِ .“ (متى ٥: ٣٣-٣٧)

اختتم يسوع بالقول: ”فَكُونُوا أَتْمَ كَامِلينَ، كَمَا أَنَّ أَبَكُ السَّمَاوَيِّ هُوَ كَامِلٌ!“ (متى ٥: ٤٨). لا بد من أن تصرّح يسوع هذا قد أبكم مستمعيه - ومن المرجح أن يكون هذا هو المقصد الذي أراده يسوع، لأن وظيفة الناموس هي أن ”يُسَدَّ كُلُّ فِيمْ وَيَقْعُدُ الْعَالَمُ كُلُّهُ تَحْتَ دِيْنُونَةِ مِنَ اللَّهِ“ (رومية ٣: ١٩).

إذاً، من هم الأشخاص الذين يستطيعون أن يُبررون أنفسهم أمام الله إن كانت الوصية المُعطاة لنا هي أن نكون كاملين؟ إن الإجابة هي: لا أحد. لقد سُدَّت أفواهنا وأُظْهِرَت خطايانا لنا. لقد اقترح البعض من مُقْسِري الكتاب المقدس أن التعليم الذي كان يسوع يُقدمه لا يتحدث عن "الكمال" بمعنى "بدون عيب أو نقصان". بل يزعمون أن هذا التعليم كان يطلب منا أن نكون ناجحين. وبالتالي فإن قول يسوع سوف يكون مشابهاً لل التالي: "كونوا أتم ناجحين، كما أنَّ أباكم السماوي هو ناضج". إن نسب صفة النُّضج إلى الله سوف تشير بشكل صحيٍ إلى أنه كان في يوم من الأيام غير ناضجٍ. إلا أنَّ الله لا يتغير (ملachi ٣: ٦). إنه لطالما كان كاملاً ولم يكن في أي يوم بحاجةٍ للنُّضج. إن شريعته هي كاملة، وإن لم نكن نحيا في طاعة كاملة لتلك الشريعة، فإننا سوف نهلك في يوم الديونونة. إن هذا هو السبب الذي دفع بالرسول بولس إلى القول بأنه يجب علينا أن نكون: "...واعطينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ إِنْسَانٍ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ تُخْضِرَ كُلَّ إِنْسَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ". (كولوسي ١: ٢٨)

إن الوحي المقدس يُعلم بشكل واضح أن الشريعة الإلهية الكاملة تقوم بتغيير النفس: "شَرِيعَةُ الرَّبِّ كَاملَةٌ تَنْعِيشُ النَّفْسَ. شَهَادَةُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تَجْعَلُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا". (المزמור ١٩: ٧). يقول متى هنري: "عن هذا الاستخدام المميز للشريعة: إنها تقوم بتغيير النفس، وتفتح العينين، وتُعدُّ الطريق أمام الرب في الصحراء، وتُفْتَتُ الصخور، وتُهَمِّدُ الجبال، وتجعل الناس حاضرين [من أجل] الربّ".

عثرة الصليب وجهاته

بحسب تعليم الوحي المقدس فإن "[الوظيفة الرئيسية] للشريعة هي لإظهار الخطيئة" [هذا ليس مجرد إدراك للخطيئة، بل معرفة تقود إلى التوبة...]" (رومية ٣: ٢٠) لإيضاح هذه النقطة، فلنقم بالنظر إلى القانون المدني. تخيل لو أني قلت لك : "إبني أحمل بعض الأخبار السارة لك. لقد قام شخص ما بدفع غرامة سرعة زائدة قدرها \$ ٢٥٠٠٠ بالنيابة عنك!" إن الإحتمال المرجح هو أنك سوف تجib ببرة ساخرة إلى

درجة ما: ”مالذي تتحدث عنه؟ هذه ليست أخبار جيدة، إنها لا تحمل أي قيمة، إذ ليس لدي غرامة واجبة الدفع بمقدار \$٢٥٠٠٠ نتيجةً لتجاوزي السرعة القانونية“، إن ردّ فعلك هذا سيكون مفهوماً متوقعاً بشكل كامل، إذ أنَّ عدم معرفتك بانتهاك للقانون سوف لن يجعل من خبر دفع شخص ما غرامتك الواجبة خبراً ساراً، سيكون الأمر مجرد جهالة أو حماقة، وسيكون في الوقت عينه إساءةً لك، ذلك لأنَّ الخبر هذا يحتوي على إشارة ضئيلة بأنك قد انتهكت القانون في الوقت الذي لا تعتقد أنك قد فعلت ذلك.

لكن إن قمت بإعادة صياغة الأمر لك فإنَّه سوف يحمل معنى أكبر، [فأقول لك]: ”لقد تمَّ رصده اليوم من قبل أحد أفراد الشرطة وأنت تقود بسرعة ٥٥ ميلاً في الساعة في منطقة مخصصة للأطفال المكفوفين. كان يوجد عشر لافتات تحذيرية تفيد بأنَّ السرعة القصوى هي ١٥ ميلاً في الساعة، ولكنك تجاهلت تلك اللافتات بشكل كامل وتابعت القيادة بسرعة ٥٥ ميلاً في الساعة . إن الأمر الذي فعلته كان خطراً إلى درجة كبيرة، والغرامة المترتبة عليك هي \$٢٥٠٠٠ أو السجن“.

وعندما تبدأ في إدراك خطورة الأمر الذين ارتكبته أقوم بتفسير الأمر لك فأقول: ”إن القانون كان على وشك أن يتخذ مجرها عندما تدخل شخص لا تعرفه ليقوم بتسليد الغرامة عنك، يا لك من مُبارك!“

هل يمكنك أن تلاحظ كيف أنَّ الابتداء من خلال تقديم المعلومات الدقيقة عن الخطأ الذي ارتكبته يجعل من الأخبار السارة ذات معنى؟ إن لم أقم بتقديم التعليمات والفهم الواضح لك بأنك قد خالف القوانين، فإنَّ الأخبار السارة حينذاك ستبدو كما لو أنها ضرب من ضروب الحماقة، ولكن مجرد فهمك بأنك قد خالفت القانون، فإنَّ الأخبار السارة بأنَّ غرامتك قد سُدِّدت ستصبح أخباراً سارة حقاً.

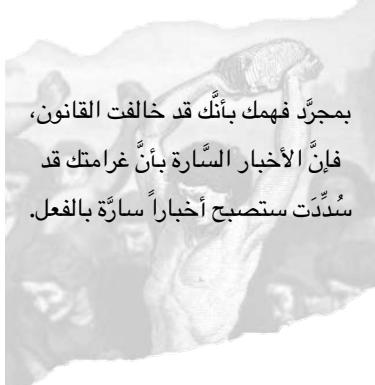
كذلك سيكون الحال فيما لو أني قمت بالتواصل مع خاطئ غير تائب وقلت له: ”إن يسوع قد مات على الصليب من أجل خططياك“، فإنَّ هذا الأمر سيكون حماقة وإهانة بالنسبة له، إنه سيكون حماقةً كونه لا يحمل أيَّ معنىً، إن الكتاب المقدس يقول

لنا: «لَأَنَّ الْبِشَارَةَ بِالصَّلَبِ جَهَالَةٌ عِنْدَ الْمَالِكِينَ، وَأَمَّا عِنْدَنَا، نَحْنُ الْمُخْلَصِينَ، فَهِيَ قُدْرَةُ اللَّهِ». (كورنثوس الأولى ١: ١٨). وسيكون إهانةً نتيجةً لكوني أقوم بالتأكيد على كون ذلك الشخص خاطئاً في الوقت الذي لا يعتقد هو بذلك، إذ أنه يعتقد بوجود الكثير من الأشخاص الذين هُم أسوأ منه بكثير.

إلا أنني إن قمت بقضاء الوقت الكافي لإتباع خطى يسوع، فإن الأمور ستكون أكثر منطقيةً بالنسبة له. إن قمت باستخدام الناموس الإلهي - الوصايا العشر - لكي أوضح لخطيئ تلك الأمور التي قام بارتكابها - أي الإساءة لله من خلال انتهاك الشريعة - حينئذٍ «سيُوحَنَّ من الناموس كُتُورِدٌ» (يعقوب ٢: ٩). بمجرد أن يفهم تعدياته للناموس فإن الأخبار السارة عن كون عقوبته قد سُدِّدت لن تكون حماقةً، ولن تشعره بالإساءة. ستكون «قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلاص» (رومية ١: ١٦).

مع ابقاء الأمور السابقة في الحسبان، فلنقم بإلقاء نظرة على بعض الوظائف التي تقوم الشريعة الإلهية بتأديتها للبشرية. تقول رسالة رومية ٣: ١٩ «وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تُقُولُهُ الشَّرِيعَةُ إِنَّمَا تُخَاطِبُ بِهِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الشَّرِيعَةَ، لِكَيْ يُسَدَّدْ كُلُّ فِيمْ وَيَقَعَ الْعَالَمُ كَلَّهُ تَحْتَ دِيَنَوْنَةً مِنْ اللَّهِ». وبالتالي فإن إحدى وظائف الشريعة هي أن تسد الأفواه لمنع الخطأة من تبرير أنفسهم من خلال القول بأنه: «يوجد الكثير من الأشخاص من هم أسوأ مني. أنا، في الحقيقة، لست شخصاً سيئاً». إن الشريعة تقوم بمنع الفم من تقديم التبرير وتترك العالم بأسره تحت الدينونة، بمن في ذلك اليهود والذين من الأمم.

يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية ٣: ٢٠ «فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ لَا يَتَبرَّرُ أَمَامَهُ بِالْأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الشَّرِيعَةِ. إِذْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ لِإِلْهَارِ الْخَطِيئَةِ». إن الشريعة



بمجرد فهمك بذلك قد خالفت القانون،
فإن الأخبار السارة بأن غرامتك قد
سُدِّدت ستصبح أخباراً سارةً بالفعل.

الإلهية هي التي تعلمُنا بِمَاهِيَّةِ الخطيئةِ. لذلك فإنك إن أردت للخطأة أن يدرِّكوا حاجتهم للغفرة، يجب عليك أن تستخدم الشريعة الإلهية. حقيقة الأمر، إن رسالة يوحنا الأولى ٣:٤ تُقدِّم لنا التعريف الكافي للخطيئة: ”الخطيئة هي مخالفة الناموس“ أو كما تردد في ترجمة البستاني-فاندایک ”الخطيئة هي التَّعْدِي“. يطرح بولس الرسول تساؤلاً في رومية ٧:٧ ”إذن، مَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ الشَّرِيعَةُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا! وَلَكِنَّ مَا عَرَفْتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالشَّرِيعَةِ. فَمَا كُنْتُ لَا عُرِفَ الشَّهْوَةَ لَوْلَا قَوْلُ الشَّرِيعَةِ: «لَا تَشْتَهِ»!“ إن بولس يُكرر مؤكداً ”مَا كُنْتُ لَا عُرِفَ الشَّهْوَةَ لَوْلَا قَوْلُ الشَّرِيعَةِ“. بما أن التعريف الذي يقدمه الكتاب المقدس للخطيئة هو أنها مخالفة الناموس (الشريعة)، فإن الطريقة الوحيدة التي يمكن للأشخاص أن يعرفوا خطاياهم هي من خلال النظر إلى أنفسهم في ضوء الشريعة الأخلاقية.

إن الأمر الرائع الذي يُبَيِّن الناموس الإلهي هو أنَّ الله قد كتبه في قلوبنا. تقول رسالة رومية ٢:١٥ ”فَهُمْ يُظَهِّرُونَ جَوَهَرَ الشَّرِيعَةِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَتَشَهِّدُ لِذَلِكَ ضَمَائِرُهُمْ وَافْكَارُهُمْ فِي دَاخِلِهِمْ، إِذْ تَهِمُّهُمْ تَارَةً، وَتَارَةً تَبِرِّهُمْ.“ إن كلمة ضمير تعني الوعي وهو ما يتضمن الإدراك، ويظهر المرادف الإنجليزي مكوناً من جزئين وهما *Con* الذي يعني ”مع“ و *Science* الذي يعني ”معرفة“ وبالتالي فإن كلمة ضمير (*Conscience*) تعني ”مع المعرفة“. وبالتالي فإن أي خطيئة نرتکبها سواء كانت كذب، سرقة، تجديف، زنى أو سواها، فإننا نقوم بارتكابها مع ادراك ومعرفة بأنها خطأة، إن الله قد أعطى النور لكل إنسان. ربما قد يلعب المجتمع دوراً في **تشكيك** ضميرنا، إلا أنَّ الله هو مُعطينا إياه، ولا يوجد أي مجتمع (بصرف النظر عن مستوى بدايته) متوك في ظلمة أخلاقية مطلقة. هذا هو السبب الذي يقف وراء كون القوانين على تلك الدرجة من الفعالية على مستوى العالم. إن الضمير هو **الصدى** الذي يُرِدِّد الوصايا، وهو شاهد [علينا].

وفقاً لمارتن لوثر فإن هذا هو السبب الذي يقف وراء كون ”الواجب الرئيسي للبُشِّر بالإنجيل هو أن يُعلن الشريعة الإلهية ويُظْهِر طبيعة الخطيئة“. يقول مارتون لويد

جوزن: ”إن مُشكلة الأشخاص الذين لا يجثون عن الخلْص، أو عن الخلاص، هي أنهم لا يفهمون طبيعة الخطيئة. إن الدور النوعي الذي تلعبه الشريعة هو أنها تقوم بتقديم هذا الفهم إلى الذهن البشري والضمير. هذا هو السبب الذي دفع بالمبشرين الإنجيليين العظاماء [الذين تواجدوا] قبل ٣٠٠ عام في أيام البيوريتانيز (التطهيريين)، وكذلك قبل نحو ٢٠٠ عام في أيام وايتفيلد وسواهم، إلى الإنخراط بشكل مستمر فيما أسموه العمل التأسيسي للشريعة“.

حين تقوم باستخدام الشريعة لكي تستثير الضمير وتقدم المعرفة عن الخطيئة، فإننا، وبكل بساطة، نعمل مع الروح القدس لكي نُقْنع الأشخاص بتعدياتهم، إن يسوع كان قد قال بأن الروح القدس سوف ”يُكِّتِّ العَالَمَ عَلَى الْخَطِيَّةِ وَعَلَى الْبَرِّ وَعَلَى الدِّينُونَةِ“ (يوحنا ١٦:٨). إن الكتاب المقدس يقول لنا بأن الخطيئة هي تعدي الناموس (يوحنا الأولى ٣:٤)، وبأن ”البَرِّ [يأتي] مِنَ الشَّرِيعَةِ“ (رومية ١٠:٥)، وبأن الدينونة هي بالشريعة (رومية ٢:٢؛ يعقوب ٢:١٢).

بما أنَّ الله هو الوحيد الذي يجعل القناعة، وهو قد اختار أن يقوم بذلك من خلال ”جهالة الكرازة“ (كورنثوس الأولى ١:٢١)، فإنه يجب علينا أن نُعوَّل بشكل مطلق على الروح القدس لكي يُكِّتِّ الضالّال. إن كُلَّ تبشيرنا بدون الروح القدس ليس إلا حرفًا ميتاً. يقول بيلي غراهام: ”إن الروح القدس يُكِّتنا... إنه يُظهر لنا الوصايا العشر؛ إن الشريعة هي مؤدِّبنا إلى المسيح“. يُضيف سبورجن: ”حين يأتي الروح القدس إلينا، فإنه يُظهر لنا حقيقة الشريعة“. ويقوم باريس ريدهيد بالتحذير قائلاً: ”قبل ١٠٠ عام، حين أقرَّ الدارسون الجادون بأنَّ الشريعة ليست مرتبطة بالبشرة بالإنجيل، فإنهم قد حرموا الروح القدس من المساحة التي كان تأثيرهم فيها ليسود فقط من خلال الأداة التي كان قد سلَّح نفسه بها لكي يقوم بإعداد الخطبة للنعمة“.

إن لم يكن للشريعة أي دور في استحضار الخطاطئ إلى المسيح، لماذا نجد بولس يقول بشكل متكرر أنَّ الشريعة كانت هي الفاعلة في اهتداءه؟ إنَّ بولس لم يُقل : ما

عَرَفْتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالرُّوحِ الْقَدْسِ أَوْ أَنْ إِظْهَارَ الْخَطِيئَةِ هُوَ بِالرُّوحِ الْقَدْسِ أَوْ أَنَّهُ مِنْ خَلَالٍ [عَمَلٍ] الرُّوحُ الْقَدْسُ أَظْهَرَتُ الْخَطِيئَةَ عَلَى أَنَّهَا "خَاطِئَةٌ جِدًا" بَلْ قَالَ إِنَّ الشَّرِيعَةَ (الَّتِي هِيَ بِيَدِ الرُّوحِ الْقَدْسِ) هِيَ مِنْ سَقْوَمْ بِإِنْتَاجِ هَذَا النَّوْعِ مِنِ الْيَقِينِ (انْظُرْ رُومِيَّةً ٣: ٧، ٢٠، ٧: ٧، ١٣)

كان جون ويسلي قد دون ملاحظته التالية:

إن المنجية الإعتيادية التي يقوم من خلالها الروح القدس بتبيكير الخطأ هي من خلال الشريعة. إنها الكيان الذي يستوطن في الضمير والذى يقوم عموماً بتفتيت الصخور إلى أجزاء. وبشكل خاصٍ هي ذاك الجزء من كلمة الله، الذي يتميّز بالسرعة والقوة والمليء بالحياة والطاقة، و"الأكثر حدةً" من أي سيف ذي حدين". ... من خلال هذه [الشريعة] يكتشف الخاطئ ذاته. تتبّدأ أوراق الذين التي له، ويرى بأنه "شقي بائسٌ فقيرٌ أعمىٌ عريانٌ" إن الشريعة تُبرقُ القناعة على كل جانب. لذلك يشعر بأنه مجرد خاطئ، إنه لا يمتلك أي شيء ليوفي [من خلاله]. إن فه قد "أغلقَ" وهو يقف "مُدانًاً أمام الله".

إن استخدام الشريعة في الكرازة هو مفتاح مُمْلَى إلى قلب الخاطئ، وهو المفتاح الذي يأتي بالقناعة والإهتداء. في الماضي أراد العديد من الأشخاص بيتنا أن يتبنّوا جعل الخطأ يشعرون بالذنب. ولكن الحقيقة هي **أنهم** "مُدانون أمام الله". سوف نقوم في الفصل القادم بالنظر إلى السبب في كون استحضار معرفة الخطأ هي خطوة جوهرية في إعداد القلب للنعمنة.

الفصل الخامس

جعل النعمة مُذهلة

ابتداءً من تلك اللحظة التي اهتديت فيها [إلى الإيمان]، كنت أحاول عبئاً أن أجد كلمات تصلح لوصف جنون العالم المُحضر الراهن لهبة الله في الحياة الأبدية. يمكن القول أن الإنسان يمتلك فراغاً في ذهنه على شكل الله. فقط عندما يملأ الروح القدس [ذلك الفراغ]، حينها نحصل على عقل سليم (انظر تيوثاوس الثانية ١: ٧). إننا نركض بمحنون نحو الجحيم كما لو أنه الفردوس، ونرفض الفردوس كما لو أنه كان الجحيم بذاته. إلى الأبد سأكون شاكراً لله على نعمته الرائعة التي لمستني في ظلمة إحدى الليالي من عام ١٩٧٢، وخلّصت شخصاً بأسماً مثلي. نحن نشاق لكي نرى الآخرين وهم يشعرون بذات الإمتنان، إلا أن غير المؤمنين لا يستطيعون فهم نعمة الله إلى أن يدركوا إثنهم. وقد علق جون ماك آرثر على ذلك قائلاً:

من غير الممكن تبشير غير المؤمنين بنعم الله بطريقة أمينة حتى يتم تبشيرهم بالشريعة وبذلك تُكشف الطبيعة البشرية الفاسدة. إنه من غير الممكن للإنسان أن يدرك بشكل كامل حاجته لنعمة الله دون أن يدرك فشله الذريع في اتباع المعايير التي تضعها الشريعة الإلهية.

في رسالته إلى أهل رومية ٥: ٢٠، يقوم بولس الرسول بتقديم شرح وافٍ عن سبب دخول الشريعة إلى المشهد العام فيقول: ”وَآمَّا الشَّرِيعَةُ فَقَدْ أَدْخَلَتِ لِتُظْهِرَ كَثْرَةَ

المعصيَّة، ولَكِنْ، حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيئَةُ، تَسَاوَرَ النِّعْمَةُ أَكْثَرَ جِدًّا،” حين تكثر الخطيئة، تكثر النعمة أضعاف مضاعفة، وبحسب تعليم الكتاب المقدس، فإن الشيء الذي يُكثِّر الخطيئة هو الشريعة.

من جديد، يُمكِّنا أن نُعيَّن نوعاً من المحاكاة للشريعة الإلهية في الشرائع المدنية. راقب ما الذي يحدث عادةً على الطرق السريعة عند عدم وجود علامات تدل على وجود وحدات تنفيذ القانون. انظر كيف يقوم السائقون بتجاوز حدود السرعة. يبدو كما لو أنَّ كُلَّ واحدٍ من هؤلاء المُسرعين يعتقد أنَّ وحدات تنفيذ القانون قد نسيت القيام بدوريات في الجزء الخاص به من الطريق السريع. إنَّه يقوم بمخالفة القانون بمعدل خمسة عشر ميلاً في الساعة - عدا عن ذلك، ليس هو الوحيد الذي يقوم بذلك الأمر.

لكن انظر إلى الأحداث التي ستترافق مع دخول [وحدات تنفيذ] القانون إلى الخط السريع مُطلقة العنان لوميض أنوارها الحمراء. إن قلب المُسرع سوف يتوقف لبرهة من الزمن نتيجةً للخوف. لقد فقد إحساس الأمان الذي رافقه نتيجةً لوجود أشخاص آخرين من يتجاوزون حدود السرعة. إنَّه يُدرك حقيقة ذنبه **الشخصي**، ومن المُمكِّن أن يكون هو الشخص الذي يقوم ضابط الشرطة بإيقافه. فجأةً، لا يعود ”مُجرد“ تجاوزه للسرعة القانونية بمعدل خمسة عشر ميلاً في الساعة أمرًا تافهاً. يبدو كما لو أنه أمرٌ جلل.

راقب الطريق السريع الخاص بالخطيئة. إن كُلَّ العالم يسير بشكل طبيعي مع التيار. من لم يُفْكِر بفكرة شهوانية في وقت من الأوقات؟ من هو ذاك الذي لا يقوم بإخبار كذبة ”بيضاء“ بشكل عرضيٍّ في مجتمعنا المعاصر؟ من هو ذاك الذي لم يأخذ غرضاً تعود ملكيته لشخص آخر، حتى لو كان الأمر مجرد جريمة ”سرقة أدوات مكتبية“؟ إنَّهم مُدركون لحقيقة قيامهم بأمور خاطئة، إلا أنَّ شعورهم بالأمان ينبع من حقيقة وجود العديد من الأشخاص المذنبين بشكل مساوٍ لهم، إن لم يكن بشكل

أكبر، ييدو الأمر كـ لو أنَّ الله قد نـي أمر الخطـيـة والوصـايا العـشر، إن الخطـيـه يقول: ”اللهُ غَافِلٌ، قَدْ حَبَّ جَهَهُ، وَلَنْ يَرَى مَا يَحْرِي“ (مزور ١٠: ١١).

الآن، راقب دخول الشـريـعة متـراـفـقةً مع أـنوارـها الـحرـاء الـبرـاقـة. إن قـلبـ الخطـيـه سوف يتـوقـف لـحـيـظـةً من الـخـوفـ، يـقـوم بـتـفـحـص عـدـادـ السـرـعـه لـضـمـيرـه. فـجـأـةً، يـظـهـرـ لهـ مـقـدـارـ ذـنـبـهـ من خـلـالـ نـورـ جـديـدـ - نـورـ الشـريـعةـ. إن إـحـسـاسـ الـآـمـانـ الـذـي تـولـدـ مـنـ حـقـيقـةـ وـجـودـ جـمـوعـ مـنـ الـأـشـخـاصـ الـذـينـ يـمـارـسـونـ ذاتـ الـأـعـمـالـ لـمـ يـعـدـ أـمـراـ ذـاـ أـهمـيـةـ؛ وـذـلـكـ لـأـنـ كـلـ شـخـصـ سـوـفـ يـقـدـمـ حـسـابـاـ عـنـ نـفـسـهـ أـمـامـ اللهـ (انـظـرـ روـمـيـةـ ١٤ـ)ـ؛ لـذـلـكـ لـأـنـ كـلـ شـخـصـ سـوـفـ يـقـدـمـ حـسـابـاـ عـنـ نـفـسـهـ أـمـامـ اللهـ (انـظـرـ روـمـيـةـ ١٢ـ)ـ. لـيـسـ أـنـ الـخـطـيـهـ تـصـبـحـ شـخـصـيـهـ خـصـبـ، بل تـبـدوـ كـاـمـ لـوـ أـنـهـ ”كـثـرـتـ“. تـُظـهـرـ لهـ الشـريـعةـ أـنـ شـهـوـتـهـ الـمـحـرـرـةـ قـدـ أـصـبـحـ زـنـيـ فيـ القـلـبـ (انـظـرـ متـىـ ٥ـ: ٢٧ـ٢٨ـ)ـ؛ وـكـذـبـهـ الـبـيـضـاءـ قـدـ أـصـبـحـ شـهـادـةـ زـورـ؛ وـبـأـنـ مـسـلـكـهـ قـدـ أـصـبـحـ عـصـيـانـاـ وـمـخـالـفـةـ لـلـوـصـيـةـ الـأـوـلـىـ؛ وـبـأـنـ بـعـضـتـهـ قـدـ تـحـوـلـتـ إـلـىـ جـرـيـمةـ قـتـلـ بـنـظـرـ اللهـ (انـظـرـ يـوحـنـاـ الـأـوـلـىـ ٣ـ)ـ؛ وـيـدـهـ ”الـمـلـسـلـةـ“ جـعـلـهـ لـصـاـ. عـلـاـوـةـ عـلـىـ مـاـسـبـقـ إـنـ ”الـشـريـعةـ قـدـ أـدـخـلـتـ لـتـظـهـرـ كـثـرـةـ الـمـعـصـيـةـ“. دـوـنـ وـجـودـ الشـريـعةـ فـإـنـ الـخـطـيـهـ لـنـ تـكـوـنـ شـخـصـيـهـ، وـلـنـ تـشـكـلـ تـهـدىـاـ: ”لـوـلـاـ الشـريـعةـ، لـكـانـتـ الـخـطـيـهـ مـيـتـةـ. [ـيـعـنـيـ أـنـهـ غـيـرـ فـعـالـةـ وـلـاـ حـيـاةـ فـيـهاـ]ـ“ (روـمـيـةـ ٧ـ: ٧ـ).

إن الوـصـيـةـ هيـ الـيـ التيـ تـقـومـ مـنـ خـلـالـ نـورـهاـ الـحـقـيـقيـ بـإـظـهـارـ الـخـطـيـهـ عـلـىـ أـنـهـ ”ـخـاطـئـةـ جـدـاـ“ (روـمـيـةـ ٧ـ: ١٣ـ). إن الخطـيـهـ المـذـنبـ يـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ فـهـ دونـ أـنـ يـمـتـلـكـ ماـ يـقـولـهـ دـفـاعـاـ عـنـ نـفـسـهـ. عـنـدـمـاـ يـفـهـمـ مـدـىـ خـطـوـرـةـ خـطـايـاهـ بـنـظـرـ اللهـ، فـإـنـهـ يـرـىـ حاجـتـهـ إـلـىـ الـخـلـصـ. نـقـرـأـ فـيـ الرـسـالـةـ إـلـىـ أـهـلـ غـلـاطـيـةـ ٣ـ: ٢٤ـ ”إـذـنـ، كـانـتـ الشـريـعةـ هـيـ مـؤـدـبـنـاـ حـتـىـ مـحـيـيـ الـمـسـيـحـ، لـكـيـ نـبـرـ عـلـىـ أـسـاسـ الإـيمـانـ.“. إـنـ الشـريـعةـ الإـلهـيـهـ تـقـومـ بـدـورـ الـمـرـبـيـ، أوـ الـمـعـلـمـ، لـكـيـ تـقـودـنـاـ إـلـىـ يـسـوعـ الـمـسـيـحـ وـبـذـلـكـ يـكـنـ أـنـ تـبـرـرـ مـنـ خـلـالـ الإـيمـانـ بـدـمـهـ.

وـكـاـ قالـ جـونـ رـ.ـ ستـوتـ: ”لاـ يـكـنـاـ أـنـ تـأـتـيـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ لـكـيـ تـبـرـرـ إـنـ لـمـ نـكـنـ لـمـوسـيـ أـوـلـاـ، لـكـيـ نـدـانـ. وـلـكـنـ بـجـمـدـ أـنـ ثـمـيـ إـلـىـ مـوـسـيـ، وـنـدـرـكـ خـطـيـئـنـاـ وـذـنـبـنـا

ودينونتنا، يجب ألا نبقى هناك. يتوجب علينا أن ندع موسى يُرسلنا إلى المسيح“، إن الشريعة لا تقدم لنا المساعدة؛ إنها تتركا عاجزين بلا حول ولا قوة. إنها لا تُبرّنا؛ إنها - فقط - تتركا مُدينين أمام قضيب دينونة الله القدّوس.

المأساة هي أنه منذ ما يزيد قليلاً عن مائة عام، عندما تخلّت الكنيسة عن الشريعة على أساس مقدرتها على تقديم المعرفة عن الخطيئة وإحضار الخطاة إلى المسيح، كان من الواجب عليها أن تعثر على سبب آخر يحثّ الخطاة على الإستجابة إلى الإنجيل. لقد وقع اختيار الكرازة المعاصرة على جذب الخطاة من خلال استخدام قضية “تحسين الحياة”. لقد تحول الإنجيل إلى “أن يسوع المسيح سوف يمنحك السلام، والفرح، والمحبة، والإكتفاء، والسعادة الأبدية”. إن ما سبق ليس تبشيرًا بالنسبة لمارتن لويد-جونس، الذي يعتبر من أكثر المبشرين المؤثرين في القرن العشرين، إذ يقول:

لا وجود للكرازة الحقيقة دون عقيدة الخطيئة، ودون فهم ملاهيّة الخطيئة. لا أريد أن أكون غير عادل، لكنني أقول أن الإنجيل الذي يقول فقط: تعال إلى يسوع، ويقوم بتقديمه على أنه مجرد صديق، ويُقدّم حياة جديدة مدهشة، دون دينونة الخطيئة، ليس من كرازة العهد الجديد. إن جوهر الكرازة هو البدء من خلال التبشير بالشريعة، ولكن نتيجةً لغياب التبشير بالشريعة، فإننا حصلنا على كرازة سطحية. إن الكرازة الحقيقة... يجب أن تبدأ دائمًا بالتبشير بالناموس.

إن الأمر المؤسف هو أننا قد ابعdenا عن “الكرازة الحقيقة” من خلال التبشير بإنجيل النعمة دون أن نقوم أولاً بإقناع الناس أنهم آثمون. والنتيجة هي أن العديد من الأشخاص الذين أشهد لهم يدعون بأنهم قد ولدوا الولادة الثانية ثلاثة أو أربع مرات، لذا فإننا نجد عبارات شائعة مثل: “لقد خلصتُ عندما كنت في سن السادسة، ومرة ثانية عندما كنت في سن الثانية عشر. ثم ارتدتُ، وتورّطت في بعض الأشياء السيئة، وعدت إلى الربّ عندما كان عمري ثلاثة وعشرين عاماً”. من الواضح جداً أن الشخص ليس مسيحيًا. إنه يعترف بأنه زاني، وكاذب، ومُجّدف، ولا يمتلك رغبة

طلب الأشياء التي [بحسب مشيئة] الله، ولكنه يعتقد أنه قد خلص لأنه ”ولد ثانية“. إنه يستخدم نعمة إلهنا لإرضاء الجسد. بالنسبة له، ليس الأمر على تلك الدرجة من السوء إن كان يدوس دم المسيح (انظر العبرانيين ٢٩: ١). أما عن السبب فهو لأنه لم يكن قد اقتنع بأنه مُصاب بداء الخطية لكي يكون قادرًا على إدراك وتبني علاج الإنجيل.

يقول باريس ريدهيد: ”لقد تسبينا بتساوة

جيل كامل تجاه الإنجيل من خلال إخبارهم بكيفية حصولهم على الخلاص قبل أن يفهموا سبب حاجتهم إليه“ . لقد اعتقد ريدهيد بكل بساطة بأنه لا ينبغي لنا أن نقوم بوصف العلاج قبل أن تكون مُقتعنين بالمرض. لم يكن ريدهيد وحيداً في فكره هذا، إذ نجد أن دوايت ليان مودي يقول:

من الخطأ أن نقدم للإنسان غير المُقتنع [بدينونة] الخطية مقاطع

محدة لم تكن موجهة إليه. الشريعة هي ما يحتاج إليه... لا نقدم تعزية الإنجيل له حتى يدرك أنه مدان أمام الله. يجب علينا أن نقدم ما يكفي من الشريعة لكي يتَّسع كلٌّ بِذاتِي. إني أشُفُّ على الرجل الذي يعظ جانباً واحداً من الحقيقة - دائمًا عن الإنجيل، وبالمطلق [لا يعظ] عن الشريعة.

عندما تخلى عن الشريعة الإلهية وعن دورها الذي تم تصمييمها من أجله القيام به وذلك في تحويل النفس، فإننا نقوم بإبعاد ذات الوسائل التي تمكّن الخطأ من رؤية حاجتهم إلى مغفرة الله. قال متى هنري: ”كما أن المستقيم يكشف المعوج، وكما أن المرأة تُظهر لنا وجهنا الطبيعي بكل تلطخته وتشوهاته، لذلك فإنه لا يوجد أي سبيل للوصول إلى معرفة الخطية التي هي [معرفة] ضرورية من أجل التوبة، وفي النتيجة

الإنجيل الذي يقول فقط:

” تعال إلى يسوع، ويقوم بتقديمه على أنه مجرد صديق، ويُقدم حياة جديدة مدهشة، دون دينونة الخطية، ليس من كُلَّ أثر العهد الجديد.“



[الوصول إلى] السلام والعفو، إلا من خلال مقارنة قلوبنا وحيواتنا مع الشريعة”. أما جون بُنيان مؤلف كتاب ارتقاء المُتغَرِّبين (الرّحالة) فقد سجل ملاحظاته قائلاً: ”الإنسان الذي لا يدرك طبيعة الشريعة لا يستطيع أن يدرك طبيعة الخطيئة”

ما هي ”الخطيئة“ التي تتحدث عنها؟

حين أخطأ داود مع بشبّع، كسرَ كُلَّ واحدة من الوصايا العشر، لقد اشتوى امرأة جاره، عاش في كذبة، سرقها، ارتكب الزنى، قتل زوجها، لم يُكرم ولديه، وبالتالي كسر الوصايا الأربع الباقية والتي ترتبط بعلاقته مع الله. لذلك أرسل الرب ناثان النبي إليه لويكِنه (انظر صموئيل الثاني ١٢: ١-٣).

كان الترتيب الذي أتى وفقه التوبيخ ذو أهمية كبيرة. قَدَّمَ ناثان لداود - راعي إسرائيل - حكايةً عن أشياء يمكن له أن يفهمها - وهي تتحدث عن الأغنام. كان ناثان قد ابتدأ بالبعد الطبيعي عوضاً عن أن يقوم بالكشف الفوري عن خطيئة الملك. لقد قصَّ حكاية رجل ثري لم يرد أن يأخذ شاةً من قطيعه، بل عوضاً عن ذلك قتل النعجة الأليفة التي كانت ملكاً لرجلٍ فقير، وذلك لكي يقوم بإطعام رجلٍ غريب.

استنشاط داود غاضباً واعتلى عرش الربِّ الذاتي الخاص به. لقد أظهر معرفته بالشريعة حين قال بأنه يجب على المُذنب أن يدفع أربعة أضعاف النعجة وأن يموت عقاباً على جريمته التي اقرفها. حينذاك كشف ناثان عن خطيئة الملك الذي أخذ ”نعجة“ رجل آخر، فقال: ”أنت هو الرَّجُلُ! ... لماذا احتقرتَ كلامَ الربِّ لتُقْرِفَ الشَّرَّ أماماً؟“ حينها صرخ داود قائلاً: ”قد أخطأْتُ إلَى الرَّبِّ!“، حينها أعطاه النبي نعمة وقال: ”الربُّ قد نَقَلَ عَنْكَ خَطِيئَتَكَ، فلن تموتَ.“

تخيل لو أنَّ ناثان جَزَعَ من الرفض وقرر اجراء القليل من التغييرات من خلال إضافة البعض من أفكاره الخاصة. عوضاً عما سبق، قال للملك: ”الله يُحبُّكَ ولديه خُطَّةٌ رائعةٌ لحياتك. لكن يوجد شيء يمنعك من التلذُّذ بهذه الخُطَّةِ الرائعة؛ إنَّ هذا الشيء يُدعى الخطيئة“.

تخيل لو أَنَّه تجاهل الطبيعة الشخصية الخطيئة داود من خلال الإشارة العامة إلى أنَّ جميع الناس قد أخطأوا وأعوزهم مجد الله. ربما كان داود ليجيب قائلاً: ”ما هي الخطيئة التي تحدث عنها؟“ وذلك عوضاً عن الإعتراف بذنبه الفظيع. فِكْر بالأمر. ما هو الأمر الذي سيدفعه ليقول: ”قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَيْهِ الْرَّبِّ“ بعد أن يستمع لهذه الرسالة؟ عوضاً عن ذلك، وفي رغبة صادقة لاختبار هذه ”الخطة الرايعة“، ربما كان ليعرف بأنَّ حاله مثل حال جميع البشر، فهو أيضاً قد أخطأ وأعوزه مجد الله.

لو لم يكن داود من تعداً من غضب الناموس، لكان النبي قد أزال الوسائل التي كانت تُنْتجُ الحزن الذي يوافق مشيئة الله، وهو الذي كان ضروريًّا للغاية لتوبة داود. إن التبكيت على الخطيئة هو الذي يُسِّبِّبُ الحزن الذي يواافق مشيئة الله، و”الحزن الذي يُوَافِقُ مشيئة الله يُنْتَجُ تَوْبَةً تَؤْدِي إِلَى الْخَلاص“ (كورنثوس الثانية ٧: ١٠). لقد كان ثقلُ الذنب **الشخصي** لدى داود هو ما جعله يصرخ قائلاً: ”لقد أخطأ إلى رب“. لقد جعلته الشريعة يصبح متعباً وثقيلاً للأحمال؛ لقد جعلته يجوع ويعطش إلى الرب. لقد جعلته الشريعة يستثير ليدرك جلل الخطيئة حين يتعلق الأمر بالله. في كتاب ”إنجيل اليوم: أصل أم مُنتَق؟“ يكتب والتر شانتري ما يلي:

ربما قد يكون غياب الشريعة الإلهية المقدسة عن الكرازة المعاصرة مسؤولاً كأي عامل آخر عن العجز الإنجيلي في كائستنا وإرسالياتنا. فقط من خلال نور الشريعة يمكن أن تظهر آفات الخطيئة التي في القلب. لقد استعمل الشيطان أداة فعالة للغاية لإسكات الشريعة التي تشكّل أداة ضرورية لإحضار الأشخاص الماكين إلى المسيح. إنه لأمر ضروري أن يتعلم الوعاظ المعاصرین الكيفية التي يمكنهم من خلاماً إعلان شريعة الله الروحية. وذلك لأننا قبل أن نتعلم كيف نخدش الضمير، لن يكون لدينا جروح (فروح) نعالجها بضمادات الإنجيل.

كان جورج وايتفييلد - وهو أحد أشهر الشخصيات الدينية في القرن الثامن عشر - قد فهمَ ضرورة تقديم الشريعة قبل تقديم الإنجيل، فكتب: “أولاً، وقبل أن تحدثوا بالسلام إلى قلوبكم، يجب أن تشعروا، تبكون، وتندبوا تعدياتكم الفعلية على الشريعة الإلهية”.

إمتنان لا يُوصف

عندما أتى ناثان بالخبر السار بأنَّ داود لن يموت، وأنَّ الله قد نقل عنه خططيه، هل تعتقد أنَّ إحساس الملك بالذنب قد شفَّي؟ هل تعتقد أنه كان شاكراً لله على رحمته؟ أعتقد أنَّ امتنانه كان يفوق الوصف، ولكن ما الذي جعله يُقدر هذه الرحمة برأيك؟ أليس الأمر حقيقةً بأنه، وفي ضوء توثيق ناثان له، قد رأى حقيقة إيمه بشكل مفاجئ؟ إنَّ فهمَ داود المتزايد لخطيئة الشخصية أمام الله، تافق مع إزدياد تقديره للرحمة المجانية. لو أنه كان قد تركَ ليُفكِّر بخطيئته باستخفاف، لكان قد فَكَّر باستخفاف أيضاً في رحمة الله.

إن هذا هو السبب الرئيسي الذي يقف وراء ضرورة تفسير الشريعة للخاطئ وجعله يشعر بذنبه الشخصي. لقد أساء الخاطئ إلى الله من خلال انتهائه شريعته عدة مرات، وهو في عداء مع الله في ذهنه من خلال الأعمال الشريرة (انظر كولوسي 1: 21). حقيقة الأمر هي أنَّ الله “يسخطُ على الأشْرَارِ في كُلِّ يَوْمٍ”. (المزמור 7: 11) وأن غضب الله يحلُّ عليهم (انظر يوحنا 3: 36). مع كُلِّ تudeٍ، فإنَّ كُلَّ واحد من الخطاة “يخزنُ لنفسه غَضَباً لِيَوْمِ الغضب” (رومية 2: 5).

ربما قد تميل إلى القول بأنَّه لا يصح أن نقوم أبداً بإدانة الخطاة من خلال الشريعة، إلا أنَّ الكتاب المقدس يقول لنا أنهم **للتو تحت الدينونة**: “الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ فَقَدْ صَدَرَ عَلَيْهِ حُكْمُ الدِّينُونَةِ” (يوحنا 3: 18). إن المهمة التي تقوم الشريعة بإتمامها هي إظهار الحالة الحقيقية للخطاة. إنْ فُتَّ بنفسي العبار عن طاولة في غرفة جلوسك مُعتقداً أنها باتت خاليةً من العبار، فما عليك إلا أن تقوم بفتح الستائر وترك منفذ

لأشعة شمس الصباح. من المُرْجَح أنك ستجد كمية قليلة من الغبار المتوضعة على الطاولة. إن ضوء الشمس لم يخلق الغبار، بل بالحرى كشف عن وجودها. عندما تقضي الوقت الكافي في فتح الستائر الثقيلة والعالية لقدس الأقدس للسماح لنور الشريعة الإلهية أن يضيئ على قلب الخاطئ، فإن الشريعة سوف تقوم بكل بساطة بإظهار حالته الحقيقة أمام الله. يحدث سفر الأمثال ٦:١٢ عن هذا الأمر فيقول:

الوَصِيَّةُ مِصْبَاحٌ وَالشَّرِيعَةُ نُورٌ...».

في الوقت الذي يجلس فيه الخاطئ كملك على عرش البر الذاتي، مُضطَّلاً بالخطيئة، يجب أن تكون أنت له كـ كان ناثان بالنسبة لداود وتقول: “أنت هو الرَّجُل”. مع ازدياد فهمه الخطئية، يزداد تقديره لرحمة الصليب. كتب تشارلز سبورجن موضحاً: “إن لم يفهم البشر الخطئية، فإنهم لن يشعروا بأنهم خطأة. وإن لم يدركوا بوعي أنهم خطأة، فإنهم لن يقدِّروا ذيجة الصليب أبداً. لا يوجد شفاء للإنسان حتى يجرحه الناموس، وليس له حياة حتى تقتله الشريعة”.

بعد أن سمعَ كيرك كاميرون أول مرَّةٍ هذا التعليم عن كيفية استخدام الشريعة أرسل البريد الإلكتروني التالي:

رأي،

لقد كنت متھمساً للغاية بعد أن غادرت منزلك! لقد كان تعليمك عن الشريعة والنعمة منطبقاً بالنسبة لي أكثر من تعاليم أي شخص آخر، وأنا ممتن للغاية لما يفعله الله ... أعتقد أنني كنت محروماً من الألم العميق الذي أصابني بسبب رؤية عمق خططيتي، واختبار الفرح والإمتنان العظيمين اللذين يأتيان من الصليب، لأنني كنت مقتنعاً بمحبة الله قبل أن أكون مقتنعاً بخططيتي. لم ألاحظ المشكلة الكبيرة، بل كنت بالإيمان قد اعتقدت بأنني خاطئ (يوجد الكثير من هم أسوأ مني، ولكنني - وعلى الرغم من ذلك - كنت خاطئاً)، قدّمت توبةً عن ”سلوكي الأناني الخاطئ عموماً“. لم أفتح الوصايا العشر لأتعمق في

قعر بئر قلبي الخاطئ. لم أتخيل أَنَّ الله كان بالحقيقة غاضباً علَيْ في وقت مُعين بسبب خطئي. بسبب "النعمـة" تجاوزت تلك الجزئية و كنت شاكراً لأنَّه أحـيـني و وعـدـني بالـحـيـاةـ الـأـبـدـيـةـ.

بينما كنت أعتقد بأنـي خلـصـتـ قبلـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ عـامـ، رـمـيـتـ عنـ مـقـعـديـ فـيـ اللـيـلـةـ المـاـضـيـةـ، [لـأـجـدـ نـفـسـيـ جـاـشـيـاـ]ـ عـلـىـ رـكـبـيـ مـعـرـفـاـ بـالـخـطـاـيـاـ الـمـحـدـدـةـ الـتـيـ أـصـابـتـ قـلـبيـ وـالـتـيـ لـمـ يـقـمـ الـكـشـفـ عـنـهـ مـنـ قـبـلـ. أـعـتـقـدـ بـأـنـ مـعـرـفـتـيـ [الـسـابـقـةـ]ـ بـ"الـعـهـدـ الـجـدـيدـ"ـ وـ"تـحـتـ النـعـمـةـ وـلـيـسـ تـحـتـ النـامـوـسـ"ـ قـدـ مـنـعـتـيـ مـنـ فـخـصـ قـلـبيـ عـلـىـ ضـوءـ الـوـصـاـيـاـ الـعـشـرـ. إـنـ الشـقـلـ الـجـدـيدـ نـخـطـيـئـيـ يـتـسـبـبـ لـيـ بـالـكـثـيرـ مـنـ الـأـلـمـ... يـجـرـحـ غـرـوريـ، وـيـظـهـرـ لـيـ أـكـثـرـ، كـمـ كـانـ عـلـىـ يـسـوـعـ أـنـ يـسـدـدـ لـيـ حـرـرـيـ. أـوهـ، إـنـ

الصلـيبـ رـائـعـ!!!!

إنـ الرـسـالـةـ الـتـيـ لـاـ تـنـضـمـنـ الشـرـيـعـةـ وـالـتـيـ تـقـولـ بـأـنـ "الـلـهـ يـمـتـكـ خـطـةـ رـائـعـةـ لـحـيـاتـكـ"ـ لـاـ تـجـعـلـ الـخـطـاـيـاـ يـرـجـفـونـ وـيـصـرـخـونـ قـائـلـينـ "لـقـدـ أـخـطـأـتـ ضـدـ اللـهـ!"ـ وـذـلـكـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـمـ قـدـ يـعـتـرـفـونـ بـأـنـهـمـ - مـثـلـهـمـ مـثـلـ جـمـيعـ الشـرـ -

يـعـوـزـهـمـ مـجـدـ اللـهـ، إـلاـ أـنـ ذـلـكـ لـاـ يـظـهـرـ لـهـمـ الـطـبـيـعـةـ الـجـادـةـ لـتـعـدـيـاتـهـمـ الشـخـصـيـةـ. وـبـالـنـتـيـجـةـ

فـإـنـ عـمـقـ حـزـنـهـ يـنـسـابـ مـعـ سـطـحـيـةـ فـهـمـهـمـ

إنـ الرـسـالـةـ الـتـيـ لـاـ تـنـضـمـنـ الشـرـيـعـةـ وـالـتـيـ تـقـولـ بـأـنـ "الـلـهـ يـمـتـكـ خـطـةـ رـائـعـةـ لـحـيـاتـكـ"ـ لـاـ تـجـعـلـ الـخـطـاـيـاـ يـرـجـفـونـ وـيـصـرـخـونـ قـائـلـينـ "لـقـدـ أـخـطـأـتـ ضـدـ اللـهـ!"ـ

لـلـطـبـيـعـةـ الـجـادـةـ نـخـطـاـيـاـهـمـ. إـنـهـمـ لـاـ يـخـتـبـرـونـ الـحـزـنـ الـذـيـ يـوـافـقـ مـشـيـةـ اللـهـ وـالـضـرـوريـ لـلـتـوـبـةـ، إـلاـ أـنـاـ عـنـدـمـاـ نـسـاعـدـ الـخـطـاـيـاـ عـلـىـ رـؤـيـةـ عـمـقـ خـطـاـيـاـهـمـ فـيـ ضـوءـ النـامـوـسـ الـكـامـلـ، فـهـذـاـ الـأـمـرـ سـيـجـعـلـ نـعـمـةـ اللـهـ مـدـهـشـةـ بـالـفـعـلـ.

المـفـارـقـةـ تـبـدوـ فـيـ أـنـ الشـرـيـعـةـ تـكـثـرـ النـعـمـةـ، بـذـاتـ الـطـرـيقـةـ الـتـيـ يـجـعـلـ الـفـلـامـ بـهـاـ النـورـ يـضـيءـ. كـانـ جـونـ نـيـوـنـ - مـؤـلـفـ تـرـنيـةـ "الـنـعـمـةـ الـمـذـهـلـةـ"ـ، هـوـ مـنـ قـالـ: "إـنـ

الجهل بطبيعة الشريعة وتصميمها هو أساس معظم الأخطاء الدينية». وقد حَدَّر من أنَّ الفهم الخاطئ للنتائج الموجود بين الشريعة والنعمة قد يُنْتَج «خطأً في اليد اليسرة واليد اليمنى». لا أعتقد أنَّ أيَّ شخص يبنتاً يستطيع أن يدعي بامتلاك فهم أفضل للنعمة من الشخص الذي كتب مثل هذه الترنيمة.

إن ما أقوله هنا ليس بتعليم جديد. إن استخدام الشريعة في الكرازة هو أمر متجدّر في كُلِّ من الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة. إن العدو قد قام بالتعتم عليه وهو ما تسبب بخرابٍ تفشي في العالم المسيحي. في كتابه: حوادث مدحشة للنعمنة الخلاصية. يتحدث هنري بريدين عن مبشر في كوليري في إنكلترا كان قد رأى عدداً من الإهتداءات التي وقعت في ظل خدمته. ثُمَّ في عام ١٨٦١ مَّ "غريب" وعقد عدد من الإجتماعات التي كان فيها "عدد كبير من الأشخاص" الذين أعلنوا إيمانهم بيسوع. يروي لنا المبشر الآثار المحرّضة فيقول:

إلا أنَّ الكثرين منهم كان وخلال فترة قصيرة قد عادوا إلى العالم. في الواقع، كان الإخفاق كاماً، إلى درجة أنَّ الخادم الذي خلفني في تلك الدائرة قال: "من بين الأشخاص السبعون الذين أعلنوا اعتناقهم للدين من خلال خدمة ذلك الرجل، لم يتواجد حتى شخص واحد من استمروا في كونهم أعضاءً في كنيسة كوليري".

لقد عاينت أحاداثاً مماثلة فيما يختص بجهود مثل هؤلاء الأشخاص في أماكن مُختلفة، لذلك كنت أمتلك رغبة شديدة في معرفة سبب مثل هذه الإخفاقات. لقد كنت على ثقة من أنَّ الأشخاص الذين يُقال أنهم أتوا من خلال خدمتي، كانوا جمِيعاً قد احتجزوا في طريقهم، وبالتالي فإنهم كانوا أعضاءً - إما في الكنيسة العليا، أو الكنيسة الدنيا. لذلك فإنني قد هيأت نفسي بهدوء لأقوم بإعادة النظر إلى القضية بأسرها. أثناء قيامي بذلك، سرعات ما وجدت أنَّ الوعظ الذي لا يخاطب ضمير الخاطئ، ويُسعي لكسر الروح غير المهدية من

خلال فرض الشريعة الإلهية، نادراً ما يؤدي إلى خلاص النفس.
ومن النادر ما يُشير هؤلاء الرجال بالشريعة.

نعم، إن هذا هو الأمر، وليس من أمرٍ آخر - "إن الشريعة هي لإظهار الخطيئة". فليحصل الخادم على تلك المشاعر الهامة ويضرّها بروحه من خلال نور ولليب الحبة الإلهية. ومن ثمَّ فليذهب وليكرز بالحقيقة كما هي في يسوع، وسرّعاً ستخلص الكثير، الكثير من النفوس المثيرة. ولكن إن أغفل عن الكرازة بالناموس، وأياً كان الأمر الآخر الذي سيقوم به - إذ أنه قادر على إنجاز الكثير من الأمور العظيمة - مع ذلك، فإنَّ الإهتداءات التي ستحصل في ظلِّ خدمة ذلك الرجل، سوف تكون نادرة⁴¹.

لا يُكفي إلا أن أؤيد استنتاجه قائلاً "آمين" صادرة من صميم القلب: "نعم، هذا هو الأمر، ليس من أمر آخر - إن الشريعة هي لإظهار الخطيئة." إن هذا التعليم هو جوهري، وعلى الرغم من ذلك فإننا قد فشلنا في رؤية تلك الحقيقة البسيطة. سوف نقوم في الفصل القادم بإلقاء نظرة على أهمية الحافز الذي يتلكه الخاطئ واستجابته للإنجيل.

الحافز والنتيجة

قُنا حتى الآن بالنظر إلى الحالة الأخلاقية المُحرّنة للمسيحية المعاصرة. لقد رأينا أنَّ الملايين من هم داخل الكنيسة لا يمتلكون الأمور "...المختصة بالخلاص" (العبرانيين ٦:٩)، بالإضافة إلى جماهير إضافية من ارتدوا عن الإيمان. إن حدوث هذه الأمور كان نتيجةً لعدم استخدام الشريعة في استحضار المعرفة عن الخطيئة، عوضاً عن ذلك، قُنا باستخدام طريقة غير كَاكِية لجذب الخطاة إلى "الحياة الراوغة في المسيح". سوف نقوم الآن بإلقاء نظرة عن كثب إلى ما يصيب الحافز الذي يمتلكه الخاطئ عند استخدام هذه الطريقة المعاصرة. تأمل في السيناريو التالي:

رجلان جالسان على متن طائرة. يُنْحَى الأول مظللة ويُطلب منه ارتدائها لأنها ستُحسّن من جودة رحلته. يتشكّك قليلاً في بداية الأمر. إنه عاجز عن رؤية الارتباط بين ارتداء المظللة وبين تحسين جودة رحلته هذه.

بعد فترة من الزمن، يُقرّر أن يقوم باختبار ليري ما إذا كانت تلك الإدعاءات صحيحة. أثناء حمل تلك الأداة على كتفيه، لاحظ أنه تضع ثقلاً على كاهله وأنه يواجه صعوبة في الجلوس بشكل منتصب. إلا أنه حاول مواساة نفسه من خلال وعود المضيفة بأنَّ المظللة ستقوم بتحسين جودة رحلته، لذلك يقرر منحها القليل من الوقت.

مع تقدم الرحلة، يلاحظ أنه يوجد عدد من ركاب الطائرة الآخرين يسخرون منه إذ أنه كان يرتدي مظلة داخل الطائرة. يبتدئ يشعر بالإهانة إلى درجة ما، في الوقت الذي كان الركاب يتبعون السخرية وتوجيه الأصابع إليه، يجد نفسه عاجزاً عن تحمل الأمر. ينسل ضمن مقعده وينزع المظلة ويرمي بها إلى الأرض. يمتئ قلبه بخيبة الأمل والماراة لأنَّه - وبحسب معرفته - يعتقد بأنَّ ما قيل له كان كذبةٌ صريحةً.

الرجل الآخر أعطى مظلة، ولكن أصح إلى ما قيل له. لقد قيل له أن يرتديها لأنَّه سيكون من الواجب عليه في أي لحظة أن يقفز من الطائرة على ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم. يقوم بكل سرور بوضع المظلة. لا يشعر بثقل المظلة على كاهله، ولا يهتم بعدم قدرته على الجلوس بوضعية مستقيمة. ينشغل تفكيره بتتساؤل عما كان سيصيبه فيما لو قفز دون مظلة.

فلنقم الآن بتحليل حافظ ونتيجة التجربة التي خاضها كُلُّ من الراكبين. كان حافظ الرجل الأول لوضع مظلته هو تحسين رحلته فقط. كانت نتيجة تجربته أنَّه تعرض للإهانة من قبل الركاب الآخرين، وحاب أمله وأحس بالماراة إلى درجة معينة تجاه أولئك الذين أعطوه المظلة. إنَّ الأمر الذي يهتم به هو أنَّه سوف يمر وقت طويل قبل أن يتكون أي شخص من وضع واحدة من هذه الأشياء على ظهره مرَّة أخرى.

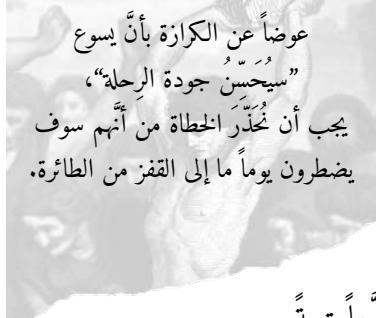
الرجل الآخر كان قد وضع المظلة بغرض النجاة من القفزة التي بانتظاره. وبسبب إدراكه لما سيصيبه فيما لو أنَّه قفز دون امتلاك المظلة، فإنَّ لديه فرحاً وسلاماً عميقين في قلبه، وهو يدرك أنَّه قد أنقذَ من موٍت مُحْمَّ. إنَّ هذا الإدراك يمنحه القدرة على تحمل استهزاء الركاب الآخرين. إنَّ موقفه من أولئك الذين أعطوه المظلة هو موقف امتنانٍ نابع من القلب.

إنَّ العديد من المناشدات الإنجيلية المعاصرة تقول: "البساوا الرب يسوع المسيح. إنَّه سوف يمنحكم الحب، الفرح، السلام، الإكتفاء، والسعادة الأبدية". بعبارة أخرى، إنَّه يسوع سوف يُحِسِّن من جودة رحلتكم. يستجيب الخاطئ، ويقوم بأسلوب تجربتي بارتداء الملخص ليرى ما إذا كانت تلك الإدعاءات صحيحة. ولكن ما الذي يحصل

عليه؟ إنَّه يحصل على التجارب الموعودة، الصِّعاب، والإِضطهاد. يجد صعوبةً في عيش حياةٌ قويمَةٌ. ليس ذلك فحسب، بل يسخر منه الناس نتيجةً لِإيمانه. فما زال يفعل؟ يقوم بخلعِ الرب يسوع المسيح؛ إنَّه يشعر بالإِهانة بسبب الكلمة؛ إنَّه يشعر بالخذلان والغيفظ - وهو مُحِقٌ إلى درجة كبيرة في ذلك. لقد وُعدَ بالحب، الفرح، السلام، الإِكتفاء، والسعادة الأبدية، وكلَّ ما ناله كان التجارب والإِهانة. إنَّ شعوره بالمرارة موجه ضد أولئك الذين قدموه إليه ما يسمى الأخبار السارة. ذلك يرجع إلى اعتقاده بأنَّه جربَ يسوع ولم ينجح الأمر، إنَّه هذه النهاية هي أسوأ من البداية - إنَّه الآن مُرْتَدٌ آخر مشحونٌ وحاقد.

عوضاً عن الكرازة بأنَّ يسوع "سيُحِسِّنُ جودة الرِّحلة"، يجب أن تُخذَرُ الخطأة من أنَّهم سوف يضطرون يوماً ما إلى القفز من الطائرة. "...أنَّ مَصِيرَ النَّاسِ المَحْتُومُ، هُوَ أَنْ يَمْوُلُوا مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَأْتِي الدِّينَوَةُ،" (العِبرانيَّين ٩: ٢٧) حين يمتلك الخاطئ

فهماً للعواقب المروعة التي تختم عن كسر شريعة الله، فإنَّه سوف يهرب إلى المُخلِّص مُقدَّماً توبَةً



حقيقيَّةً، فقط للهروب من الغضب الآتي. إنَّ كُلُّا شهوداً صادقين ومخلصين فإنَّ كرازتنا ستكون هكذا - إنَّه يوجد غضبُ آتٍ، وأنَّ الله "الآن يَدْعُو (يأمر) جميعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ تَائِينَ، وَقَدْ غَضَّ النَّظَرُ عَنْ أَزْمَنَةِ الْجَهَلِ الَّتِي مَرَّتْ، لِأَنَّهُ حَدَّدَ يَوْمًا يَدِينُ فِيهِ الْعَالَمَ بِالْعَدْلِ عَلَى يَدِ رَجُلٍ اخْتَارَهُ لِذَلِكَ. وَقَدْ قَدَمَ لِلْعَيْنِ بُهْرَانًا، إِذْ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمَوَاتِ". (أَحْمَالُ الرَّسُول ١٧: ٣٠-٣١). إنَّ القضية ليست هي قضية سعادة بل هي قضية صلاح.

ليس مُهِمًا مقدار سعادة الخاطئ أو استمتعاه بلذة الخطيئة لفترةٍ ما؛ فإنه، دون البر الذي للمسيح، سوف يهلك في يوم الغضب. إنَّ الكتاب المقدس يقول: "لَا يُجْدِي

الْغَنَى فِي يَوْم قَضَاء الرَّبِّ، أَمَّا الْبَرُّ فَيُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ”。 (الأمثال ١١: ٤) . إن السلام والفرح هما من **الثار** الحقيقة للخلاص، ولكنَّه من غير المسموح به أن يتم استخدام الثار كورقة استقطاب **إلى** الخلاص. إن فعلنا ذلك، فإن استجابة الخطاطي سوف تكون ناتجة عن حافِرٍ معيبٍ ومفتقدٍ للتوبة.

هل لازلت قادرًا على استذكار السبب الذي منح المسافر الثاني الفرح والسلام القلبين؟ لقد كان الأمر ناجمًا عن معرفته بأنَّ المِظلة كانت سوف تنقذه من موتٍ محْتَمًّا. بطريقة مماثلة، نحن كسيحيين نمتلك ”الفرح و السلام في إيماننا“ (رومية ١٥: ١٣) لأننا ندرك أنَّ البرَّ الذي للمسيح سوف ينقذنا من الغضب الآتي.

مع الإبقاء على هذه الفكرة في الحسبان، دعونا نلقي نظرة على حادثة أخرى كانت تجري على متن الطائرة. لدينا مضيفة طيران مُستَجدة. إنه يومها الأول، وهي تحمل صينية من القهوة التي تصل سخونتها إلى درجة الغليان. أثناء مسيرها في الممر، تتعرَّض بقدم أحد الركاب لتزيق القهوة في حضن راكبنا الذي أشرنا إليه ثانيةً. ما هو رد فعله عندما يصل السائل المغلي إلى بشرته الرقيقة؟ هل سيقول ”أه، إن هذا مؤلم“؟ نعم، إنه سيفعل ذلك. لكن هل ينتفض بعد ذلك ليتزحزح المظلة عن كتفيه ويلقيها إلى الأرض ويقول ”يا لك المظلة السخيفه!“؟ لا، لماذا سيقوم بأمرٍ مماثل؟ إنه لم يرتدِي تلك المظلة لكي يحظى برحلة أفضل. لقد قام بارتداء المظلة لينجو بنفسه عندما يحين الوقت للقفز. من المرجح أنَّ حادثة القهوة الساخنة هذه سوف تجعله يمسك بمظله بشكل أكبر ليتعلّم إلى لحظة القفز من الطائرة.

إن كَا نَبِسَ الرَّب يسوع المسيح نتِيجةً لاملاك الحافر السليم - أي لنهرب من الغضب الآتي - فإننا، عندما تأتي الضيقات، وعندما تتعرَّض للرحلة، وعندما نصاب بحرائق نتيجةً للظروف، سوف لن نشعر بالغيط من الله، ولن نفقد فرحتنا وسلامتنا، ما هو السبب الذي قد يدفعنا إلى أمرٍ مماثل؟ نحن لم نأتي إلى المسيح من أجل أسلوب حياة أفضل، بل بالحربي لكي نهرب من الغضب الآتي.

غالب الأمر أن الضيقات سوف تقود المؤمن إلى التقرب من الخلاص. إلا أن الأمر المؤسف هو أن جهابير غفيرة من الأشخاص الذين يعنون إيمانهم ب المسيح، يفقدون فرجهم وسلامهم عند تعرّف الرحلة. ولكن لماذا؟ لأنهم نتاج إنجليل متمحور حول الإنسان. لقد أتوا [إلى المسيح] مُفتقددين للتوبة، وبدون التوبة هم عاجزين عن الحصول على الخلاص.

وقف ذات الطريقة التي بشر بطرس من خلالها حين أمر جمهور المستمعين أن يتوبوا "لِعَفْرَةِ الْخَطَايَا" (أعمال الرسل ٢: ٣٨). فإنه بدون التوبة لا يوجد مغفرة للخطايا. قال بطرس أيضاً "تُوبُوا وَارْجِعُوا لِمَحُوِّلِهِ خَطَايَاكُمْ"، (أعمال الرسل ٣: ١٩). لا يمكن لنا أن "نهدي" إن لم تُتب عن خطايائنا. هذا هو السبب في أن يسوع كان قد أمر بأن يتم التبشير بالتوبة لجميع الأمم (لوقا ٢٤: ٤٧).

التوبة الظاهرية

طوال عدة سنوات، كنت أعاني من مرض "الإحباط الإنجيلي". كنت أرجو أن يستجيب انحطاطه للإنجيل، لدرجة أنني دون تعمّدٍ بشرت برسالة إنجيل يتحور حول الإنسان، وكان محورها هو التالي: "سوف لن تجد السلام الحقيقي دون يسوع المسيح؛ يوجد لديك فراغ في قلبك لا يستطيع أن يملؤه إلا الله". لقد كنت أبشر بال المسيح المصلوب؛ كنت أبشر بالتوراة. قد يستجيب انحطاطي متقدماً نحو المذبح، وكانت لأفكرا بأنّ هذا الشخص يود أن يعطي قلبه ليسوع ويوجد فرصة كبيرة أنه سوف يتراجع عن ذلك. لذلك فإنه من الأفضل لي أن أتأكد من أنه يعني ذلك. من الأفضل له أن يكون صادقاً! لذلك فإني كنت أقول له "الآن، اتلوا معى هذه الصلاة بصدق، واقصدها من قلبك بصدق وكن متيقناً من أنك تعني ما تقوله. آه، يا رب، أنا خاطئ،".

كان يمضغ العلقة ويقول "أوه ... آه، يا رب، أنا خاطئ".

كنت أتساءل عن سبب عدم وجود علامة ندم ظاهريٌ لا يوجد أي دليل خارجي يشير إلى أنَّ هذا الشخص يشعر في باطنه بالأسف على خططيته.

على أية حال، لو أتيتِ كنْتِ أمتكِ معرفةً عن دوافعه، لكنْتِ تُمكِنْتِ من رؤية الحقيقة في أنه كان صادقاً بشكل كامل. لقد كان قراره نابعاً من قلبه. لقد أراد بحثَ أنْ يجربَ يسوعَ هذا ليرى ما الذي سيتَّبعُ عنه. لقد سبقَ واختبرَ الجنسَ، المادَّةَ، [المقتنيات] الماديَّةَ، والكحول. لماذا لا يمنَحَ المسيحيَّةَ فرصةَ ويريَ ما إذا كانت جيدةً كما يقول هؤلاءَ المسيحيونَ عنها: سلامٌ، فرحٌ، حبَّةٌ، اكتفاءٌ وسعادةٌ أبديةَ؟

لم يكن هارباً من الغضبِ الآتي، لأنَّي لم أقل له بأنَّه يوجد غضبٌ آتٍ. لقد وجد إغفالاً جسيماً في رسالتي. فهو لم يشعر بالكسرة من الندم، وذلك لأنَّ هذا الشخص المسكين لم يكن مدركاً لما هي الخطية. هل تذَكَّر ما تقوله رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٧:٧ ؟ قال بولس ”ما عَرَفْتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالشَّرِيعَةِ“. كيف يمكن للإنسان أن يتوب عن خططيته إن لم يكن يدرك ما هي الخطية؟ إن أية توبة مزعومة سوف تكون موافقةً لما أدعوه ”توبَةً أُفقيَّةً“. إن الخاطئ قد يشعر بالأسف لأنَّه كذبَ على الناس، سرقَ من الناس، اخْطَأَ، لكن حين أخطأ داود مع بشَّيْعَ، لم يقل ”لقد أخطأت ضدَّ إِنْسَانَ“. لقد اعترَفَ اللَّهُ قاتلاً ”إِلَيْكَ وَحدَكَ أَخْطَأَتُ، وَالشَّرُّ قَدَّامَ عَيْنِيكَ صَنَعْتُ“. (المزמור ٥١:٤). حين واجهَ يوسفَ تجربةً جنسيةً الطابع قال: ”كَيْفَ أَقْتَرُفُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأَخْطَأَ إِلَى اللَّهِ؟“ (التوكين ٣٩:٩). والإبن الصالِّ اعترَفَ قاتلاً: ”... أَخْطَأَتُ إِلَى السَّمَاءِ...“ (لوقا ١٥:٢١).

على اعتبار أنَّ كُلَّ الخططيَّات هي موجَّهة ضدَّ الله، فإننا نجد أنَّ بولس كان يكرز بضرورة أنْ ثارَ مَعْنَى ”التوبة إلى الله“ (أعمال الرسل ٢٠:٢١) - الذي أسانا إليه. على أيَّ حال، عندما لا يكون الإنسان مدركاً لكون خططيته عمودية في المقام الأول - وأنَّه أخطأ نحو الله - فإنه لن يطلب مغفرته. سوف تكون استجابته محصورة بالتوبة السطحية والتجريبية والأفقيَّة، وسوف يرتد عندما تأتي الضيقَةَ والتجربة والإضطهاد.

الآثار الكارثية

إن قمنا بمتتابعة تقديم الخلاص على أساس أنه مجرد وسيلة لتحسين جودة الحياة، فإن الكثير من الأشخاص سيستجيبون لهذه الدعوة نتيجة لامتلاك دافع خاطئ. لمعرفة التأثير الناجم عن إغفال استخدام الشريعة لإيصال الخطأ إلى التوبة الحقيقية، فلنقم بإلقاء نظرة تفحص من خلالها النتائج الكارثية الناجمة عن الكرازة المعاصرة التي اعتمدت على وسائل غير كافية. تمثل هذه الإحصائيات الخلاص الأبدي للبشر. يرجى قراءتها برصانة مماثلة تلك التي سُبِّدَتْها حين تسير في متحف المحرقة [المهودية]:

■ في حملة [تبشيرية] في العام ١٩٩٠ في الولايات المتحدة، تم الحصول على ٦٠٠ ”قرار لاتباع المسيح“. لا يوجد أي شك بوجود كم كبير من البهجة المراهقة. ولكن ، بعد مرور تسعين يوم، لم يتكن عمال المتابعة من العثور على أي واحد من تابعوا في الإيمان. لقد أنشأت تلك الحملة ٦٠٠ ”مرتد“ - أو، لنكون ملتزمين بالتعابير الكلامية - من الأتباع الكاذبين.

■ في كليفلاند من ولاية أوهايو، أدى التواصل التبشيري داخل المدينة إلى ٤٠٠ قرار باتباع المسيح. لابد أن الاتهام قد نحمد عندما لم يتمكن العاملون في المتابعة من العثور على أي واحد من بين هؤلاء الأربع مئة من يفترضوا أنهم قد اتخذوا قراراً باتباع المسيح.

■ في العام ١٩٩١، قام منظموا إحدى الإحتفالات في مدينة سالت ليك بالحضور على المتابعة واكتشفوا أن ” أقل من ٥ بالمئة من أولئك الذين استجابوا لنداء المذبح خلال الحملة الشعبية ... يحيون حياة مسيحية بعد عام واحد“ . بعبارة أخرى، ثبت أن ٩٥ بالمئة منهم كانوا أتباع كاذبون.

■ في العام ١٩٨٥، حصلت حملة تبشيرية استمرت أربعة أيام على ٢١٧ قرار. ولكن وبحسب ما نقله أحد الأعضاء في اللجنة المنظمة، ارتد ٩٢ بالمئة منهم.

■ في كتابه ”كرازة اليوم“، قال إيرنست سي ريسينجر عن أحد أحداث التواصل التبشيري: ”لقد استمرت لثمانية أيام، وكان هنالك ستة وثمانون اهتداءً

مفترضاً». بعد مضي شهر، لم يكن من الممكن العثور على أي واحدٍ من هؤلاء المهددين».

قامت كنيسة في بولدر بولاية كولورادو بإرسال فريق إلى روسيا في العام ١٩٩١ وحصلت على ٢٥٠٠ قرار [باتباع المسيح]. في العام التالي، وجد الفريق أن ثلاثين شخصاً فقط قد استمروا في إيمانهم. إن هذا معدل استمرار يبلغ ١٤٪ بالمائة.

وفقاً للراعي إيلمر مردوخ «تشاك كولسون ... يصرح أنه مقابل كل مئة شخص من يخذلون قرارات [باتباع] المسيح، قد يعود اثنان فقط بعد عدة أيام للمتابعة. يقول جورج بارنا أن غالبية الناس (٥١٪ بالمائة كحد أدنى) الذين يخذلون القرارات هذه يهجرن الكنيسة خلال ٨-٦ أسابيع».⁴²

بين العامين ١٩٩٥ و ٢٠٠٥، أبلغت كأئس مجالس الله (Assemblies of God) عن ٥٣٣٩١٤٤ قراراً مذهلاً [باتباع] المسيح. كان العدد الصافي للأشخاص الذين أضيفوا إلى جمهور الحاضرين يبلغ ٢٢١٧٩٠ شخص. هذا يعني أنه يوجد ٥١١٧٣٥٤ (ما يزيد عن نصف مليون) قرار لم يكن من الممكن [إيجادهم] أو تقديم تبرير لهم.⁴³

قال تشارلز إي هاكيت، وهو المدير الوطني للبعثات العائلية في مجالس الله (Assemblies of God) في الولايات المتحدة: «إن نفساً [تستجيب لنداء] المذبح لا تُولد الكثير من الإثارة في بعض الدوائر لأننا ندرك أن ما يقرب من خمسة وسبعين من كل مئة لن يُدّحِّجوا في الكنيسة. في الحقيقة، إن معظمهم لن يقوموا بزيارة ثانية».

في سكرامنتو، كاليفورنيا، أسرفت حملة [تبشيرية] مشتركة عما يزيد عن ٢٠٠٠ التزام. قامت إحدى الكأسي بمتابعة اثنين وخمسين شخصاً من اتخذوا تلك القرارات، ولم تتمكن من العثور على أي مهتمٍ حقيقيٍ.

■ في ليدز، إنجلترا، تحصلَّ متحدثٌ أمريكيٌ زائرٌ على ٤٠٠ قرار [باتباع المسيح] لكنيسة محلية. بعد ستة أسابيع، تواجد شخصان فقط من حافظاً على التزامهما وقد ارتدَا في نهاية المطاف.

■ في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٠، اجتمعت مجموعة من الكُلَّايس في مؤتمر فورت وورث في تكساس، وحصلت على ثلاثين ألف قرار. بعد ستة أشهر، وجدت لجنة المتابعة أنَّ ثلاثين شخصاً فقط كانوا مستمرين في إيمانهم.

■ قامت إحدى الحملات [التبشيرية] الضخمة بالإبلاغ عن ١٨٠٠٠ قرار - ولكن وفقاً لحملة Church Growth، فشل ٩٤ بالمائة منهم في الالتحاق بأي كنيسة محلية.

■ أفاد الراعي دينيس غرينيل من أوكلاند، نيوزيلندا، الذي واظب على السفر إلى الهند في كل عام منذ العام ١٩٨٠، أنه رأى ٨٠ ألف بطاقة قرار [باتباع المسيح] كانت مكَّدَّسة في كوخ في مدينة راجاموندرى (RajaMundray)، وكانت تلك هي "نتائج" الحملات [التبشيرية] السابقة. إنه أكَّدَ على أنَّ المرء سيكون محظوظاً إنْ تمكن من العثور على ثمانين مسيحيًّا في المدينة بأسرها.

■ أفادت إحدى الطوائف المسيحية الرائدة في الولايات المتحدة الأمريكية بأنَّها قد حصلت خلال العام ١٩٩٥ على ٣٨٤٠٥٧ قرار باتباع المسيح ولكنها أقرَّت أنَّ ٢٢٩٨٣ فقط كانوا في علاقة شركة. لم يكونوا قادرين على تقديم تبرير لغياب ٣٦١٠٧٤ من الإهتداءات المفترضة. إن نسبة الإرداد هذه تبلغ ٩٤ بالمائة.

■ في أوماها من ولاية نبراسكا، قال راعي إحدى الكُلَّايس الكبيرة أنه كان جزءاً من حملة تبشيرية تم فيها اتخاذ ١٣٠٠ قرار باتباع المسيح، إلا أنه لم يستمرَّ أيُّ "مهتدٍ" في إيمانه.

إن العثور على مثل هذه الإحصائيات هو أمرٌ صعب جدًا، ما الذي ستصرخ به الجنة المنظمة من على أسطح المنازل، أنه بعد الـكـم الكبير من الصلوات التي سبقت الحملة التبشيرية، ومئات الآلاف من الدولارات التي أنفقـت، والوعظ الذي قدمـه أحد الـوـاعظ المشهورين، وحملات المتابعة، فإن النتائج الرائعة التي بدت واضحـة في البداية لم يبق منها شيء سوى أنها اختفت؟ لن تكون مثل هذه الأنباء مثيرة للإحباط لكل من بذل الكثير من الوقت والجهد في الحملة التبشيرية فحسب، إلا أن الجنة لا تمتلك أي تفسير منطقي لاختفاء هذا الصيد الكبير. لذلك يتم التعميم على الإحصائيات واحفـأها تحت ستار "التكـمـ".

على أي حال، نشرت إحدى الجرائد في جنوب كاليفورنيا بشجاعة المقال التالي في تموز/يوليو من عام ١٩٩٣ :

قال بيتر فاغنر، أستاذ متخصص في دراسة نمو الكنيسة في كلية فاولر اللاهوتية في باسادينا: "إن الحملات التبشيرية لا تُقدم الكثير لغير المؤمنين [خلافـاً لما] يظنه البعض". وقال إن نسبة الأشخاص الذي يتخذون قرارات [باتـابـاعـ المـسيـحـ] في الحملات التبـشـيرـية من ينتـيـ بهـمـ الأمر ليصبحـواـ أـعـضـاءـ مـسـؤـلـينـ فيـ الـكـيـسـةـ تـراـوـحـ بـيـنـ ثـلـاثـةـ إـلـىـ سـتـةـ عـشـرـ فـقـطـ؟

في أكتوبر من العام ٢٠٠٢، عشر راعيـ إـحـدىـ الـكـائـسـ الـكـبـيرـةـ فيـ كـولـورـادـوـ سـبرـينـغـ عـلـىـ نـتـائـجـ مـاـثـلـةـ:

فقط ثلاثة إلى ستة بالمائة من يستجيبـونـ إـلـىـ الـحـمـلـاتـ التـبـشـيرـيةـ يـنتـيـ بهـمـ الـأـمـرـ فيـ الـكـائـسـ الـمـحـلـيـةـ -ـ إنـ تـلـكـ هيـ مـشـكـلـةـ...ـ لـقـدـ كـنـتـ مـؤـنـخـاـًـ فيـ إـحـدىـ الـمـدـنـ الـتـيـ كـانـتـ قدـ شـهـدـتـ حـمـلـةـ تـبـشـيرـيـةـ ضـخـمـةـ قـبـلـ ثـلـاثـةـ أـشـهـرـ،ـ وـسـأـلـهـمـ عـنـ عـدـدـ الـأـشـخـاصـ الـذـيـنـ خـلـصـوـ خـلـالـ الـحـمـلـةـ التـبـشـيرـيـةـ وـأـنـتـيـ بـهـمـ الـأـمـرـ فيـ الـكـائـسـ الـمـحـلـيـةـ.ـ لـمـ يـوـجـدـ أـيـ شـخـصـ مـنـ

أعطوا قلوبهم لل المسيح في تلك الحملة التبشيرية من انتهى بهم المطاف في إحدى الكؤوس المحلية.

إن هذه الإحصائيات التي تشير إلى معدل ارتداد يتراوح بين ٨٤ - ٩٧ بالمئة، لا تقتصر فقط على الحملات التبشيرية بل هي المعدلات القياسية لكامل التبشير الذي تقوم به الكنيسة المحلية. كما أنها ليست ظاهرة أمريكية حصرية. يؤكّد المبشرون على أنَّ نتائج الإحصائيات متسبة في كل من أمريكا الجنوبية وأوروبا. كان أحد المبشرين الذين يعلمون مع إحدى الإرساليات التبشيرية الدولية المعروفة قد أشار إلى وجود مشكلة مماثلة تواجه جهودهم الخارجية:

لقد أتى الكثيرون إلى المسيح، ولكن عندما بدأُ المتابعة معهم، اكتشفتُ أنهم كانوا قد فهموا أن الإنجيل هو أمر للتقدم (أو التطور) الشخصي وحين أوضحت لهم الأمر بطريقة أكثر دقة، ابتعد معظمهم عنه. كانت محبة الله بالنسبة لهم [تعتبر] أمراً جيداً. ومشيئة الله بأن يحصلوا على حياة جيدة كانت أمراً جيداً. أما كونهم خططاً وكون يسوع هو الطريق الوحيد، حسناً، لم يكن ذلك الأمر مقبولاً. إننا نخذ لهم حين لا نكون واضحين بشأن هذين الأمرين.

لا أستطيع التعبير عن شدة موافقتي على بيانه الأخير. ليست المشكلة في الحملات التبشيرية، إنما هي في أسلوب ورسالة الكرازة المعاصرة.

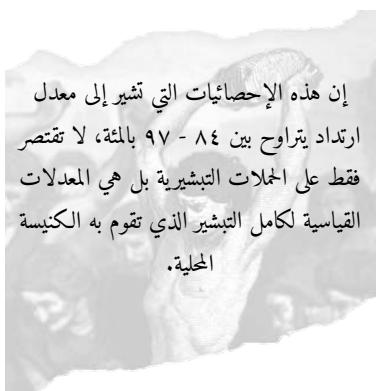
”متابعة“ المَالِيْص (المولودين أموات)

في تصريح لأحد الخدام المرموقين، الذين انتشر برنامج الكرازة الخاص بهم في جميع أنحاء العالم، قال أن مضمار الكرازة الخاص به يُحاول أن يصل إلى نقض معدل ارتداد المهددين الجدد ”من خلال وضع تشديد كبير على المتابعة“. على الرغم من ذلك فإن ”متابعة“ المهددين الكاذبين يشبه وضع ولد ميت في العناية المركزة. إن أيّاً من هاتين المقاربتين لن تعملا على حل المشكلة.

يتواجد في بعض الأحيان خلطٌ بين "المتابعة" (بمعنى "أنه يجب علينا أن نتابع المهددين الجدد لأنهم "سيرتدون" إن لم نفعل ذلك) وبين التلمذة (بمعنى "أن نقوم بتعليمهم أن يحفظوا جميع ما أوصانا به يسوع" انظر متى ٢٨: ٢٠). أنا أؤمن بوجوب تغذية المهددين، أنا أؤمن أيضاً بوجوب العناية بهم. إن التلمذة هي أمر كتابي وهام للغاية. إلا أنني لا أعتقد أن متابعتهم هو أمر ضروري. ولا أستطيع أن أجده هذا الأمر في الأسفار المقدّسة.

تأمل في الرجل الخببي الخصيّ. لم يقتصر الأمر على ترك هذا المهددي الجديد بشكل فوري ودون متابعته، بل نجد أنه قد عاد أدراجها إلى أحضان أمّة غير مسيحية بشكل كامل. كيف يمكن له أن يستمر [في إيمانه]؟ **إن كل ما كان بحوزته هو الله والأسفار المقدّسة.** إن هذا يرجع إلى أنَّ خلاصه لم يكن معتمداً على فيليبس، بل على علاقته بالرب الساكن فيه.

إن المتابعة هي عندما نحصل على قرارات باتباع المسيح، سواء من خلال الحملات التبشيرية أو من خلال نشاط الكنيسة المحلية، ومن ثمّ تقوم بأخذ الفعالة من حقل الحصاد، والذين هُم للتوكيليون، ومن ثمّ تقوم بتكييفهم بذلك المهمة المُشِطَّطة لهم والمتمثلة بالجري وراء أولئك "المهددين" للتأكد من أنهم يتبعون في مسيرتهم مع الله. إن هذا إقرارٌ مثير للحزن يُظهر مقدار الثقة التي تمتلكها بقوة رسالتنا وبقدرة الله على حفظ المهددين. في ضوء حقيقة كون الله "... قادر أن يحرسكم من السقوط حتى يوصلكم إلى المثلث أمامه في المجد مُتّهجين ولا عيب فيكم". (رسالة يهودا ٢٤)، إما أنه عاجز عن حفظهم وحراستهم من السقوط، أو أنَّ يده لم تكن في اهتداءهم منذ البداية. إن كان هو قد ابتدأ فيهم عملاً صالحًا، فإنَّ سوف يتممه إلى يوم المسيح



إن هذه الإحصائيات التي تشير إلى معدل ارتداد يتراوح بين ٩٧ - ٨٤ بالمئة، لا تقتصر فقط على الحالات التبشيرية بل هي المعدلات القياسية ل الكامل التبشير الذي تقوم به الكنيسة المحلية.

(فيليبي ١: ٦). إن كان هو مُبْدِئ إيمانهم فسيكون هو مُكَلِّ إيمانهم (العبرانيين ١٢: ٢). إنه قادر على تحقيق الخلاص الكامل لأولئك الذين يتقدمون إلى الله من خلاله (العبرانيين ٧: ٢٥). لقد قال يسوع ”وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَنَزَّعَ مِنْ يَدِ الْأَبِ شَيْئًا“، (يوحنا ١٠: ٢٩).

إن حدوث اهتداءً حقيقيًّا هو أمرٌ مُشَجِّع لأنَّه لن يكون هنالك حاجة لائي ”متابعة“. الأمر المُربح هو أنك لن تكون قادراً بشكل شخصي على مواكبة التغيير، لأن المُهتدى سيضع يده على المحراث ولن ينظر إلى الوراء (لوقا ٩: ٦٢). عندما عبرت من الموت إلى الحياة في العام ١٩٧٢، ابتدأت بشكل فوري التهام كلمة الله بشراهة، كما قمت بتدريب نفسي على الصلاة، وشاركت إيماني مع كُلِّ من امتلك رغبة بالاستغاع، ولم أكن بحاجة لمن يُقْنعني بالدخول في علاقة شركة مع المؤمنين. أردت أن أكون مع مسيحيين آخرين. أعتقد أنه كان اهتداءً كائياً اعْتِيادياً.

لست الوحيد الذي يعتقد بأن المشكلة لا تكمن في نقص المتابعة. كتب جيم إليف، وهو رئيس منظمة الإعلاميين المسيحيين حول العالم:

يتم ارتكاب خطأً كبير حين يتم إلقاء ملامة المشكلة على ضعف المتابعة. يتوفّر في العديد من الكأس الرغبة والجهود للقيام بالمتابعة، وعلى الرغم من ذلك لا تزال الأرقام الضعيفة قائمة. قامت إحدى الكأس بالمتابعة بطريقة ”كتابية“، وذلك في محاولة لتلمذة أشخاص قيل لهم كانوا قد اهتدوا مؤخرًا خلال إحدى الحملات التبشيرية التي قام بها أحد المبشرين المعروفين عالميًّا. جاء في تقرير الراهن المسؤول أنه لم يتواجد بينهم أي شخص كان قد رغب بالحديث عن كيفية التّوّكسيجي. قال: ”في الحقيقة، لقد كانوا يهربون مِنَّا!... [إن الكأس] قد تعلمت قبول حقيقة أنَّ الأشخاص الذين يزعمون أنَّ أصبحوا مسيحيين يحتاجون إلى أن يتم اقناعهم ليتقدمون إلى ما هو أبعد من ذلك، وأنَّ الكثيرين - إن لم يكن معظمهم - ببساطة، لا يريدون أن

يذلوا أي مجهد مماثل. سيكون من الممكن دائماً أن تم متابعة المؤمنين الجدد الحقيقيين، ذلك أنهم يتلذّبون الروح الذي به يصرخون قائلين ”يا أبا الآب“ (رومية ٨: ١٥). لقد أعطوا محبة للأخوة، ومحبةً جوهرية لجمال وسلطان كلمة الله. ولكن لن يكون ممكناً أن تم متابعة الأشخاص الميتين روحياً لأنَّ الشخص الميت روحياً لا يمتلك اهتماماً بالنمو.⁴⁴ (التشديد على النصوص من الأصل).

إن مشكلة لاعزr هي أنه ميت منذ أربعة أيام (انظر يوحنا الإصحاح ١١). من الممكن لنا أن نركض إلى القبر، لنخرجه، ونُنهضه [على قدميه بدعامة]، ونفتح عينيه، ولكنه ”قد أتن“ (الآية ٣٩). إنه بحاجة لسماع صوت ابن الله.

إنَّ الخاطئ ميت في خطيباه. يُمكّنا أن نقول: ”اتلو هذه الصلاة“، ولكنه يحتاج إلى سماع صوت ابن الله، وإلا فإنه لن يمتلك حيَاةً في ذاته؛ إنَّ الأمر الذي يهُيء أذن الخاطئ لتصبح صالحةً للإستئناف إلى صوت ابن الله هو الشريعة. إنَّ الشريعة هي التي تغيِّر النفس ليصبح الإنسان خليقةً جديدةً في المسيح (انظر كورنثوس الثانية ٥: ١٧). لقد سبق وحذر أحد الوعاظ المعروفيِّن في الماضي قاتلاً: ”يجب على الشريعة أن تُتَهَّد الطريق للإنجيل. الأمر شبه المؤكَّد هو أن التغاضي عن هذا الأمر أثناء إرشاد النفوس سوف يؤدي إلى رجاء زائف، وإلى تقديم معايير خاطئة عن الإختبار المسيحي، وإلى حشد الكنيسة بالمهتمين الزائفين... إنَّ الزَّمْنَ سيجعل من هذا الأمر واضحًا“.

إنَّ تابعنا في تجاهل أهمية استخدام الشريعة في جذب الناس إلى الخلاص، فإننا سوف نستمر في مشاهدة النتائج الكارثية التي قمنا بالكشف عنها في هذا الفصل. عندما تحدث عن مئات الآلاف من الأشخاص الذين يرتدون عن الإيمان، فإنه من الممكن أن يغيب عن ناظرنا حقيقة كون هؤلاء هم أناس، وبأنَّ خلاصهم الأبدي من الموت والدينونة هو الأمر الذي يقف على الحِلَّة. يتوجب علينا بكل بساطة أن نتوقف عن إخبار الأشخاص الذين يقعون تحت غضب الله ويتجهون إلى الجحيم بأنَّ الله يمتلك خطَّةً

رائعة لحياتهم، إذا كُنا نخاف الله فإننا سوف نعود إلى التموج المعطى لنا في الأسفار المقدسة، لكي نسعى ونخلص الصالين كما فعل يسوع. وهو الأمر الذي سوف تقوم بتفحصه في الفصل التالي.

الفصل السابع

ما الذي فعله يسوع؟

خلال السنوات الأخيرة ، كان من الشائع في بعض الأوساط الكنسية أن يُطرح السؤال التالي: ”ماذا كان يسوع ليفعل؟“ وكما يحدث عموماً مع العبارات المتدولة، فإنه قد تم التطرف في استعمالها لتقديم ”ماذا كان يسوع ليأكل؟“ حتى ”ما هي السيارة التي كان يسوع ليقودها؟“. للوهلة الأولى، قد يبدو أنه من الجيد أن نتساءل عما كان يسوع ليفعله في ظل ظروف معينة، إلا أن هذا السؤال يمتلك عيباً متأصلاً: إنه يُشرع الباب للتكمّن. أصبحت الإجابة على هذا السؤال مفتوحة بحيث يكون من الممكن للناس أن يصوغوا ”يسوعاً“ يتناسب مع أي شيء يريدون القيام به - [فنجده مثلاً من يقول]: ”ماذا كان يسوع ليفعل؟“ سأقول لك ما الذي لم يكن ليفعله. لم يكن ليدين الناس لأنهم يريدون أن يقوموا بالإجهاض، ولم يكن ليتجول في الأرجاء ليقحم الدين في خاجر الناس!“

يوجد سؤال أفضل ليتم طرحه، وهو: ”ما الذي **فعله** يسوع؟“ إن هذا السؤال سيقوم بحصر الإجابات ضمن الحدود الآمنة وذات المصداقية التي يقدمها الكتاب المقدس.

ما الذي فعله يسوع حين تواجهه مع الخطأ؟ كَمَا سبق ورأينا من الأسفار المقدسة، إن يسوع قد جعل القضية تمحور حول الصلاح وليس حول السعادة. قال يسوع إِنَّ لَمْ يَزِدْ صَلَاحُكُمْ عَلَى صَلَاحِ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ، فَلَمَّا تَدْخُلُوا مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَدًا. (متى ٥: ٢٠). قال أيضًا لنا أن نطلب أولاً ملکوت الله وبره (متى ٦: ٣٣)، وأَكَّدَ لنا أن الجياع والعطاش إلى البر سوف يُشبعون (متى ٥: ٦)، إن الناموس هو ما سيجعلنا نعطش إلى البر الذي لا نمتلك رغبة به.

قبل أن أصير مسيحيًا، كانت رغبتي بالبر تماثل مع رغبة صبي في الرابعة من عمره في "الإستحمام". إن الكتاب المقدس يقول لنا: "كَمَا قَدْ كُتِبَ: «لِيَسَ بَارُ، وَلَا وَاحِدٌ لِيَسَ مِنْ يُدْرِكُ». (رومية ٣: ١١). ويقول لنا أيضًا أن الناس أحبوا الظلمة أكثر من النور، وبأنهم لا يأتون إلى النور مخافة أن تكشف أعمالهم (يوحنا ٣: ٢٠-١٩). الشيء الوحيد الذي يشربونه مثل الماء هو الإثم (أيوب ١٥: ١٦). لكن في الليلة التي تواجهت فيها مع الطبيعة الروحية للشريعة الإلهية وأدركت أنَّ الله يطلب الحق في دَخِيلَةِ الإنسان (المزمور ٥١: ٦)، وأنَّه يعرف أفكارِي ويختسب الشهوة كما لو أنها زنى والبغض كما لو أنه قتل، ابتدأت أرى أنني مُدانٌ وتساءلت: "ما الذي يجب أن أفعله لكي أَبْرُرَ؟" لقد ابتدأت أعطش إلى البر. إن الشريعة قد وَضَعَتْ ملحًا على لساني. لقد كانت مُؤَدِّبًا أَقَى بي إلى المسيح.

شريعة للمُتَكَبِّرين، نعمة للمتواضعين

لقد سبقًا بِإِلَقاءِ نظرة على حقيقة أنَّ يسوع قد أتى مُبَشِّرًا بالإنجيل - البشارة السارة - لأولئك الذين كانوا فقراء بالروح، لأولئك الذين كانوا منكسرِي القلب بسب خطاياهم، ألم (انظر لوقا ٤: ١٨-١٩). هذا لأنَّ الله ينظر إلى "الرَّجُلِ المتَّوَاضِعِ المُسْنَحِقِ الرُّوحِ الَّذِي يَرْتَعِدُ مِنْ كَلْمَتِه". (اشعياء ٦٦: ٢). إن إنجيل النعمة ليس للمُتَكَبِّرين بل للمتواضعين. وحدهم المرضى هم من يحتاجون لطبيب، ولن يُقدر العلاج ويستحسنَه إلا أولئك الذي يقتعنون بالمرض.

لذلك فإن الكرازة الكلامية هي دائمةً - ودون استثناء - شريعة للمتكبرين ونعمة للمتواضعين. لماذا لم يسبق أبداً لابن الله أن قدم الأخبار السارة (الصليب، النعمة والرحمة) لأحد المتكبرين أو المتغرفين أو الذين يعتقدون بأنهم أقرب؟ لأنه كان يقوم بشكل دائم بإتمام الأشياء التي ترضي الآب. **إِنَّ اللَّهَ يُقاومُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْمُتَوَاضِعِينَ نِعَمَةً**. (يعقوب ٤: ٦؛ بطرس الأولى ٥: ٥) نقرأ في الكتاب المقدس: **كُلُّ مُتَكَبِّرِ الْقَلْبِ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ، وَلَنْ يُفْلِتَ حَتَّمًا مِنَ الْعِقَابِ**. (الأمثال ١٦: ٥). فقط بعد أن يتم تذليل المرأة من خلال الشريعة سيكون حينها مستعداً لرسالة النعمة. أو كما يقول تشارلز سبورجن **”يجب أن يقتلوها بالشريعة قبل أن يحييهم الإنجيل“**.

قال أثر بينك:

كما أن العالم لم يكن مستعداً للعهد الجديد قبل أن يستقبل [العهد] القديم، وكما لم يكن اليهود مستعدين لخدمة المسيح حتى أعدَّ يوحنا المعمدان الطريق أمامه من خلال دعوته التي تطالب بالتنوبية، كذلك يكون غير المخلصين غير حاضرين حالياً للإنجيل إلى أن يتم تطبيق الشريعة على قلوبهم، لأن **”الشريعة هي لإظهار الخطيئة“**. إن زرع بذار على أرضٍ لم تم حراثتها أو تجريفها أبداً إنما هو مضيعة للوقت! إن تقديم ذيحة المسيح النياية لأولئك الذين تسيد عليهم شهوتهم ليكتنوا من الخطيئة، يتتشابه مع تقديم ما هو مقدَّس إلى الكلاب.

ماذا كان قصد يسوع حين قال ألا يعطي ما هو مقدَّس إلى الكلاب؟ ما الذي كان يشير إليه حين قال ألا تُطرح الجواهر أمامَ الْخَنَّازِيرِ، لِكَيْ لَا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَتَقَلَّبَ عَلَيْكُمْ فَتُمْزِقُكُمْ. (متى ٧: ٦)؟ إن أثمن لؤلؤة في الكنيسة هي **”المسيح المصلوب“**. يبشر المتكبرين بالنعمة وراقب ماذا سيفعلون بها. سوف يدوسون دم المخلص تحت أقدامهم من خلال اعترافهم الكاذب، ويُمتد الأمر إلى ما هو أكثر من

ذلك، سوف يصبحون أعداء للإنجيل. سوف يقومون بقطيعك إرباً - إن لم يكن جسدياً - سيكون لفظياً.

إن أولئك الأشخاص الذين يقرّون بالإيمان دون امتلاكم لقلب متواضع (وهو ما ينبع عن الشريعة) يحيون اختباراً موصوفاً في رسالة بطرس الثانية ٢: ٢٢ "وَيَنْطَبِقُ عَلَى هُؤُلَاءِ مَا يَقُولُهُ الْمُثْلُ الصَّادِقُ: «عَادَ الْكَلْبُ إِلَى تَنَاوِلِ مَا تَقَيَّاهُ، وَالْخِنْزِيرُ الْمُغَسِّلُ إِلَى التَّرْغُ في الْوَحْلِ!»". إن هذه هي النتيجة المؤسفة لرمي درر إنجليل النعمة أمام المتكبرين، أو بحسب ما يقول الكتاب المقدس "للكلاب" و "الخنازير".

إن المهددين الكاذبين لم "يصلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غلاطية ٥: ٢٤). إن واحدهم هو مثل الخنزير، لابد أن يتربع في الوحل. الخنازير تحتاج إلى الترعرع في الوحل نتيجة حاجتها لتبريد جسدها. كذا هو الحال مع من يختبر اهتداءً كاذباً، إنه لم يقدم توبةً، لذلك فإنّ جسده لم يمت مع المسيح، بل بالحرق يشتعل بشهوة باطلة. إن حمو الشهوة شديد للغاية على قلبه الخاطئ؛ لذلك فإنه يجب أن يعود إلى القذارة.

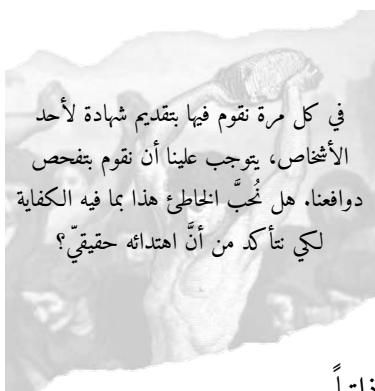
لتتجنب مأساة الإهتداءات الكاذبة، يتوجب علينا أن نتبع مبدأ استخدام الشريعة لكسر القلب المُتَحَجِّر والإنجيل لشفاء القلب المنكسر. لذلك فلنلقي نظرة سريعة على أمثلة تكاثير عن تقديم الشريعة للمتكبرين والنعمة للمتواضعين.

نقرأ في لوقا ١: ٣٧-٢٥ أن أحد معلمي الشريعة كان قد وقف ليختبر يسوع. لم يكن ذاك الشخص محاماً بل كان خبيراً مترمساً في الشريعة الإلهية. توجه إلى يسوع بسؤال قائلاً: "يَا مُعلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟" ماذَا كان ردّ يسوع؟ لقد قدم له يسوع الشريعة. ولكن لماذا؟ لأن ذلك الرجل كان متكبراً، متغطساً ويشعر بالبر الذاتي. إن خفايا سؤاله كانت تقول: "وماذا تعتقد أنت بأنه يجب علينا أن نقوم به لنثال الحياة الأبدية؟" فرداً عليه يسوع بسؤال يقول: "مَاذَا كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ؟ وَكَيْفَ تَقْرَؤُهَا؟" فأجاب الرجل قائلاً: "أَحَبَ الرَّبَّ إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ وَكُلِّ قُدْرَتِكَ وَكُلِّ فِكْرِكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنْفُسِكَ". فقال له يسوع: "إِنْ حَمِلْتَ هَذَا، تَحْيَا!"

إِلَّا أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقْدَسَ يَقُولُ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ: «لِكِنَّهُ إِذْ كَانَ رَاغِبًا فِي تَبْرِيرِ نَفْسِهِ، سَأَلَ يَسُوعَ: وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» تَنَقَّلَ تَرْجِمَةُ الْكِتَابِ الْحَيِّ الإِنْجِيلِيَّةُ تَأْثِيرَ الشَّرِيعَةِ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِالشَّكْلِ التَّالِيِّ: «لَكِنَّ الرَّجُلَ إِذْ كَانَ يَوْدُ أَنْ يَبْرِرَ (عدم محبته لبعض أنواع الناس)، سَأَلَ يَسُوعَ، وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» فِي الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَمْتَلِكْ هَذَا الرَّجُلُ أَيَّ مُشْكَلَةً مَعَ الْيَهُودِ، كَانَ يُغْضِبُ السَّامِرِيِّينَ. لَذِكَّرَ نَجْدَ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ قَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَّةَ الَّتِي نَعْرَفُهَا بِإِسْمٍ «مُثْلُ السَّامِرِيِّ الصَّالِحِ» الَّذِي لَمْ يَكُنْ «صَالِحًا» عَلَى الإِطْلَاقِ. مِنْ خَلَالِ مُحْبَتِهِ لِقَرِيبِهِ بِقَدْرِ مُحْبَتِهِ لِنَفْسِهِ، كَانَ السَّامِرِيُّ يُطْبِعُ الْمُتَطَلِّبَاتِ الْأَسَاسِيَّةِ لِلشَّرِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ. وَكَانَ دُورُ رُوحِ الشَّرِيعَةِ (أَيِّ مَا تَطْلُبُهُ الشَّرِيعَةُ حَقًا) أَثْرَ فِي سَدِّ فِيمَ مُعْلَمَ الشَّرِيعَةِ. إِنَّهُ لَمْ يُحِبْ جَارِهِ إِلَى تَلْكَ الْدُرْجَةِ. إِنَّ الشَّرِيعَةَ قَدْ أُعْطِيَتْ لِيُسَدَّدَ كُلُّ فِيمَ وَيَقِعُ عَالَمُ كَمَّهُ تَحْتَ دَيْنُونَةِ مِنَ اللَّهِ.

وَالْأَمْرُ مِمَّا يُرِيدُ فِي مَرْقَسِ ۱۰: ۲۲-۱۷، حِيثُ نَقَرَأُ عَنِ الشَّابِ الْغَنِيِّ الَّذِي أَتَى رَاكِضًا إِلَى يَسُوعَ، وَرَكِعَ أَمَامَهُ وَسَأَلَ: «مَاًذَا أَعْمَلُ لِأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةِ؟» قَدْ يَبْدُو الْأَمْرُ كَمَا لَوْ أَنَّ صِدْقَ قَلْبِهِ وَتَوَاضُعِهِ قَدْ جَعَلَ مِنْهُ مَرْشَحًا مُحْتمَلًا لِيُكَوِّنَ أَحَدَ الْمُهَتَّدِينَ الْجُدُودُ. مَا هُوَ رَدُّ فعلِ مَعْظَمِنَا إِنَّ أَتَى إِلَيْنَا أَحَدُهُمْ مَتَسَائِلًا: «كَيْفَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةِ؟» [فِي الْغَالِبِ] سَنَقُولُ: «آهَ، بِعِجَالَةٍ، قُلْ هَذِهِ الصَّلَاةُ قَبْلَ أَنْ تَغِيرَ رَأِيكَ». وَلَكِنَّ، مَا الَّذِي فَعَلَهُ يَسُوعُ مَعَ هَذَا الْمَرْشَحِ الْمُحْتمَلِ لِلْإِهْتِدَاءِ؟ لَمْ يَقْدِمْ لَهُ رِسَالَةُ النَّعْمَةِ الإِلَهِيَّةِ. حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ حَبَّةَ اللَّهِ. كَمَا أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْهُ عَنِ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ الْمُلَيَّةِ بِالرَّخَاءِ وَالرُّوَّاهُ. عَوْضًا عَنِ ذَلِكَ، قَامَ يَسُوعَ بِدَيَّاً بِتَصْحِيحِ فَهْمِهِ عَنْ «الصَّالِحِ»، مِنْ خَلَالِ قُولِهِ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الصَّالِحُ. وَمِنْ ثُمَّ قَامَ بِاستِخْدَامِ الْمِيَارِ الإِلَهِيِّ لِلصَّالِحِ - الشَّرِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ - لِكِي يَكْشِفَ الْخَطِيئَةَ الْمُخْفَيَّةَ لِذَلِكَ الشَّابِ. قَدَّمَ لَهُ يَسُوعَ خَمْسَةَ مِنِ الْوَصَائِيَا الْأَفْقَيَةِ - أَيِّ تَلْكَ الْوَصَائِيَا الْمُرْتَبَطَةِ بِأَخِيهِ الإِنْسَانِ. وَعِنْدَمَا أَدَّعَى ذَلِكَ الشَّابُ أَنَّهُ حَفَظَهَا، وَأَظْهَرَ بِذَلِكَ بَرَّهُ الذَّاتِيِّ، قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَنْقُصُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ»، وَاسْتَخْدَمَ جَوْهَرَ الْوَصِيَّةِ الْأُولَى («أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَّا... لَا يَكُنْ لَكَ آلَهَةٌ أُخْرَى سِوَايَّ»). الْخَرْوَجُ ۲۰: ۳-۲) لِكِي يُظْهِرَ لِذَلِكَ الشَّابِ تَعْدِيَّهُ. لَمْ يَكُنْ اللَّهُ هُوَ

صاحب الأولوية في حياته. لقد أحبَ ذلك الشاب الغني أمواله، وليس ممكناً للمرء أن يخدم الله والمال. لقد كانت الشريعة هي السبب في استحضار معرفة الخطيئة. ومن ثم نجد أن الكتاب المقدس يُظهر لنا أن مجْهَّةَ يسوع هي التي دفعته لكي يتحدث مع ذلك الشاب الغني وفق هذه الطريقة (انظر الآية ٢١).



في كل مرة تقوم فيها بتقديم شهادة لأحد الأشخاص، يتوجب علينا أن نقوم بتفحص دوافعنا. هل تُحبُّ الخطاطئ هذا بما فيه الكفاية لكي تتأكد من أنَّ اهتداءه حقيقي؟

في كل مرة تقوم فيها بتقديم شهادة لأحد الأشخاص، يتوجب علينا أن نقوم بتفحص دوافعنا. هل تُحبُّ الخطاطئ هذا بما فيه الكفاية لكي تتأكد من أنَّ اهتداءه حقيقي؟ لو أنَّ يسوع كان قد قبل بظاهر الإعتراف الذي قدمه الشاب بالبر، لكان قاده نحو اهتداء كاذب. ولكن يسوع قام بتقديم الشريعة لهذا الشاب المُتَكَبِّر الذي كان يمتلك برأً ذاتياً.

ثم نجد النعمة وهي تُعطي للشخص المتواضع كما في حال نيقوديموس (يوحنا ٣: ٢١-١). إن نيقوديموس كان قائداً لليهود، وهو الذي دعاه يسوع بلقب "مُعلم إسرائيل" (الآية ١٠). هذا يعني أنه كان شخصاً متسلماً في شريعة الله. كما أنه كان قد امتلك قلباً متواضعاً، ذلك لأنَّه أتى إلى يسوع واعترف بلاهوت ابن الله (الآية ٢). لذلك فإن يسوع قد قدم لهذا الباحث الصادق عن الحق الأخبار السارة عن العقوبة التي تمَّ تسيديها: "لَاَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَقَّ بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ". لم يكن الأمر حماقةً بالنسبة لنيقوديموس بل "قُدْرَةُ اللَّهِ لِلنَّحْلَاصِ".

تأمل في المرأة التي ضُبِطَت وهي تخالف الوصية السابعة. لقد كانت مُدانة بالزنى بحسب الشريعة. لم يكن لديها أي عذر - لقد سُدَّ فيها المدان (انظر رومية ٣: ١٩) - وكانت الشريعة التي لا ترحم تطالب بدمها. لقد قادتها برهبة إلى يسوع، وهناك وجدت الرحمة. أو تأمل في زكَّا، وهو الرجل اليهودي الذي تكشف كلماه أنه كان مُدركاً لمُطلبات الشريعة. إن أفعاله أيضاً كانت تكشف عن قلبه المتواضع. لا يوجد

أي شك بأنه لم يكن هنالك الكثير من الفريسيين المُتَكَبِّرين الذين كانوا يتسلقون الأشجار لكي يروا يسوع. إن معرفة الخطيئة من خلال الشريعة جعلته يتعطّش إلى البر ويطلب الخلاص بتواضعه . إن استعداده لدفع تعويض لأي شخص كان قد احتال عليه يُظهر أن قلبه كان مستعداً للنعمـة.

طريقة ماثلة، كان بطرس قد استخدم مبدأ الشريعة للمتكبرين والنعمـة للمتواضعين. في يوم الخميس، كان جمهوره يتكون من "أشخاص أتقياء" اجتمعوا للإحتفال بإعطاء [الله] للشريعة على جبل سيناء. إن بطرس قد أعلم اليهود أنهم "مُتعديـن للشريعة" - ذلك لأنهم قد انتهـوا شريعة الله بقتـلهم ليسوع (أعمال الرسـل ٢: ٢٣). لقد وصل بذلك الحقيقة إلى مـآلهـا حين قال: "فَلَيَعْلَمَ يَقِيـناً بـنـو إـسـرـائـيلـ جـمـيـعاً، أـنـ اللـهـ قـدـ جـعـلـ يـسـوعـ هـذـاـ الـذـيـ صـلـبـتـمـوـ أـنـتـمـ، رـبـاـ وـمـسـيـحـاـ" (آلـيـةـ ٣٦). أدرـكـوا حـيـنـتـدـ أـنـ خـطـيـئـهـمـ كـانـتـ شـخـصـيـةـ. كـانـتـ قـلـوـبـهـمـ قـدـ "وـحـزـتـهـمـ" فـصـرـخـوا طـالـبـيـنـ العـونـ.

فـقـطـ بـعـدـ أـنـ بـكـتـبـهـمـ الشـرـيـعـةـ عـلـىـ خـطـايـاهـمـ قـدـ لـهـمـ بـطـرـسـ النـعـمـةـ (آلـيـةـ ٣٨).

الرسـولـ بـولـسـ هوـ الـآخـرـ كـانـ قـدـ اتـبعـ مـبـادـىـ الشـرـيـعـةـ قـبـلـ النـعـمـةـ. بـعـدـ أـنـ حـذـرـ بـأـنـ اللـهـ سـوـفـ يـدـيـنـ الـبـشـرـيـةـ بـالـشـرـيـعـةـ الـأـدـيـةـ (روـمـيـةـ ٢: ١٢)، أـخـبـرـ جـهـوـرـ مـسـتـعـمـيـهـ بـأـنـ عـمـلـ الشـرـيـعـةـ مـكـتـوـبـةـ فـيـ قـلـبـ الـإـنـسـانـ، وـبـأـنـهـ مـتـوـافـقـ مـعـ الضـمـيرـ (آلـيـةـ ١٥). وـمـنـ ثـمـ اـبـتـدـأـ يـسـتـخـدـمـ الشـرـيـعـةـ بـطـرـيـقـةـ تـبـشـيرـيـةـ خـصـصـ فـيـهـاـ كـلـ وـصـيـةـ جـمـهـورـ الـمـسـتـعـمـيـنـ مـنـ ذـوـيـ الـبـرـ الذـاتـيـ.

"فـأـنـتـ إـذـنـ، يـاـ مـنـ تـعـلـمـ غـيرـكـ، أـمـاـ تـعـلـمـ نـفـسـكـ؟ أـنـتـ يـاـ مـنـ تـعـظـ

أـنـ لـاـ يـسـرـقـ، أـتـسـرـقـ [الـوـصـيـةـ الثـانـيـةـ]؟ أـنـتـ يـاـ مـنـ شـنـىـ عـنـ الرـنـىـ،

أـتـرـفـيـ [الـوـصـيـةـ السـابـعـةـ]؟ أـنـتـ يـاـ مـنـ تـسـتـكـرـ الـأـصـنـامـ، أـتـسـرـقـ الـهـيـاـكـ

[الـوـصـيـةـ الثـانـيـةـ] الـذـيـ تـفـتـخـرـ بـالـشـرـيـعـةـ، أـتـهـبـنـ اللـهـ بـمـخـالـفـةـ الشـرـيـعـةـ؟ فـإـنـ

«اـسـمـ اللـهـ يـجـدـفـ عـلـيـهـ [الـوـصـيـةـ الثـالـثـةـ] بـيـنـ الـأـمـمـ بـسـبـبـكـ»...".

(الـآـيـاتـ ٢٤-٢١)

كان بولس قد استخدم الشريعة لكي يستحضر المعرفة عن الخطيئة. وقد قال أيضاً: ”كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ يَ كَانَ أَنَا أَيْضًا بِالْمُسِيحِ“ . (كورنثوس الأولى ١١: ١) . لذلك يجب أن تكون على يقين من اتباع مثال بولس في تقديم شهادة كاذبة، وذلك لأنَّه كان يقوم ببساطة باتباع طريقة السيد. وكما قال تشارلز سبورجون ”فقط من خلال التمثيل بروح وطريقة الرب يسوع يمكننا أن نصير حُكماء لكي نكسب النفوس“

طريقة السيد

أنا أؤمن بشدة بوجوب اتباع خطى يسوع. لن أتواصل مع أي شخص أبداً من خلال القول ”يسوع يُحبُك“. إن هذا الأمر غير كافي بالطلاق؛ لا يوجد أي سابقة مماثلة في الكتاب المقدس. كما أني لن أبدأ بالقول ”أود أن أُحدِّثك عن يسوع المسيح“. بل بالحرفي، أنا [أؤمن] أنَّنا بحاجة إلى التعرف على مرض الخطيئة (باستخدام الشريعة) **قبل** أن نقوم بتقديم علاج الإنجيل.

في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا، يمكننا أن نرى مثلاً عن الشهادة الشخصية ، وذلك حين كان يسوع يتحدث مع المرأة السامرية بالقرب من البئر. كان قد ابتدأ بالحديث عن العالم الطبيعي (من خلال الحديث عن الماء الطبيعي)، ومن ثمَّ انتقل إلى العالم الروحي (من خلال ذكر ”الماء الحي“)، وأقنعها بالدينونة من خلال استخدام جوهر الوصية السابعة، ثمَّ أعلنَ عن ذاته بأنه المسيح. لذلك، حين أتقدم إلى أحد الأشخاص، فإني قد أتحدث عن الطقس أو الرياضة أو بعض الموضوعات المعاصرة لكي أتعرف عليه لبعض دقائق، وربما قد أمارحه بلطف ، ومن ثمَّ انتقل إلى الحديث الروحي. أنا أقوم بذلك مستخدماً المنشورات الإنجيلية. (نقوم ببيع الملايين من المنشورات الفريدة التي تروق لغير المخلصين - حتى إنهم في الغالب يطلبون المزيد!)⁴⁵ قد أبادر بالقول: ”هل حصلت على واحدة من هذه؟ إنها واحدة من المنشورات الإنجيلية. ماذا تعتقد أنه يحصل حين يموت أحد الأشخاص - هل تعتقد أنه من وجود

للحياة بعد الموت؟“ أياً تكن الإجابة، فإنني أقول: ”إنَّ كَانَ مِنْ وُجُودِ الْفَرْدَوْسِ، هَلْ تَعْقِدُ أَنَّكَ صَالِحٌ بِمَا فِيهِ الْكَفَايَةِ لِلْذَّهَابِ إِلَى هَنَاكَ؟“

يعتقد معظم الأشخاص أنهم ذاهبون إلى الفردوس نتيجةً لبرهم الأخلاقي. نتعلم من سفر الأمثال ٢٠: ٦ أنَّ ”كَثِيرُونَ يَدْعُونَ الصَّلَاحَ“، إن السبب في ذلك يرجع إلى أنهم لا يمتلكون تعريفاً سليماً ”للصلاح“. إن رسالة رومية ٧: ١٢ تقول لنا أن الشريعة صالحة، لذلك فإنني أفعل ما فعله يسوع مع الشاب الغنيّ الذي أراد أن يفهم ما هو معنى ”صالح“، وكذلك ما فعله بولس في الإصحاح الثاني من رسالة رومية. أقوم باصطدامه [في جولة] عبر الوصايا العشر لأظهر له تعريف الله للصلاح.

”كم هو عدد المرات التي كذبت فيها؟“

”أوه، لقد توقفت عن عدّها.“

”ماذا يجعل هذا الأمر منك؟“

”أعتقد أنَّ هذا سيجعل ميني كاذباً.“

إن هذا النهج لن يشعر الناس بالإهانة، لأنك تقوم فقط بتوجيه أسئلة تدور حول موضوعهم المفضل - أي عن ذاتهم.

”هل سبق لك أن سرقت أي شيء، بصرف النظر عن القيمة؟“
”لا.“

سأردّ في بعض الأحيان مبتسماً، ”هيا، لقد اعترفت لي للتو بأنك كاذب. هل سبق لك وسرقت أي شيء في حياتك، حتى لو كان صغيراً؟“
يجيب: ”نعم، حين كنت صغيراً.“
”ماذا يجعل هذا الأمر منك؟“
”لصاً.“

”قال يسوع إن من ينظر إلى امرأة بقصد أن يشتهيها فقد زنى بها في قلبه؛ هل سبق وقت بذلك؟“
”نعم، مرات عديدة.“

”هل سبق وقت باستخدام اسم الله باطلاً؟“

”نعم، لقد كنت أحاول التوقف عن القيام بذلك.“

”هل تُدرك ماهية الأمر الذي تقوم به؟ إنك، عوضاً عن أن تستخدم كلمة قدرة مكونة من أربعة أحرف للتعبير عن الإستياء، أنت تستخدم اسم الله الذي أعطاك الحياة. إن هذا الأمر يُعرف بالتجديف، والكتاب المقدس يقول: ’لَا تَتَطْغِي بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلًا، لَأَنَّ الرَّبَّ يَعْلَمُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا؛ [الخروج ٢٠: ٧]“

”أنا لا أدينك، ولكن كَما سبق واعترفت فأنت كاذب، ولص، ومُجْدِف، وزانٌ في قلبك، وسوف يكون عليك أن تواجه الله في يوم الدينونة. مع الأخذ بعين الاعتبار أننا نظرنا فقط إلى أربعة من الوصايا العشر.“

لأنَّ الشَّرِيعَةَ مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ (انظر رومية ٢: ١٥) سيكون الإنسان تحت تأثير من ضميره - مُعْتَرِفًا بصدق ما أقوله - ومُدانًا من الشريعة. فأسألك بعد ذلك: ”إن حاكمَكَ الله وفق هذا المعيار في يوم الدينونة، فهل سيحكم عليك أنك بريء أم مُذنب؟“
”مُذنب“.

”هل تعتقد أنك ستدهب إلى الفردوس أو إلى الجحيم؟“
إن الإجابة المعتادة ستكون ”الفردوس“ - وربما يكون الأمر ناتجاً عن التبشير بالإنجيل المعاصر. لذلك أسألك: ”هل يرجع ذلك إلى اعتقادك بأنَّ الله صالح وبأبه سوف يتغاضى عن خططيائِك؟“

يجيب: ”نعم، هذا صحيح. إنَّه سيتجاوز عن خططيائي.“

”تخيل أنَّ تقول ذلك في قاعة محكمة. فلنقل أنك قت بارتكاب جريمة مرُوّعة مثل الإغتصاب أو القتل أو الإتجار بالمخدرات. يقول القاضي أنت مُذنب. إن جميع الأدلة موجودة هنا. هل لديك أي شيء لتقوله قبل أن أنطق بالحكم؟“ فنقول: ”نعم يا سيادة القاضي، أنا أعتقد بأنكَ رجل صالح وبأنك سوف تتغاضى عن جرائي.“
سيجيب القاضي ويقول: ”أنت مُحقٌ في أمر واحد، أنا شخص صالح، ونتيجةً لذلك،

[سأقوم بتطبيق القانون] لأرى تحقق العدالة. **نتيجةً لصلاحِي**، فإنني سوف أراقبك وأنت تُعاقب على جرائمك؛ والأمر الذي يتأمل الخطة أن يُخلّصهم في يوم القيمة - الذي هو صلاح الله - سيكون هو الأمر الذي يُدينهم. لأنَّه إنْ كان الله صالحاً، فإنه يجب عليه وبشكل طبيعي أن يُعاقب القتلة، والمعتسبين، واللصوص، والكذبة، والزناة، والمجحفين. إن الله سيُعاقب الخطيئة أينما وُجِدت“.

لذلك فإنه ونتيجةً لهذه المعرفة، سيكون الإنسان قادرًا على الفهم. لقد أعطى نوراً ليدرك أن خططيته هي عمودية، أي أنه قد ”أخطأ إلى السماء“ (لوقا ١٥: ٢١). إنه يدرك أنه قد أغضب إلهًا قدوساً من خلال مخالفة شريعته الأخلاقية وبأنَّ غضب الله مستقرٌ عليه (يوحنا ٣: ٣٦). يمكنه أن يرى أنه ”وزنَ بيزان“ العدل الأزلي و ”وُجدَ ناقصاً“ (данיאל ٤: ٢٧) وهو يُدرك الآن سبب الحاجة إلى النهاية.

إنه على استعداد لتلقى الأخبار السارة، والآن هو قادر على فهم الحبة الرائعة لله في المسيح يسوع: ”إنَّ مَسِيحَ حَرَّنَا بِالْفَدَاءِ مِنْ لَعْنَةِ الشَّرِيعَةِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً عَوْضًا عَنَّا، لَأَنَّهُ قَدْ كُتِّبَ: «مَلُوُونَ كُلُّ مَنْ عَلَقَ عَلَىٰ حَشَبَةٍ»،“ (غلاطية ٣: ١٣). ولكنَّ الله أَبْتَلَنَا محبته، إذ وَنَحْنُ مَازِلُنَا حَاطِئِينَ ماتَ مَسِيحٌ عَوْضًا عَنَّا“. (رومية ٥: ٨). لقد تعدينا الشريعة، والمسيح سدد المجرى المترتب علينا. ذلك يعني أن الله يستطيع بشكل مشروع أن يصرف النظر عن قضيتنا. إن الأمر بسيط إلى هذه الدرجة.

حين تقوم باستخدام الشريعة لكي تُظهر لخطاة حاليهم الحقيقة، كُنْ على استعداد لتلقى الشكر منهم. للمرة الأولى في حياتهم، سوف يرون الرسالة المسيحية بوصفها تعبرياً عن الحبة، واهتمامًا بخيرهم الأبدى عوضاً عن كونها مجرد سعي إلى تحويلي إلى أسلوب أفضل للحياة على هذه الأرض. سيبدأون في فهم السبب الذي يجب أن



الأمر الذي يتضرر الخطأ أن يُخلّصهم في يوم القيمة - الذي هو صلاح الله - سيكون هو الأمر الذي يُدينهم.

يدفعهم إلى الإهتمام بخلاصهم الأبدي. إن الشريعة تُظهر لهم بأنهم مُدانين من الله، إنها ستجعلهم خائفين إلى درجة ما - و”رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ”. (المزمور ١١١: ٩، أمثل ١٠)

في بدايات العام ٢٠١٠، كُنت أعظ في المواء الطلق في شاطئ هاتنغتون جمهور من نحو ثمانين شخص. كان هناك رجل يقوم بمقاطعي بشكل استفزازي حين صرخت زوجته ”لقد تركت الله. كُنت كالثوليكية“ وتعرضت إلى ثمانى حالات إجهاض.“

سألتها عن عدد الأطفال الأحياء الذين لها، وقلت: ”هل قدمت الشُّكْرَ لله من أجل صحة ولدك؟ هل قدمت الشُّكْرَ من أجل عينيك؟ هل أنت قادر على الرؤية، ولست مصاباً بالعمى. هل شَكَرَتِ الله من أجل دماغك؟ هل أنت قادر على التفكير. هل شَكَرَتِ الله من أجل بلاد الحريات الرائعة التي ولدت فيها، ومن أجل زوجك الوسيم؟“

حينها صرحت بحراجة: ”أنا أشكِرُ العِلْمَ من أجل أولادي“، أجبتها حينذاك: ”إن الله هو من يفتح الرَّحْمَ، وليس العِلْمَ. هل تعتقدين أنَّك شخص صالح؟“ ”أنا شخص صالح للغاية.“

”كم هو عدد الكذبات التي نطقتي بها في حياتك؟ هل سبق لك أن سرقتي أي شيء، وذلك بصرف النظر عن قيمته؟“ وهكذا تابعت في المقاربة السابقة...

اعترفت بأنها قد كَذَبَتْ وسَرَقَتْ، لذلك فإنني تكلمت عن يوم الدينونة، وحقيقة الجحيم، والحقيقة في أنه على الرغم من كوننا مجرمين مُدانين، وعلى الرغم من كون الله قاضٍ صالح، فإن يسوع قد تدخلَ وسدَ العقوبة علينا. نتيجةً لموت وقيامة الخُلُص، سيكون الله قادرًا على صرف النظر عن قضيتنا - إنه قادر على أن يُكَفِّرَ عن عقوبة الموت التي نستحقها وذلك بناءً على توبتنا وإيماناً ييسوع.

بعد أن انتهيت من الوعظ، تقدم إليَّ كُلُّ من الرجل وزوجته، وبامتنان واضح وافقاً على الحصول على بعض المنشورات. لم يشعرا بالإساءة، بل سألا عن عنوان

بريدي الإلكتروني. لم أطلب من أيٍّ منها أن يتخذ قراراً بالإيمان بال المسيح. لقد تركتها في يد خاليٍّ أمين، مُدركاً أن الإنجيل هو قوَّة الله للخلاص.

استخدم ذات النجح مع المormoni أو المسلم أو المثقف - أو أي شخص تود أن تشهد له. معظم المسيحيين يعتقدون أنه يجب عليهم أن يدافعوا رؤوسهم القرآن أو في كتاب المormon [مستفيضين في دراستها] قبل أن يكونوا قادرين على أن يشهدوا لهم بفعالية. إن الأمر ليس كذلك. ادفن رأسك [واستفسر] في دراسة الكتاب المقدس. إذ أنَّ كلمة الله كافية. وحين ترفع رأسك [إثر انتهاء دراستك] سوف تجد أنَّه متباهٍ بحقائق مماثلة لما يلي: «ولكني ما عرفت الخطية إلا بالشريعة. فما كنت لأعرف الشهوة لو لا قول الشريعة: «لا تشنطه»» (رومية 7: 7)؛ «ونحن نعلم أن كل ما تقوله الشريعة إنما تخاطب به الذين هم تحت الشريعة، لكي يسد كل فم ويقع العالم كله تحت دينونة من الله» (رومية 3: 19)؛ «إذن، كانت الشريعة هي مورِّدنا حتى محى المسيح»، (غلاطية 3: 24)؛ و«شريعة الرب كاملة تعيش النفس» (المزمور 19: 7).

إن رسالة الإنجيل الكتابية هي رسالة صالحة للتطبيق على جميع الأشخاص في جميع الأماكن - سواء كانوا سعداء أو محزونين، أغنياء أو فقراء، في الولايات المتحدة أو خارج الولايات المتحدة، في مبني شاهق أو في كوخ بسيط، بصرف النظر عن معتقداتهم أو أسلوب حياتهم. في الوقت الذي يجب علينا أن نراعي الثقافات المختلفة، فإنه لا يوجد حاجة إلى تطوير أسلوب تواصل خاصٍ لكل مجموعة لأنَّ مرض الخطية والعلاج الذي من خلاله ينطبق على البشرية جموعاً. إن الله قد أعطى النور لكل إنسان، والشريعة الأخلاقية مكتوبة على قلوب جميع الناس في جميع الثقافات.

هل من الواجب علينا أن نستخدم الشريعة في كل مرّة نقدِّم فيها شهادة؟ لا. فقط فليكن حاضراً في ذهنك أن الشريعة هي للمتكبر، والنعمنة للمتواضع. إن كان الشخص متكبراً ويشعر بالبر الذاتي، فإنه يحتاج إلى الشريعة لكي يتضاع. يمكنك أن تميّز كباراً من خلال الكلام الصادر عنه. بكل بساطة، أسأله: «هل تعتقد أنك

شخص صالح؟” (إن مُعظم الأشخاص يعتقدون أنهم يستحقون الذهاب إلى الفردوس لأنهم أشخاص صالحون). إن قال أنه شخص صالح، حينئذ افعل ما فعله يسوع في مرقس ١٧:١٨ - قم باصطحابه في رحلة عبر الوصايا لكي تُظهر له أنه ليس بشخص صالح وفق المعايير الأخلاقية، وبأنه بحاجة إلى المخلص. أما إن كان متواضع القلب، وكان يمتلك فهماً كائياً عن طبيعة الخطيئة، وتائب بصدق، فهو يحتاج إلى الإنجيل (لكن مثل هؤلاء قليلون جداً ونادرون).

وليس من الواجب علينا، كذلك، أن نُشغل أنفسنا بالفكرة القائلة بأنه من الواجب علينا أن نُصادق انطلاقة ونُبلي “احتياجاتهم” قبل أن نتحدث معهم عن الخلاص. قد يحتاج هذا الأمر إلى عدة أسابيع، أشهر، أو حتى سنوات قبل أن تكون قادرین على مُحادثتهم حول موضوع الخطيئة. في المقابل، إن كا قادرین على فهم الخطيئة في ضوء حقيقة كونها عداء مع الله (انظر رومية ٨:٧) وكذلك فهمنا خطورة الموقف - ذلك لأن صديقتنا غير المتتجدة قد تموت في هذه الليلة وتواجه دينونة الله الصالحة - ألن يكون ذلك الأمر محفزاً لنا لكي تُظهر لصديقتنا فسادها فيما يتعلق الشريعة، وكذلك لكي نستخدم الشريعة لمناشدة ضميرها لدفعها إلى التوبة والخلاص؟ فلتنظر إلى كيفية عمل مقاربة تلبية “احتياجات” في محكمة الشريعة مع شخص متحرّش بالأطفال. خُذ على سبيل المثال، ذلك الرجل الذي اختطف الطفلة ذات الأعوام السبع من منزلها الواقع في ولاية كاليفورنيا الجنوبيّة في عام ٢٠٠٢. لقد تحرّش بها جنسياً، وخنقها حتى الموت، وأضرم النيران بجسدها الصغير وبحبرها في الصحراء. تخيل القاضي وهو يقول الكلمات التالي في حاكمة هذا الرجل: ”جميع الأدلة موجودة. أنت مُذنب. ولكن، لا أريد أن أتعامل مع ذنبك في هذه اللحظة. أنا أريد أن أتعامل مع احتياجاتك. هل أنت سعيد؟ هل لديك فراغ في داخلك؟“

إن أي كلام مماثل إنما هو سخيف. أي قاضٍ يسأل عن أشياء مماثلة يجب أن يتم إقصاؤه عن منصة [القضاء]. إن مثل مجرم أمام المحكمة ناتج عن ارتكابه لجريمة خطيرة، وهذا هو الموضوع **الوحيد** الذي يتوجب [على القاضي] أن يقوم بمعالجته.

يجب أن يتم تحقيق العدالة، لابد أن تم معاقبة الرجل على جريمته الفظيعة. إن احتياجاته لا صلة لها بهذه القضية.

بعد دراسة الكتاب المقدس، يجب عليك أن تدرك أنَّ رحى المعركة لا تدور حول إدراك (أو ذكاء) الخاطئ بل حول ضميره. لذلك فإنك إن كنت تود أن تقوم بالجادلة فحسب، يمكنك أن تُبقي [الحوار حول] الإدراك؛ لكن إن كُنْت تزيد من الخاطئ أن يستسلم ليسوع المسيح، انقل ساحة المعركة إلى الضمير من خلال استخدام الشريعة الإلهية لكي تستحضر معرفة الخطيئة. إن ذلك هو ما كُنْت قد فعلته مع المرأة على شاطئ هاتنغوون. كان من الممكن أن أقضي وقتاً طويلاً في الجدال معها حول ما إذا كان العلم أم الله هو من أعطاها ولدتها، ولكن، عوضاً عن ذلك، سأئلها عما إذا كانت تعتقد أنها شخص صالح، لتعامل بذلك مع ضميرها. يرجع هذا الأمر إلى أنَّ الضمير هو الخليف الذي أعطاه الله في قلب أرض العدو. إنه يقدِّم شهادةً من خلال الوصايا، ليدين الخطأ مُقْتَناً إياهم بالتخلٰي عن دفاعاتهم والإسلام بشكل كامل.

قال تشارلز سبورجن عن أهمية "سلاح" الشريعة:

أَخْفَض الناموس فتأخذ النور الذي يُدرك الإنسان به إِيمَنهُ. هذا الأمر هو خسارة كبيرة للخاطئ وليس مكسباً له؛ لأنَّه يقلل من احتمالية [إدراكه] للإدانة واهتداءه. أقول أنك [بذلك تكون قد] حرمت الإنجيل من المساعدة **الأَكْثَر حَيَوِيَّة** و**[أَقْوى سلاح مساعِد]** له وذلك حين تخليت عن الشريعة. لقد جرَّته من المؤدب الذي سيأتي بالناس إلى المسيح ... لن يقبلوا النعمة أبداً إلى أن يرتدوا أمام شريعةٍ عادلة ومُقدَّسة. لذلك فإن الشريعة تخدم أكثر الأغراض أهمية، ويجب إلا يتم زحرحتها من مكانها.

إنني شديد الامتنان للرب على إعطاءه لنا مثل هذا السلاح الرائع في معركتنا من أجل **الضَّالِّين**. أنا آتفق مع جون ويسلي حين قال عن الشريعة "نعم، أنا أحبها وأُثْبِتها من أجل ذلك الذي من أجله أنت، وهو الذي إليه تقود. فلتكن مجدهم وبه جنكم،

جنبًا [إلى جنب] مع صليب المسيح. أعلنا مدحها واجعلوها مُكرمة عند جميع الناس”.

يلتقد البعض من الأشخاص عنوان برنامجه التلفزيوني ”طريقة السيد“، مقتنيين بأنه نوع من الغرور أن نقوم بوضع يسوع ”في صندوق“ والقول بأنه كان يُبشر وفق طريقة معينة. على الرغم من ذلك، إنه مثال لنا، يقوم جون تشارلز رايل بتذكيرنا بأهمية اتباع خطاه:

لن يقوم الناس بتوجيه وجوههم إلى الفردوس، ويعيشوا مثل المُتغَربِين، حتى يشعروا بشكل حقيقي أنهم في خطر البحار ... دعونا نشرح ونُطْبِق الوصايا العشر، ونُبَيِّن الطول والعرض والارتفاع لمطالبيها. إن هذه هي طريقة السيد في عظته على الجبل. لا يمكننا أن نقوم بما هو أفضل من اتباع خطأه.

قد يكون من الممكن لنا أن نعتمد على ذلك، لن يأتي الناس أبداً إلى يسوع، ويبقىوا مع يسوع، ويحيوا مع يسوع، إن لم يعرفوا حق المعرفة سبب وجوب مجدهم، وماهية حاجتهم. إن أولئك الذين يجتذبهم الروح إلى يسوع هم ذاتهم الذين يَجْتَهِم الروح على الخطيئة. دون تبكيت كامل على الخطيئة، قد يبدو الأشخاص كما لو أنهم يأتون إلى يسوع ويتبعونه لفترة من الزمن، لكنهم سرعان ما يسقطون ويرجعون إلى العالم.

الفصل الثامن

مُقتنيوا مُحتويات تابوت العهد الضائع

تعلم من الأمثال ٦: ٢٣ أنَّ "الْوَصِيَّةُ مِصَابٌ وَالشَّرِيعَةُ نُورٌ". في العام ١٩٨٠، حين قمت إزالة الوصايا العشر من المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية، كان ذلك قد خلَّفَ جيلاً يحيا في ظلمة فيما يختص بالملطقات الأخلاقية. نحن نحيا الآن في زمن يستطيع فيه نسل من البشر أن يقتل ويسرق ويكره ويهين والديه ويشمُّ الله دون أن يشعر بتأنيب الضمير.

إن جيل اليوم لا يفتقد فقط للقيم الأخلاقية التي تمنع بها أجداده، بل إنَّه لا يمتلك **أيَّ قيمَ أخلاقية**. خلال السنوات الماضية، كان يوجد ما يُمكن أن ندعوه **قانوناً "أخلاقياً"** حتى بين المُجرمين، ذلك أنَّك إن قتلت بسلب شخص ما، فإنك لن تقوم بإطلاق النار عليه من بندقتك أثناء مغادرتك. إلا أنَّ هذا الأمر لم يعد معمولاً به في يومنا الراهن. يتم تذكيرنا بشكل يومي أنَّ ما يتم السماح به من قبل جيل ما فإنَّ الجيل التالي سوف يقوم بتبنّيه بوصفه أمراً طبيعياً. قبل عدة سنوات، كانت المرأة تخشى من السير أمام مجموعة من الرجال خشية أن يقوموا بتعريتها بعيونهم. لكن في أيامنا هذه، فإنها تخشى أن تواجه وحشية الإغتصاب أو الإعتداءات الجنسية البغيضة أو القتل.

في ضوء الإحصائيات التي سبق وأشارنا إليها في بداية هذا الكتاب، يبدو أن العدو قد جرَّد جسد المسيح من قدرته على أن يكون ملحاً ونوراً في عالم مُظلم عفنٍ. كان يسوع قد حذرَ من أنه إن فقد الملحم ملوحته، فإنه لن يكون صالحاً إلا ليُداش تحت أقدام الناس. هذا هو السبب الذي يقف وراء ازدراء الكثير من الأشخاص للكنيسة. لقد داسنا العالم تحت أقدامه، وهو يجني عواقب وخيمة.

نحن نحيا في زمن مُظلم للغاية، لكن [يجب] أن نستذكر أنَّ هذا ليس عالماً ”هُبُوراً من الله“ - بل إنَّه عالم قد هبَّر الله. إنَّ الله قادر - من خلال سلطاته العظيم - على فتح قبضة الشيطان الحُكْمة الإِغلاق ليرمي ثروات النهضة في أحضان الكنيسة. كتب إيريك دبليو هايدن في كتابه الذي يحمل عنوان ”Spurgeon on Revival“: ”بشكل تقريري، إنَّ كُلَّ كتاب يتعامل مع الصحوة الروحية أو إحياء التاريخ، يبتدئ من خلال وصف حالة ما قبل الصحوة باستخدام ذات الكلمات تقريرياً. على سبيل المثال، سوف تتجدد كلمات مثل: ‘الظلام الذي يسبق الفجر‘؛ ’رقاد متتصف الليل والظلام الدامس‘؛ ’الإنخلال والتفكك‘. حين كتب ويليام توماس ستيد عن النهضة اللاحقة في القرن العشرين، وهو الذي كان واحداً من أبناء النهضة الويلزية التي وقعت في عام ١٨٥٩، قال التالي: لاحظ كيف أنَّ النهضة تكون بشكل دائمًا مسبوقة بفترة من الفساد“.

يوجد رجاء كبير بجمهور المُهتدين الرائفين الذين يجلسون داخل الكنيسة. إنهم يُمثلون حقاً كازياً خصباً. إن حقيقة كونهم لا يزالون موجودين تُظهر لنا أنهم لا يزالون مُفتحين على أمور الله. يُظهر لنا التاريخ أنَّ كل نهضةٍ رئيسية للماضي، بشكل تقريري، كانت قد شهدت مخاضها من صحوة كبيرة لأولئك الذين اعتقادوا [باطلاً] أنهم

كانوا مُخلصين، دون أن يكونوا كذلك. لقد عاينت هذا التعليم وهو ينبع للعديد من المُهتدِين الزائفين إلى حالتهم الحقيقة. لقد خلّصهم الله بشكل حقيقي، وبدأوا بعد ذلك يُكونون شهوداً كَا يفترض بهم أن يكونوا.

هجوم الأعداء

ما هو سبب ظهور هذه المشكلة في الكنيسة في المقام الأول؟ كيف تم زرع الكثير من الزوان بين القمح؟ يخبرنا يسوع عن سبب حدوث ذلك وعن كأن يقف وراءه، وذلك في متى ٢٥: ١٣ يقول: ”وَيَنْهَا النَّاسُ نَائِمُونَ، جَاءَ عَدُوُهُ، وَزَرَعَ حَشَائِشَ غَرِيبَةً فِي وَسْطِ الْقَمْحِ، وَمَضَى“ . في الوقت الذي كانت فيه الكنيسة نائمة، قام العدو بفعلته هذه. لقد حان الوقت الآن لكي يستيقظ أتباع المسيح من سباتهم ليعودوا إلى الكرامة الكالبية.

أثناء الحديث عن استخدام الشريعة كمُؤَدِّبٍ يأتي بالخطابة إلى المسيح، قال مارت لوثر: ”الآن، هذا هو التعليم والوعظ المسيحي، الذي نشكر الله عليه، إذ نعرفه ونمتنكه، وليس من الضروري في الوقت الحالي أن نقوم بتطويره أكثر، بل [يجب] فقط المحافظة عليه في العالم المسيحي بكل اجتياز. لأن الشيطان قد هاجمه بشدة وعنف منذ البداية وحتى الآن، وسيكون مسروراً كلَّ السرور إن استطاع أن يُخْمِدَه تماماً ويُدُوسَه تحت قدميه“. ويصرّح لوثر أيضاً فيقول: ”الشيطان، إله كل شفاق، يُخرج طوائف جديدة يومياً، وآخر الكل (من بين كُل الطوائف الأخرى)، هي تلك التي لم تأتينا بظهورها أو أتوقعها ولا لمرة واحدة)، فقد أقام طائفه من هؤلاء تعلم ... لا يخاف الناس من الشريعة، بل تنصّفهم بكل لطف من خلال التبشير عن نعمة المسيح“.

ناهيك عن زرع الزوان بين القمح، خدع الشيطان الكنيسة بالإعتقاد بأنّها تقدم من خلال تحصيل قرارات باتّباع المسيح دون استخدام الشريعة. نحن في حرب حقيقة مع عدو حقيقي قد اجتاح صفوفنا وسلب من الإنجيل قوّته. لقد تم اقتحام تابوت العهد.

تذكَر أَنَّ تابوتَ الْعَهْدِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، كَان يَدْلِيلُ عَلَى حُضُورِ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ الْفَلَكُ بِذَاتِهِ هُوَ مَا يَمْتَلِكُ قِيمَةً لِدِيَ اللَّهِ؛ بَلْ كَانَتْ مُحْتَوِيَاتُ الْفَلَكِ هِيَ الَّتِي تَمْتَلِكُ القيمةَ. هَلْ تَسَاءَلُ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ عَنْ سَبِيلِ تَجْلِيِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَفِي تِلْكَ الطَّرِيقَةِ الْمُجْدَةِ بِحِيثُ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا لِلْكَهْنَةِ أَنْ يَؤْدِوا الْخَدْمَةَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ (الْمُلُوكُ الْأُولُونَ: ٨-١١)؟ لَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ الْأَمْرُ حِينَ دَخَلَ الْكَهْنَةُ تابوتَ الْعَهْدِ. وَيُخْبِرُنَا الْكِتَابُ الْمُقْدَسُ عَنْ مُحْتَوِيَاتِ التَّابُوتِ:

وَلَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ سَوَى لَوْحِي الْحِجْرِ الَّذِينَ وَضَعَهُمَا مُوسَى فِي حُورِيبَ. (الْمُلُوكُ الْأُولُونَ: ٨-٩)

يَدْلِيُ أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَمْتَلِكُ اعْتِبارًا كَبِيرًا لِشَرِيعَتِهِ لِدَرْجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْجُبَ حُضُورَهُ الْمَهِيبَ عَنِ الْهِيَكلِ. لَمْ يَقُلْ كَاتِبُ الْمِزَوْرِ "آهُ كَمْ أَحَبُّ تَابوتَ عَهْدِكَ"! وَلَكَ يَقُلُّ بُولُسُ "إِنِّي أَتَرْنَمُ بِتَابوتَ عَهْدِ الرَّبِّ". لَقَدْ كَانَتْ شَرِيعَةُ اللَّهِ الْمُقْدَسَةُ هِيَ الَّتِي أَحَبَّهَا وَتَرْنَمُوا بِهَا. لَقَدْ كَسَبَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بِاصْبَاعِ اللَّهِ وَهِيَ تَعْبِيرٌ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ الْمُقْدَسَةِ وَالْكَاملَةِ. نَحْنُ، كَأَفْرَادٍ مُنْفَصِلِينَ وَكَكِيسَةٍ، "هِيَكْلُ الرَّبِّ" وَعِنْدَمَا نُنْهَى الشَّرِيعَةُ مَكَانَهَا السَّلِيمِ، رَبِّا سَنَرِيَ بِحَقِّ قُوَّةِ حُضُورِهِ - وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَؤْدِي بِالشَّيْطَانِ إِلَى الإِرْتِعَادِ.

يُغْضُبُ الشَّيْطَانُ هَذَا التَّعْلِيمُ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ. فَهُوَ يُنْهِيُ الْمُهَتَّدِينَ إِلَى حَالَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ. وَيُضَعُّ خَافَافُهُ اللَّهِ فِي قُلُوبِ الْمُسِيَّحِيِّينَ، وَيُسَاعِدُهُمْ عَلَى السِّيرِ فِي الْقَدَاسَةِ. وَيُعَطِّيهِمْ حَافِرًا كَبِيرًا لِيَقُومُوا بِتَعْلِيمِ الضَّالِّينَ، عَارِفِينَ أَنَّ الْقَضِيَّةَ لَيْسَ بِمُجَدِّدِ سَعَادَةِ الْخُطَّاطَةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ، إِنَّمَا رَفَاهُمُ الْأَبْدِيِّ فِي ظِلِّ وَجُودِ خَالِقٍ مَشْحُونِ بِالْغَضَبِ. كَمَا قَالَ لَوْثَرُ، لَقَدْ هَاجَمَ الْعَدُوُّ اسْتِخْدَامَ الشَّرِيعَةِ فِي الْكَرازَةِ "بِشَدَّةٍ وَعِنْفٍ مِنْ الْبَدَايَةِ وَحَتَّى الْآنِ". وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ عِزَائِنَا الْكَبِيرَ هُوَ فِي حَقِيقَةِ كَوْنِ هَذِهِ هِيَ تَعْلِيمُ اللَّهِ، وَأَنَا أَعْتَدَ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِإِبْرَازِهَا. إِنَّ الشَّرِيعَةَ تُعَظِّمُ النَّعْمَةَ وَتُفْتَحُ أَعْيُنَ الْخُطَّاطَةِ مِنْ نَحْوِ الإِنْجِيلِ لِكَيْ يَكُونَ لِلصَّلِيبِ معْنَى - أَلَيْسَ هَذِهِ هِيَ أَعْظَمُ أَمْنِيَاتِنَا، أَيِّ أَنْ يَتَجَدَّدَ اللَّهُ وَيَخْلُصُ الْخُطَّاطَةَ مِنْ الْجُحْمِ؟ إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَرِي نَهْضَةً

علمية حقيقةٌ، حتى تمتَّأُ الأرض مِنْ مَعْرِفَةِ مَجِدِ الرَّبِّ كَمَا تَغْمُرُ الْمَيَاهُ الْبَحْرَ. (حقوق ٢: ١٤).

كان أثر بينك هو من قال: "الأمر حقيقٌ في أنَّ الكثرين يقومون بالصلوة من أجل حصول نهضة عالمية. ولكن الأمر سيكون أكثر ملائمة، وأكثر تناسباً مع الكتاب المقدس، أنَّ تم الصلاة لرب الحصاد، لكي يُقْيمَ ويرسل الفَعَلَةُ الذين سيكرزون دون خوف وبكلِّ أمانة بتلك الحقائق التي يُقصَدُ بها تحقيق النهضة". إنني أعتقد بشكل راجح أنَّ استخدام الشريعة في الكرازة هو أحد تلك الحقائق، وإن أردنا أن نُعاين حصاداً عظيماً للأرواح في هذه الأيام الأخيرة، يجب علينا أن نتتسك بهذه الحقيقة بقناعةٍ غير متزعزعٍ.

بريء من دماءهم

إن كنت تواجه مشكلة مع آلام العضلات، فقد يصف لك الطبيب المعالج دواءً يُدعى Lyrica، وهو دواء معتمد من إدارة الغذاء والدواء. قبل تناوله، ضع في اعتبارك الآثار الجانبية المحتملة: تورم في الوجه أو الفم أو الشفتين أو اللسان أو الرقبة، صعوبة في التنفس؛ طفح جلدي، وظهور بثور؛ تورم في اليدين والساقيين والقدمين؛ دوار؛ نعاس؛ تشوش في الرؤية؛ زيادة في الوزن؛ صعوبة في الترکيز؛ جفاف في الفم؛ شعور بالهديان؛ اكتئاب؛ وأفكار أو أفعال مرتبطة بالإنتشار (محاولة الإنتحار أو القيام به).^{٤٦} في بعض الأحيان يكون "العلاج" أسوأ من المرض.

تقدِّم رسالة "الخطوة الرائعة" وعداً بعلاج أمراض العالم، وقد قام الملايين بكل سرور باتباع رسالتها غير مدركين لآثارها الجانبية الرهيبة، سواء كان ذلك في هذه الحياة أم في الحياة المستقبلية. فك فيما قامت هذه الرسالة بإنجذبه: أولئك الذين يقولون أنَّهم يعرفون ربَّهم ولكنهم يقتلون أطفالهم في الأرحام؛ الذين يعتقدون أنَّ يسوع قد ارتكب خطيئة ما، الذين لا يؤمنون بوجود العدو الحقيقي؛ الذين يقومون بشكل منتظم بالكذب، السرقة، الزنى، والتفكير بأفكار شهوانية. فـ"فكِّر في الجموع الذين

سيصرخون قائلين: "يا ربُّ، يا ربُّ"، ومن ثُمَّ يسمعون الكلمات الرهيبة التالية: "لم أعركم أبداً". ثُمَّ هنالك الأثر الجانبي الإضافي لأولئك الذين ندعوه خطأً "المُرتَدِّين" (الذين لم يرتدوا عن خططيتهم في المقام الأول)، والذين يهجرن الإيمان ويواجهون نهاية أشرٌ من بداياتهم.

أتمنى أن تتبَّع الرسالة التالية، التي كتبها أحد الرعاة، باستشارة قلبك لكي تقوم بكل ما باستطاعتك لكي تتجنب توجيه أي شخص إلى اهتِدَاء زائف:

الأخ العزيز راي،

لقد كنت راعياً منذ خمس وعشرين عام. لطالما اعتقدت أنني أقوم بعمل جيد إلى درجة معقولة. مشابهاً أولئك الذين يعتقدون بأنهم "أشخاص صالحون". لقد حاولت أن أُعِظَّ ما كنت أعتقد أنه مشورة الله الكاملة. صليت على مدار السنوات مع العديد من الأشخاص لقبول يسوع وجعله ربًا على حياتهم.

انتقلت أنا وزوجي جودي إلى رويدوسو، في ولاية نيو مكسيكو، منذ حوال ست سنوات لبدء كنيسة [هناك]. بعد وصولي بفترة وجيزة، كنت مُقتبِساً بوجود خطأ ما في خدمتي. قرأت الكتاب المقدس وصلَّيت بحرارة طالباً من الله أن يُظهر لي الخطأ. استمر ذلك الشعور بالتزاييد وأصبحت بالإكتئاب وأصبحت مُتقلِّبَ المزاج. طلبت من جودي أن تصلي من أجلي وشرح لها مشكلتي. لم أكن أعرف ما إذا كان هذا الأمر هو إدانة من الروح القدس أم هجوم من الشيطان. صليت طالباً من الله أن يكشف لي عن سبب كآبتي ويجعل من نفسه جلياً من خلال كشفه عن أي مشكلة في خدمتي له.

رأيت في تلك الليلة أكثر الكوايس واقعيةً ودمويةً وإثارةً للهلع، بين الكوايس التي رأها أي شخص على الإطلاق. أنا من محاربي فيتنام القدامي ولدي بعض الخبرة مع الكوايس. لا يوجد - ولست أريد أن

يوجد - بين اختباراتي ما هو قريب من الرعب الذي شعرته في تلك الليلة!

لقد حلمت أني كنت في يوم الدينونة وأبني كنت أقف بجوار عرش الله. لاحظت وجود رعاة على امتداد نظري عن يميني وعن يسارِي. اعتَقْدَتْ أَنَّهُ أَمْرًا غَرِيبًا أَنْ يُخْصِّصَ الله مساحة الصف الأولى للرعاة وحدهم.

نظرت عبر مساحة ليست أكبر من بضعة ياردات وكان هناك الملايين، وربما المليارات من الأشخاص، ومع ذلك تمكنت من رؤية كل واحدة من عيونهم تُحدِّق إلَيَّ. أثناء تفحصي لهذه المجموعة لاحظت أني كنت قد عرَفتُ الكثير منهم في وقت من الأوقات بالقرب من المذبح حيث جلسوا يتَعلَّمُون مِنِّي. سررتُ بوصولهم إلى الفردوس، لكنني ارتَبَكتْ إذ أَنَّهُمْ لم يَبْدُوُ سُعَادًا. لقد بدُوا غاضبين جداً ومُفعَّمين بالبغض.

ثم سمعت صوت الرب يقول: ”ابعدوا عنِي فإني لم أُعْرِفُكُمْ قَطّ“.
بفأة شعرت بالملع من كون أولئك الأشخاص الذين كنت أراهم، هم أولئك الذين كانوا يعتقدون بأنَّهم مخلصين. ثم رأيتهم جميعاً يوجهون إصبع الإِتَّهام إلى كُلِّ واحدٍ من الرعاة ويقولون بصوت واحد زلزل روحي: ”جلسنا في كنيستك واعتقدنا أننا كُلُّا مخلصين. لماذا لم تُقتل لنا أنا كُلُّا من الضالين؟“

كانت الدموع تنهمر على وجهي وعلى وجنتي كُلِّ أولئك الرعاة. لقد شاهدت أولئك الأشخاص يلْقَون في الجحيم واحداً تلو الآخر. شخص ما ومن ثم آخر، ومن ثم شخص آخر، وأخر... حتى مضوا جميعاً. لقد [شعرت كُلُّا لو أني] مُتُّ في داخلي وذلك في الوقت الذي كان كُلُّ

واحدٍ منهم يصرخ من الألم ويصرّ على اسنانه، ويلعثنا مع دخوله إلى بحيرة النار.

ثمَّ حينَ كُنْتُ أنظر وجه يسوع، قال لي: "هل هذا هو الوقت الذي يُنتَظِرُ مِنِّي أَقْوَلُ 'طُوبِي لَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ؟'" استيقظت من النوم وأنا أصرخ وقلبي يخنق بشدة وأنا أطلب متوسلاً من يسوع أن يغفر لي.

لقد كُنْتُ مليون مرة في تلك الليلة. منذ تلك الليلة واطبعت على فعل أمرين بشكل يومي. بذلت كُلَّ ما باستطاعتي لكي أكرز بالشريعة قبل النعمة على أمل أن التبكّيت عن الخطيئة سيرأني بالخاطئ إلى الخلاص الحقيقي. الشيء الآخر الذي كنت أقوم به هو الصلاة من أجل كُلِّ شخص كرّزت له، طالباً من الله أن يُصْحِحَ أي ضرر كنت قد تسبّبت به. كما أني لا أُصدِّقُ أيَّ شخص حين يقول لي أنه قد نال الخلاص. إن واجبي هو أن أقوم بتفحص خلاصهم والثبات منه.

لقد كانت خدمتك والمواد التي قدمتها نعمة كبيرة بالنسبة لي. إني أعلم أن أصبح أكثر فعالية وثقة أثناء تعليمي للأشخاص الآخرين عن كيفية مشاركة إيمانهم من خلال استخدام الشريعة. لقد رأيت العديد من الأشخاص الذين خلُصوا، وبينهم أولئك الذين كانوا يعتقدون [قبلاً] أنهم مخلصين، وذلك حين استخدمت مواد "طريقة السيد" لتعليمهم عن التبشير.

أنا أريد أن أسمع تلك الكلمات التي تقول: "طُوبِي لَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ"، وبفضلك أنت وفريقك فإنني أمتلك فرصة أفضل لسماعها. شكرًا لك! أود أن أُعلِّمَكَ فقط، أن بعض الرعاة يتبعون إلى الحقيقة، إن شهوة قلبي هي أن أرضي الله. إني كذلك أصلِي أن تكون أيامي التي قضيتها في إرضاء الناس والتي ترافقت مع الكوابيس قد

انتهت. وأصلني طالباً من الله أن يستخدمني لكي يأتي برباعٍ آخرين إلى حقيقة رسالة الإنجيل لكي لا يكونوا مضطرين إلى مواجهة الكابوس الذي واجهته.

ستيف كريز

كنيسة الله الأولى، واكو، تكساس

ابتداءً من سقوط الإنسان، كان هنالك معركة دائرة حيال أرواح الرجال والنساء. لم تكن مهمة أولئك الذين سبقونا في القرون الماضية سهلةً. لكنهم كانوا يعلمون أنهم إن ساروا وفق الموجز التي تقدّمه كلمة الله، ومن خلال مساعدته، فإنهم في نهاية المطاف سيُخلصون الخطاة من الموت والجحيم. إن زرعوا في الدموع، فإنهم سيحصلون بالابتهاج. لقد كانوا يريدون، أكثر من أي شيء آخر، أن يكونوا "شهداءً صالحين وأمناءً". وإن بثروا بكمال مشورة الله فإنهم سوف يكونوا أبرياء من دماء كل الناس (انظر أعمال الرسل ٢٦: ٢٧). كانت تلك الإرساليات، التي قادها رجال من أمثال ويسلي، ويكليف، وافتيفيلد، سبورجون، وسواهم الكثير، فعالة بشكل كبير في الوصول إلى الضالين. كان المفتاح هو الإستخدام الدقيق والشامل للشريعة في تهديد الطريق أمام الإنجيل. إنه لمن الحكمة أن نسير على خطاهم.

يشير البعض من الأشخاص إلى عبارة بولس "لأنَّ قدَّ بعضهم بكلِّ وسيلة" ويقولون: "نحن لسنا ملزمين باستخدام الشريعة لكي نصل إلى الضالين. يمكننا استخدام أي وسيلة و^{كل} وسيلة لكي نصل إلى غير المخلصين". لكن لاحظ سياق كلمات بولس الرسول:

"فَصَرْتُ لِلْيَهُودِ كَأَنِّي يَهُودِي، حَتَّى أَكْسِبَ الْيَهُودَ، وَلِلنَّاطِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ كَأَنِّي خَاضِعٌ لَهَا مَعَ أَنِّي لَسْتُ خَاضِعًا لَهَا حَتَّى أَكْسِبَ الْنَّاطِعِينَ لَهَا، وَلِلَّذِينَ بِلَا شَرِيعَةَ كَأَنِّي بِلَا شَرِيعَةَ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلَا شَرِيعَةَ عَنْهُ اللَّهِ بَلْ أَنَا خَاضِعٌ لِشَرِيعَةٍ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ حَتَّى أَكْسِبَ الَّذِينَ هُم بِلَا شَرِيعَةٍ. وَصِرْتُ لِلضَّعَفاءِ ضَعِيفًا، حَتَّى أَكْسِبَ الْضَّعَفاءَ.

صِرْتُ لِلْجَمِيعِ كُلَّ شَيْءٍ، لَأُنْقِدَ بَعْضًا مِنْهُمْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ». (كورنوس الأولى ٩: ٢٢-١٩)

إن ما ي قوله بولس (وفقاً لتفسير أحد الوعاظ) هو أنه حين رأى شخصاً يهودياً، فإنه كان قد أخفى شطيرة لحم الخنزير خلف ظهره. تأتي هذه الآية في إحدى الترجمات الإنجليزية المعاصرة (NLT) كالتالي: "أحاول أن أجده أرضية مشتركة مع الجميع، وأفعل كُلَّ ما يسعني لكي أنقذ البعض". إن "كُلَّ ما يسعه" كان في سياق الإخلاط الاجتماعي المواقف لمشيخة الله، من أجل خلاص الخطأ - ولم يكن ترخيصاً لاستخدام أي وسيلة أو كُلَّ وسيلة (غير كتابية) للوصول إلى الصالحين.

إن كانت لديك تساؤلات حول الإرساليات المختبرة التي بشرت بالإنجيل المعاصر، أود بكل احترام أن أقترح عليك أن تقوم بما قام به أهل بيرية مع تعاليم بولس - وما فعلته أنا حين استكشف هذه المبادئ لأول مرة. ابحث في الكتاب المقدس بشكل يومي للتتأكد من صحة التعليم (انظر أعمال الرسل ١٧: ١١). **أرجو** منك أن تفعل ذلك، من أجل المصلحة الأبدية للنفوس. إن وجدت أنَّ المبادئ التي تم ذكرها في هذا الكتاب هي كتابية (بibleية) في الحقيقة، حينها قُمْ بالتخلي عن كُلَّ طريقة من صنع الإنسان وتواصل مع الشخص الضال وفقاً للنموذج المعطى من الله. إن كنت خادماً فهذا يعني أنك تمتلك دعوة فريدة وراء عنك. يجب عليك أن "تنادي باليسوع وتُبشر جميع الناس ... لكي تُحضر كُلَّ إنسان كاملاً في المسيح" (كولوسي ١: ٢٨). لقد أؤمنت على الأرواح الأبدية المثينة للبشر. يقول لنا الوحي المقدَّس في الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٧ عن تلك الأمانة وعن مسؤوليتها الرهيبة، حيث يعلم الرعية أن القادة "يسُهُرُونَ عَلَى مَصْلَحتِكُمُ الرُّوحِيَّةِ، كَمَا يَسُهُرُ الَّذِي يَحْمِلُ مَسْؤُلِيَّةَ سَوْفَ يُقْدِمُ حِسَابًا عَنْ قِيَامِهِ بِهَا. وَعِنْدَئِذٍ، يُؤْدُونَ مِمْتَهِمْ بِفَرَجِ دُونَ تَذَمِّرٍ". تخيلَ الحزن العظيم الناجم عن الوقوف أمام الله القدير والإستماع إلى أعضاء رعيتك وهم يقولون: "لَكُنْ رَاعِيَ لَمْ يُخْذِنِنِي أَبْدًا!" تخيل الإستماع إليهم وهم يقولون "يا رب يا رب!" ومن ثمَّ رؤيتم مطرودين من الفردوس إلى الجحيم. إلى الأبد.

إن حجم كنائسنا ليس له أي معنى إن ثبَّتَ أنَّها مليئة بالمهتمين الزائفين، أتمنى أن يقدِّم كُلُّ مِنَا حِسَاباً بفرج وليس بحزنٍ.

أشكرك من أجل كونك منفتح الذهن ومن أجل سماحك لي بمشاركة ما يدور في قلبي معك. فليبارك الله وينحك شهوات قلبك العميقه، في الوقت الذي تبهج نفسك به.

المُلْحَق

إلى أصدقائي في CAMPUS CRUSADE



طوال السنوات التي كنت أبدي فيها قلقى حيال المناهج التبشيرية المعاصرة، كنت حريصاً من عدم ذِكر الأسماء. على آية حال، كان الكثيرون قد خمنوا بشكل سليم أنني كنت أشير إلى المنشورات التبشيرية الراهنَة والتي تحمل عنوان "القوانين الروحية الأربعَة"، التي قام بصياغتها الدكتور بيل برايت، وهو الشريك المؤسس لـ Campus Crusade for Christ. إنَّ توزيع ما يقرب من ٢٥ مليار نسخة من هذه المنشورات ب مختلف اللغات الرئيسية حول العالم، قد لعب دوراً محورياً في زيادة شهرة التقديم المعاصر للإنجيل.

لقد سبق لي أن استمتعت بوجبة إفطار برقة ستيف دوغلاس، وهو الرئيس الحالي لهذه الجموعة (CCC)، وأعتبره صديقاً وأخاً لي في المسيح. وقد استمتعت بشكل خاص باللقاء الذي أجراه معي عبر أثير برنامجه، وأعتبر أن القيام بالي أمر بالمشاركة مع CCC إنما هو شرف لي. إن ستيف هو رجل رائع من رجال الله ويمتلك تعاطفاً عميقاً مع الأشخاص الضالين. لذلك اسمحوا لي أن أؤكد لأولئك الذين يعتقدون أن إرسالياتنا هي طرفي نقىض، أنهم على خطأ وأنه لا يوجد أي نوع من أنواع العداء.

على أية حال، يعتقد البعض من المؤيدِين المُتحمسيِن لـ CCC أنَّ مقاربة "القوانين الروحية الأربع" هي المقاربة الوحيدة السليمة في تقديم الشهادة، وقد أبدوا اعتراضاً شديداً على استخدام الوصايا العشر في التبشير. إنَّ أيَّ شخص يقوم بتفحص كتابات الدكتور برايت بشكل دقيق، وخاصة تلك التي قدَّمها بالقرب من نهاية حياته، سيجد أنها لا تتعارض مع المبادئ التي تمَّ تقديمها في هذا الكتاب. حقيقة الأمر هي أنَّ كتاباته متوافقة مع ما سبق وقت تقديمِه.

في شهر تموز/يوليو من العام ٢٠٠٢، تمَّ دعوتنا، كيرك وأنا، إلى أورلاندو، فلوريدا، إلى منزل الدكتور برايت لمشاركته في وجبة إفطار. بعد أن انتينا من تناول وجبتنا، جلسنا في غرفة المعيشة الخاصة به واستمعنا إلى رجل الله الودود والمتواضع والصادق هذا (في عامه الحادي والثاني) وهو يشارك معنا ما يدور في قلبه. اسمحوا لي أن أستعمل كلماته التي وردت في كتابه الذي يحمل عنوان "الفردوس أم الجَّهَنَّم" والذي صدر في ذات ذلك الشهر، وذلك بغرض نقل جوهر الأمور التي شاركها معنا (التشديد الوارد في جميع المقاطع التالية قدُّ وضع من قبلِي):

خلال خدمته العامة التي امتدت لنحو ٤٢ شهراً، يوجد ٣٣ حالة مُسجَّلة تحدث فيها يسوع عن الجَّهَنَّم. من المؤكَّد أنه كان قد قدمَآلاف التحذيرات من الجَّهَنَّم. إنَّ الكتاب المقدس يشير إلى الجَّهَنَّم في ١٦٧ موضع.

إنني أتساءل عن مدى تكرار هذا الموضوع المرتبط بالأبدية على المُنايِر المعاصرة. أُعترف بأنني قد فشلت في خدمتي وذلك فيما يختص بالإعلان عن حقيقة الجَّهَنَّم وفق التكرار ذاته [الذي أعلنتُ فيه] عن حُبَّة الله وعن فوائد العلاقة الشخصية مع المسيح. إلا أنَّ يسوع كان قد قضى كَأَكْبَر من وقته في تحذير جمهور مستمعيه من دينونة الجَّهَنَّم العديدة أكثر مما قضاه في الحديث عن فرح الفردوس.

... لم أشعر أبداً بضرورة التركيز على التحدث مع الناس عن الجحيم، لكن، كنتيجة للتراجع المتزايد في الأخلاق وفي النمو الروحي في حضارتنا المعاصرة واللامبالاة المتزايدة تجاه الحياة التي بعد الموت، أدركت وجود حاجة لمناقش أكبر يختص بالجحيم... لذلك فإني توصلت إلى رؤية تفيد أنَّ الصمت أو حتى الإهمال غير المتعمَّد لهذه الماضيع، إنما هو عصيان، بالنسبة لي. إن الصمت عن المصير الأبدي للنفوس إنما هو مثل الحراس الذي يفشل في تحذير زملائه الجنود من المجموع الوشيك. إنه مشابه للمعرفة عن الكارثة الآتية دون دق ناقوس الخطر.⁴⁷

من خلال الإقرار بأنَّ الإهمال غير المتعمَّد هو عصيان، بالنسبة لي” فإن الدكتور برايت يُظهر صدق تواضعه ومحبته الحالصة للحقيقة. وكذلك هو يُقرُّ بذلك بكل تواضع، من خلال الشديد على محبة الله وفوائد الجحيم إلى المسيح، أنَّ مقاربته لم تكن متوافقة مع تعاليم يسوع.

في كتاب ”سماء حمراء في الصباح“ (نشر في العام ١٩٩٨)، بعد أن رثى النفاق المستشري بين أولئك المؤمنين المُقرِّرين بإيمانهم، حددَ الدكتور برايت أسباب وجود المشكلات في الكنيسة. أحد الأسباب التي قام بتقديمها هي حقيقة أنَّ العديد من الأشخاص الذين يدعون بأنَّهم مسيحيين ليسوا كذلك (إنهم مُهتمون كاذبين)؛ وأنَّ العديد قد تجاهموا الحقائق الكافية الرئيسية عن الديوبيات، الخطيئة والدينونة؛ وأنَّ ”الإنجيل الصافي لا يتم التبشير به“. ولكن، الرعاة ”يتعذّرون الأساسية ببطء، ليقوموا بتقديم نسخة مُعلبة من الإيمان إلى الرجال والنساء الذين تتعرض نفوسهم لخطر أبدي“.⁴⁸ كذلك يُقرُّ قائلاً: ”لقد قُمنا بإساءة تقديم الحياة المسيحية“، ويتابع موضحاً:

يقوم الكثير من المُبشرین بالإشارة إلى فوائد الحياة المسيحية وحدها دون التعامل مع ضرورة التلمذة، والصعوبات، والتجارب التي سوف تواجه معها. مع التأكيد الموجود في حضارتنا على امتلاك أمور أرضية

وعيش حياة مرضية، فإنَّ هؤلاء الرُّعَاة يخشون من الإقرار بالحقائق المُلْعنة في الكتاب المقدس عن الاختبارات التي تعرض لها الرسُّل بسبب إيمانهم. هل يجب علينا أن نتوقع الحصول على أمرٍ مختلف في حياتنا؟ إن الكتاب المقدس يقول لنا بكل وضوح أن المؤمنين سوف يقاومون صعوبات وضيقات وتجارب.

يُكَن لِلإِعْتَقَاد بِاسْتِحْقَاقِ الْمُسِيْحِيِّين "لِلْحَيَاةِ الْجَيْدَةِ" أَنْ يَتَسَبَّبُ بِإِضَاعَفِ مَعْنَوَيَاتِ أَعْصَاءِ الْكَيْسَةِ. إن توقع كون الحياة المسيحية مشابهة لسيرير مفروش بالورود يمكن أن يكون مثيراً لإحباط المؤمنين الجدد - وكذلك لأولئك الأكثُر رشدًا منهم - وذلك عندما تزحّمهم عواصف الحياة. (الصفحتان ٢١٧-٢١٨)

في ذات الكتاب، يُناشد المسيحيين مطالباً إياهم بتنظيف حياتهم، ومن ثم يختتم منشوره بصفحتين مُخْصَصتين للوصايا العشر.

أهمية الشريعة

بالقرب من نهاية حياته، قام بتحصيص كتابٍ كامل من أجل تفسير أهمية الشريعة الإلهية لكل من المؤمنين وغير المؤمنين. إن الفقرات التالية المقتبسة من كتاب "كتبت بيد الله" (نشر في العام ٢٠٠١)،⁴⁹ تُظهر فهمه لهذا الهدف الشرعي:

يتم تسمية الوصايا العشر في بعض الأحيان بإسم الكلمات العشر. إن الله هو مؤلفها، والقداسة هي سمتها، **وَكَشْفُ الْقَلْبِ غَيْرِ الصَّالِحِ** هو غايتها. تأمل في الحقيقة المتينة لعشر عبارات منقوشة في الحجر، عمرها خمسة آلاف عام، وهي لا تزال تقطع القلب بتلك السرعة. إنها تضيء إلى حيث لا يمكن أن يسافر أي لسان غاش أو تكنولوجيا خبيثة **لِكَيْ تُشَكَّفَ لَنَا إِلَى أَيِّ دَرْجَةٍ نَحْنُ أَشْرَارٌ وَخَطَّاطٌ**. (ص. ٣٥)

قم فقط بتصفح الوصايا العشر، وبدون تردد لحظي، سوف تعرف بأنك فشلت في الإرتقاء إلى المعايير الإلهية الكاملة... حين أتأمل في فشيء في الحياة وفق الشريعة الإلهية الكاملة، يتم توجهي إلى حقيقة صليب يسوع المسيح وعمله العظيم في الخلاص [الذي أتمه] من أجلي. يتم تذكيري بحالتي الخاطئة وبكوني دودة في مرأى الإله القدوس والعادل. (ص. ٤٠)

حين أرى انعكاس [صورتي] من خلال شريعة الله المقدسة، أستطيع أن صورة **رجل بحاجة للنعمة**. (ص. ٤٣)

كان الواعظ العظيم تشارلز سبورجن قد تنبه في القرن التاسع عشر إلى هدف الشريعة، فكتب: **إن الغاية من الشريعة هي أن تقود الخطأ إلى الإيمان بال المسيح**، وذلك من خلال إظهار استحالة [وجود] أي طريق آخر. إن [الشريعة تشبه] الكلب الأسود الذي يأتي بالخراف إلى الراعي، وتشبه الحَرُّ المستعر الذي يقود المسافر إلى ظليل صخرة عظيمة في أرضِ مُقفرة”. ... بمعزل عن الأثر المُميت للشريعة، لن يستطيع أي شخص أن يشعر بال الحاجة إلى الإلقاء بنفسه تحت رحمة المسيح. (ص. ٤٧-٤٨)

ما الذي دفع بهذه المرأة إلى العودة إلى زوجها؟ لقد كان السبب هو القوة المُسيبة للتغير التي تمتلكها كلمة الله، وشريعته، على القلب. وكلما تأملت أكثر في نفسها في مرآة كلمة الله، كلما شعرت بحاجتها للسجود طلباً لنعمه الله ... (ص. ٥٦)

ابتداءً من أيام موسى، لطالما أظهرت الوصايا العشر للناس خطيبتهم وبؤسهم وحاجتهم إلى نعمة الله التي في المسيح يسوع. من جديد، [لا بد من الإشارة إلى] أن الله لم يقم بإعطاء الوصايا العشر لتكون وسيلة لاستحقاق الخلاص. بل إنَّ الشريعة الإلهية تقدم للناس طريراً ليُعainوا من خلاله بجزهم الكامل عن العيش وفقاً لمعايير الله.

... كتب بولس: ”فَإِنْ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ لَا يَتَبرَّأُ أَمَامَهُ بِالْأَعْمَالِ الْمَطْلُوَةِ فِي الشَّرِيعَةِ، إِذْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ لِإِلَظَاهَارِ الْخَطِيئَةِ“، (رومية ٣: ٢٠) إن إخفاقاتنا تظهر لنا حاجتنا إلى النعمة.

يا له من أمر مدهش، مقدار قوة المبادئ الإلهية غير المحدودة بالزمن وذلك حين يتعلق الأمر بالكشف عن خطاياانا وعيوبنا. تحكي إحدى القصص القديمة عن محير في إحدى الصحف المحلية الصادرة في غرب ولاية تكساس، كان قد امتلك مساحة [فارغة في الصحيفة]، فقام بإعداد نسخة مكتوبة عن الوصايا العشر ووضعها في الصحيفة دون أي تعليق. غادر سبع رجال القرية في اليوم التالي وكتب آخر قائلاً: ”قم بإلغاءاشتراكك. أنت تتطرق إلى أمور شخصية للغاية“.

هذه هي الأهمية الحقيقة للوصايا العشر. نتيجةً لكونها تكشف عن قداسته الله الكاملة، تكون نحن قادرين على رؤية أنفسنا وفق الطريقة التي يرينا الله وفقها - أي أنها بحاجة لنعمته وغرفانه. (ص. ٥٨-٥٩)

لمن تكون نعمة الله؟ إنها للخطاة... ويقول كذلك أن كل من يخطيء يتعذر على شريعة الله: ”أَمَّا الَّذِي يَمْارِسُ الْخَطِيئَةَ، فَهُوَ يُخَالِفُ نَامُوسَ اللَّهِ: لَا إِنَّ الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَقَةُ النَّامُوسِ“، (يوحنا الأولى ٣: ٤). وأجرة الخطيئة هي الموت. (ص. ٥٩)

لكن في يومنا الراهن، غالباً ما يتم تقديم العلاقة بين الوصايا العشر وبين نعمة الله بطريقة مضللة. كما لو أنهما مقاتلان من الوزن التقليل يواجه أحدهما الآخر في حلبة مصارعة، يتم تقديم النعمة والشريعة كما لو أنهما مُحاربان قد يمان مقاتلان من أجل الحصول على قلوبنا وأذهاننا. إلا أن النعمة والشريعة، في الحقيقة، هما متشاركان بشكل كامل وجميل. (ص. ٦٠)

حين أُعطي الله الشريعة للعالم، أعطانا معياره السامي. إنه أسمى مما يُكتننا أن نراه، أو نسمعه، أو نشعر به، أو نقوم بشيء. إنه معيار لم تمسه أيادي بشرية. الشرائع الإلهية لا تتغير أو تتبدل لتوافق مع الحقيقة التي خلقتها، أو الظروف التي تحيط بها، أو المناخ الذي به ترعرع. إن الوصايا العشر كانت قد أُعطيت إلى العبرانيين القدماء كمنارة للعالم، كمعيار لكل شخص لكي يعرف ما ينتظره الله بخصوص العلاقة معه ومع الآخرين.

(ص. ٦٤)

ولكن إن تم عصيانها، فإن الوصايا العشر تصبح المعيار الذي يستخدمه الله لكي يحاكم حيواناتنا.

(ص. ٢٥٤)

إن جميع الفقرات السابقة تُظهر أن الدكتور برايت كان يُميّز بوضوح الدور الكلي للشريعة في التبشير، وذلك لكي تقوم باستحضار معرفة الخطيئة وإحضار الخطأة إلى المسيح.

إله الحبة

يعتقد البعض من الأشخاص أن استخدام الوصايا العشر هو أمر مخالف للمقاربة التقليدية التي تُستخدم في CCC والتي تبتديء من خلال محبة الله، ولكن كما كتب الدكتور برايت بنفسه عن منشورات "القوانين الروحية الأربع" في "الشهادة بدون خوف": "نحن لا ندّعى أنها الطريقة الوحيدة لمشاركة الإنجيل، أو أنها الطريقة الأفضل؛ ولكنها إحدى الطرق الفعالة".⁵⁰ يذكر ضمن قائمة المنافع أنها "تبتديء من خلال أمر إيجابي وهو 'إن الله يُحبك'".⁵¹

فيما يتعلق بالتركيز على محبة الله، تذكر أنه في كتاب "الفردوس أو الجحيم"، الذي كُتب في السنة التي سبقت وفاته، أقرَّ الدكتور برايت أنَّ التركيز المفرط على محبة الله والتركيز الضعيف (أو شبه المنعدم) على دينونة الله القادمة والجحيم قد امتلك تأثيراً سلبياً. يُقدم المزيد من الشروحات في ذات الكتاب، فيقول:

على الرغم من أنَّ الله مُحِبٌ ورؤوفٌ، هو أيضًا قدوسٌ، وصالحٌ، وعادلٌ. إن التشديد على بعض صفاته على حساب بعضاً الآخر يتسبب بخلق نظرة مشوهة عن شخصية الله وبالتالي فإنه يؤدي إلى إنشاء توقعات خاطئة عما سيقوم به حين يجلس على كرسي القضاء. (ص. ٣٥)

هذا الأمر متافق مع تعليقه الذي قدّمه في كتاب "الله: استكشف شخصيته" (١٩٩٩)^{٥٢} والذي فسر فيه موضحاً أهمية امتلاك رؤية دقيقة عن الله، فكتب التالي:

إن قمنا بإعلاء إحدى خصائص الله على حساب الأخرى، يمكننا أن نصل إلى رؤية مشوهة عن صفات الله. في الحقيقة، إن التشديد المفرط على آية صفة من صفات الله إلى درجة إقصاء الصفات الأخرى يمكن أن يقود إلى المطرقة، على سبيل المثال، إن التعليم عن رحمة الله وحدها مع إغفال دوره كقاضٍ سوف يمنع الناس من فهم بغض الله للخطيئة وكذلك لديونته المستقبلية لفاعلي الشر. (ص. ٣٦)

بكاملات أخرى، من خلال تقديم الله على أساس أنه محبة فقط مع إغفال ذكر أنه كذلك عادل وأنه سوف يدين كل خطيئة - فإننا نقوم بتقديم صورة مشوهة عن الله ونمنع الناس من رؤية احتياجهم للمخلص. في كتاب "الله: استكشف شخصيته" يقوم الدكتور برايت بمدح صفات الله المتعددة - ليس فقط محبته، ولكن أيضًا قدراته، عدله، وغضبه، بالإضافة إلى صفات أخرى:

إن الله أعطى الشرائع والمعاهد التي ثبتت طبيعته على أنها طبيعة مقدسة ومستقيمة. إن أطاع الناس هذه الشرائع، فإنهم سوف ينالون البركات ويبتهجون؛ إن لم يفعلوا ذلك، فإنهم سوف يأتون بغضب الله وديونته على أنفسهم. (ص. ٢٥)

إن قداسته الله تتطلب وجود عواقب على الخطيئة. نحن قد تعدينا على معايير القدسية الخاصة به، وقداسته تتطلب أن يَدِين الخطيئة، وليس أن يتَجاهلها أو يُرِّهَا. (ص. ١٣٣)

مرة تلو الأخرى، نقوم بوضع معاييرنا الخاصة بما يجب أن يرضي الله: ”أنا أتعامل بعدلة مع الناس“، ”أنا لا أُسيء معاملة زوجي وأولادي“. ”أنا أقدم عطاءات لتلبية احتياجات الآخرين في خدمة الأشخاص المُشردين التي أقوم بدعهمها“. ”أنا جار صالح“.

لا يوجد أي معيار من معاييرنا البشرية عن السلوك يرقى إلى متطلبات قداسته الله. إن قداسته الله تفرض علينا أن نلتزم بشرائعه الكاملة طوال الوقت. (ص. ١٣٤-١٣٥)

ليست شرائع الله الروحية أقل إلزاماً [من قوانينه الفيزيائية]. بوصفه القاضي الصالح ومعطي القوانين الكامل، فإن الله، كذلك، هو المسؤول عن تنفيذ القوانين. إن شريعته تقوم بتحديد المسؤوليات التي يُحاسبنا الله عليها. إنها المقياس الذي يستخدمه الله ليقيس من خلاله بِرَنا. حين يتم كسر قوانينه (شرائعة)، فإنه لابد أن يقوم بمعاقبة أي شخص يقوم بتديين شرائعه الصالحة. (ص. ١٧٥)

بصفته صاحب السيادة الصالحة على الكون، فإن الله لا يستطيع أن يتَجاهل أو يتَغاضى عن أي عمل من الأعمال الخاطئة. كتب داود: ”الله قاضٌ عادٍ، وَهُوَ إِلَهٌ يَسْخَطُ عَلَى الْأَشْرَارِ فِي كُلِّ يَوْمٍ“.

إن غضب الله على الخطيئة هو أمر لا يجب أن يتم التقليل من شأنه: ”جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ وَخَطَايَانَا الْخَفِيَّةَ ظَاهِرَةً لَدِيكَ. لَأَنَّ آيَامَنَا كُلُّهَا تَقْضِي فِي غَضِبِكَ الشَّدِيدِ، ... مَنْ يَعْرِفُ شِدَّةَ غَضِبِكَ؟ إِنَّ سَخَطَكَ هُوَ بِخَسِيبٍ مَهَابِكَ؟“ (ص. ١٩٤)

إن الله قد أَنْبَأَ عن دِيْنُونَةِ الْأَشْرَارِ: "لَيَ النَّقْمَةُ وَأَنَا أُجَازِيٌّ، وَفِي الْوَقْتِ الْمُعْنَى تَزَلُّ أَقْدَامُهُمْ قَيْوٌ هَلَاكِهِمْ بَاتٍ وَشِيكًا، وَمَصِيرُهُمُ الْمُحْتَوِمُ يُسْرِعُ إِلَيْهِمْ". على الرغم من ذلك فإن الكثرين يحيون كما لو أنهم لن يواجهوا الدينونة أبداً. ويُسخرون من فكرة الجحيم الأبدي.

إن الدينونة الأخيرة لطلاً كانت جزءاً من رسالة الكتاب المقدس طوال عدة آلاف من السنوات. إن الروح القدس قد أعطى بولس وحياً ليسجل هذا التحذير الذي لا يجب إغفاله:

وَلَكِنَّكَ بِسَبَبِ قَسَاوَتِكَ وَقَبْلَكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَخْزَنُ لِنَفْسِكَ غَصَبًا لِيَوْمِ الْعَضَبِ، يَوْمَ تَعْلَمُ دِيْنُونَةَ اللَّهِ الْعَادِلَةِ. فَإِنَّهُ سِيجَارِي كُلَّ إِنْسَانٍ بِحَسْبِ أَعْمَالِهِ، فَتَكُونُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ لِلَّذِينَ يَسْعَونَ إِلَى الْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ وَالنَّلْوَدِ مُثَابِرِينَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ وَكُلُّهُمُ الْعَضَبُ وَالسُّخْطُ لِلْمُحَاصِمِينَ الَّذِينَ يَرْفُضُونَ الطَّاعَةَ لِلْقَيْقِ وَلِكِنْهُمْ يَخْضَعُونَ لِلِّإِثْمِ. (ص. ١٩٦-١٩٧)

ماذا نقول للخطأة؟

في الفقرات الواردة أعلاه، يُقرّ الدكتور برايت أن الإنسان يميل إلى وضع معاييره الخاصة للصلاح، ولذلك السبب فإنه يحتاج إلى أن ينظر إلى نفسه في ضوء المعيار الإلهي المقدس. إن جميع الأشخاص الذين يخالفون الشريعة الإلهي يستحقون بشكل عادل أن يواجهوا غضبه الشديد وسوف يُقاومون عندما يواجهون العواقب الوخيمة في يوم الدينونة الرهيب. إن كُلَّاً من "يوم الشر"، "الهلاك" و "الجحيم الأبدي" لن تكون من ضمن الأمور التي الناس "خُطَّة رائعةً"، كما أن الدكتور برايت لا يقدم اقتراحاً بأنَّ نُحدِّث الخطأة عن محبة الله لهم. بل نجده في هذه الصفحات وهو يختتم على "تحذيرهم" من الدينونة العتيدة و دعوتهم إلى التوبة:

هل يحتاج أحد الأصدقاء أو أفراد الأسرة أن يُخبر بأنَّ الله هو إله العدل؟ ... **طريقة لطيفة حَدَر أي شخص** لا يتصرف بطريقة عادلة من أنَّ الله سوف يدين فاعلي الإثم. (ص. ١٩٨)

إن الوقت مُلح للغاية **لكي يتم دعوة الناس إلى التوبة**. نحن لا نمتلك معرفة عنمن قد يحيا إلى الغد، أو عن أولئك الذين يمتلكون قلوبًا لينة نحو الله... في الوقت الذي يحب علينا نحن أن نكون على استعداد، **يحب علينا أن نقوم بتحذير أولئك الذين لم يعرفوا كرم رحمة الله أو لم يستجيبوا لدعوة الله.** (ص. ٢٣٩-٢٣٨)

يدرك الدكتور برايت في ذات الكتاب أنه راجع وتأمل في الوصايا العشر في كل يوم، وذلك أمر يشجع من خلاله القارئ على القيام بأمر مماثل. ومن ثم يترك القارئ ليتأمل في التحذير التالي:

أحثك على أن تبدأ الآن من خلال الصلاة والشهادة **لمساعدة الآخرين**

على معرفة وتطبيق المعايير الصالحة التي لإله الحبة. (ص. ١٨٧)

إنَّ الأمر المؤكَد هو أنَّه لا يُعارض استخدام الوصايا العشر في الشهادة، على اعتبار أنَّه يقوم بالتأكيد على أهميتها ويوصي باستخدامها.

يقوم الدكتور برايت في كتاب "الفردوس أو الجحيم" أيضًا بتحديد الوصايا العشر على أنها المعيار الذي أعطاه الله والذي من خلاله تقوم بتمييز خطئتنا و حاجتنا إلى النعمنة: عندما أقرأ الكتاب المقدس، أنا أقوم بالقراءة عن إله الحبة والتعاطف... ولكن في الوقت عينه أقرأ عن إله قدّوس. لذلك فإنَّه قد زوَّدنا بوصايا العشر (الخروج ٢٠: ٣-١٧) والقاعدة الذهبية (متى ٧: ١٢) **لكي يُؤسِّس معياراً للقداسة في حياتنا.**

يمُكِّتنا من خلال الوصايا العشر أن نفهم بشكل واضح حاجتنا إلى نعمته. [ومن ثم يقوم الدكتور برايت باستخدام الشريعة بشكل مشروع وذلك من خلال اقتباس كل واحدة من الوصايا العشر].

كم واحدة من هذه قد خالفت؟ إن الكتاب المقدس يقول أن الإساءة إلى الله من خلال مخالفة واحدة منها مشابه لمخالفة الكل! الحقيقة هي أن كلَّ شخص قد خالف شريعة الله الكاملة. كُلُّ واحد منا قد كذب، أو نظر إلى شخص آخر نظرة شهوة، أو اشتوى ممتلكات شخص آخر. إذا، من هو الذي يستطيع أن يقف أمام الإله القديس؟

لأنَّ الله هو قدوس، فإنه لا يستطيع، وكذلك لن يسمح للخطيئة أن تتوارد في حضرته... لأنَّه كذلك عادل، فإنه لا يستطيع أن يترك الخطيئة دون عقوبة. إن مخالفة هذه الوصايا سوف تقودنا إلى الجحيم لو لا تدخل نعمة ورحمة يسوع المسيح. (ص. ٣٥-٣٧)

يؤكد الدكتور برايت مرة أخرى على مسؤوليتنا، ليس في إخبار الصالين عن محبة الله فحسب، بل في تحذيرهم من أخطار الجحيم الأبدية:

من واجب كُلِّ مؤمن أن يُحذِّر الآخرين من حقيقة الجحيم ... إن عالمنا لا يستطيع أن يتحمل عواقب الكذب عليه في قضية مصيرية مثل قضية الجحيم. يتوجب على كُلِّ مؤمن أن ينظر إلى وقته الراهن على أساس أنه فُرصة مُعطاة من الله لكي يقوم بتحذير الشخص الضال من خطر الجحيم. (ص ٤٣-٤٤)

يقول جورج كامبل مورغن وهو المبشر الداعم الصيتي في القرن التاسع عشر: "لا بد من الإعتراف بأنني قد رأيت أعداداً أكبر من الأشخاص الذين يستسلمون للمسيح حين كنت أعظ عن النتائج الرهيبة لإهمال الخلاص، وذلك أكثر من التعامل مع أي موضوع آخر".

ويقول جون تشارلز رايل: "إن الحراس الذي يتلزم الصمت حين يرى نيراناً هو مُذنب بإهمال جسم. والطبيب الذي يعلمينا بأننا نتحسن في الوقت الذي ثُمُوت فيه هو صديق كاذب، والخادم الذي يُبعِّد الجحيم عن شعبه من خلال عظامه ليس رجلاً مؤمناً أو صالحاً".

لذلك فإنَّه يتوجب علينا أن نكون مثل النبي حزقيال ”رباء على السور“، لنقول لأفراد مجتمعاتنا وعائلاتنا وأصدقائنا وجيراننا عن حقيقة الفردوس والجحيم. يتوجب علينا أن نكون مُشاركين في ”إنقاذ الآخرين من نار الديونة“ (انظر يهودا ٢٣) إن هذا العمل يتطلب امتلاك الإهتمام اللازم لتقديم التحذير من الخطر الحقيقي الناجم عن الحياة دون المسيح. ليس علينا إلا أن نعلم الناس عن الحقيقة: أي أنه يوجد جحيم يتوجب أن نختبئه وفردوس لنجحتي به. يتوجب علينا أن ننضم إلى الرسول بولس الذي أعلن قائلاً: ”فَبِدَافِعٍ وَعِنْا لِرَهْبَةِ الرَّبِّ، نُحَاوِلُ إِقْتَاعَ النَّاسِ“. (كورنثوس الثانية ٥: ١١) من الواجب علينا أن نقوم بمشاركة الحقائق الأبدية مع أولئك الذين نلقني معهم. (ص. ٤٤-٤٥)

إنني أتفق بشكل كامل مع تصريحاته الصادقة هذه.

التأكد على استخدام الشريعة

إن كُنْتَ تشعر بالتهديد أو الغضب نتيجة لما أُصْرَحَّ به في هذا الكتاب، فإنَّ هذا الأمر غير مُبرر. إن المقططف التالي يُظهر أن استخدام الوصايا العشر في الشهادة هو أمر لم يكن الدكتور برايت ليعتقد بأنه هرطقة.

حقيقة الأمر هي أنَّ أحد الأشخاص من طاقم عمل الدكتور برايت كان قد قام بمراجعة إصدار سابق من هذا الكتاب، وهو تحت عنوان: ”Revival's Golden Key“، وقد أكَّدَ على سلامته وقيمة خواه. حين تَمَّت الموافقة على عرضه على الرعاة المشاركين في مؤتمر الدكتور برايت الذي عُقد في العام ٢٠٠٢ وحمل عنوان ”Beyond All Limits“ صرَّح المراجع مُعلناً أنه ”يود أن يرى كُلَّ شخص وهو يحصل على نسخة“، وصرَّح ”آمل أن تنتشر هذه الرسالة وتستحوذ على العديد من الحيوانات“. خلال السنوات الأخيرة، عرضت قيادة CCC العديد من مواردنا في رسائلها إلى الجهات المانحة.

إضافة إلى ذلك، إن CCC قد وثقوا بي لأقوم بالكتابة لجتتهم Worldwide Challenge (Challenge)، كما تحدثت مشاركاً معهم في عدة مناسبات، وفي العام ٢٠٠٥، كان البرنامج الإذاعي "Women Today with Vonette Bright" قد قام بعرض الوصايا العشر ضمن سياق الشهادة على الإيمان وقد أشار إلى المستمعين إلى موقعنا الإلكتروني. إليكم نسخة مكتوبة من الحوار:

كان جيف يشعر بضرورة مشاركة يسوع! وقد قام بذلك في واحدة من أصعب المناطق في مدینته. لم يكن أحد الرجال الذين التقى بهم مجرد شخص تظهر ملامحه القاسية من خلال عينيه، بل كانت الوشوم تُعطي جسده. ربما كان معظم الاشخاص بينما ليسروا في اتجاه آخر. ولكن جيف لم يفعل ذلك. لقد سأله ذلك الرجل بكل جرأة قائلاً: "هل قمت من قبل بمخالفة الوصايا العشر؟" الأمر الذي فاجأ جيف هو أن الرجل قد بكى. تابع جيف في إعلامه بأنّ يسوع قد أتى لكي يموت من أجل خططياه. أصيب الرجل بالدهشة من أن أي شخص قد يقوم بذلك الأمر من أجله. هناك تماماً في واحدة من أخطر المناطق في المدينة - قاد جيف ذلك الأخ الجديد إلى المسيح! شاركوا البشرة السارة للإنجيل.

مستوحاة من طريقة السيد، www.wayofthemaster.com.

في العامين ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩، كان لي شرف تلقي دعوة لتسجيل خمسة برامج لصالح أحد برامج CCC والذي يحمل عنوان "Lighthouse Report"، حيث كان مضيف هذه البرامج هو ستيف دوغلاس الذي يشغل منصب الرئيس لـ CCC وقد أعلمني بشكل شخصي أنه قد استمع إلى "Hell's Best Kept Secret" وأحبه (وهي رسالتي الأساسية حول استخدام الشريعة، والتي يرد جوهرها في هذا الكتاب).

في أحد البرامج [المذكورة] طلب مني جيف أن أقوم بسرد كيفية مُشاركي للإنجيل مع "إيد". كان إيد قد اعتقد أنه متوجه إلى الفردوس لأنّه شخص صالح، لذلك قفت بمرافقته في رحلة عبر بعض الوصايا العشر. ونظراً لكونه قد أقرَّ بذنبه في

كسر هذه الوصايا، أوضحت له ما فعله الله من أجله لكي لا يذهب إلى الجحيم، ومن ثم شجعه على التوبة وعلى وضع ثقته بيسوع. أجاب إيد: “آه، شكرًا لك لأنك تكلمت معي. لقد كان هذا الأمر جيداً!“ من خلال لقاء ودي استغرق بضعة دقائق فقط، أدرك إيد خطئه وحاجته إلى الخلاص، ولم يكن قد شعر بأي نوع من أنواع الإهانة نتيجةً لاستخدام تلك المقاربة. وكذلك كان حال ستيف. لقد قام بتشجيع مستمعيه في نهاية البرنامج قائلاً: “إذاً، لماذا لا تقومون بتجربة هذه المقاربة خلال هذا الأسبوع؟“

لُبّ القضية

أنا مُتَقِنٌ من أن شهوة قلب الدكتور برايت، وهدفه المرجو لإرسالية CCC، لم يكن ترويج منشورات ”القوانين الروحية الأربع“ في حد ذاتها. بل إن شهوته كانت أن يقوم بتنفيذ المأمورية العظمى. تذكر أن الدكتور برايت قد قال شخصياً أن منشورات القوانين الروحية الأربع ليست هي ”الطريقة الوحيدة لمشاركة الإنجيل، أو أنها الطريقة الأفضل“. إن أولئك الأشخاص الذين يعتقدون بأنّ يجب استخدام منشورات ”القوانين الروحية الأربع“ بشكل حصرى قد يجدون منفعةً من خلال القيام بقراءة متأنية للمنشورات الأخيرة للدكتور برايت.

كما هو ظاهر من خلال المقتطفات التي تمت مشاركتها في هذا الملحق، فإن الدكتور برايت كان قد شدّد على قدرة الوصايا العشر في إظهار حالتنا الحقيقة أمام الله، واستحضار المعرفة عن الخطيئة، وإظهار الخطيئة على أنها خاطئة للغاية، ودورها كمُؤِّدٍ يأتي بالخطأ إلى المسيح. كان قد لاحظ أنّ الشريعة هي المعيار الإلهي غير المتغير الذي سوف يقوم من خلاله بحاكمـة جميع البشر - إنه [المعيار] يتجاوز حدود الزمان، المكان، والظروف الحبيطة، وهو ما يجعل منه مناسب لكي تم مشاركته مع الأشخاص الذين كانوا موجودين في مركز التجارة العالمي في العاشر من أيلول سبتمبر. وقد شحّ على استخدامها في التبشير. كما أنه كان قد تطرق إلى أهمية تقديم صورة دقيقة

عن صفات الله، مُحَدِّراً القراء من المبالغة في التركيز على محبته مع إغفال لقداسته، عدهم وغضبه، وسواها، إن كُلَّ ما سبق هي مبادئ كتابية ذُكرت في كتابه.

في كتابه "الشهادة دون خوف"، اقترح الدكتور برايت "القيام بقراءة متأنية للعهد الجديد" لكي يتم تحديد طريقة التبشير التي "تمت صياغتها في الوحي المقدس".⁵³ من فضلك، ومن أجل مصلحة الضالين، أتَّبع نصيحة الدكتور برايت: قم بدراسة الكتاب المقدس لترى ما الذي فعله يسوع والرسل والكنيسة المبكرة.⁵⁴

تأكد من أنك لا تقوم بالحديث عن حبة الله وحدها، بل قم بتحذير الضالين من غضبه على الخطيئة، ومن يوم الدينونة القادم، ومن حقيقة الجحيم. وكما اعترف الدكتور برايت بنفسه، فإنَّ الصمت عن هذه المواضيع هو "عصيان" بالنسبة له. لذلك حتى لا تكون مُدانًاً بارتكاب "إهمال غير معتمد"، تأكد من اتباع المبادئ الكتابية التي استشهد بها.

إنْ كُنت تقوم باستخدام مقاربة "القوانين الروحية الأربع"، قم ببساطة بإجراء التغييرات الأربعة التالية:

١) تأكد من عدم إساءة تقديم الحياة المسيحية من خلال إعلام الضالين بأنَّ يسوع سوف يُحسن حياتهم من خلال خطوة رائعة. وكما لاحظ الدكتور برايت - لا تكن مشابهًاً للعديد من المبشرين الذين يقومون بشكل خاطئ "بذكر فوائد الحياة المسيحية دون التعامل مع ضرورة التلمذة، والصعوبات، والتجارب التي سوف تواجه معها".

٢) تجنب الخطأ غير الكتابي في تقديم علاج الإنجيل قبل الإقتناع بمرض الخطيئة. كان الدكتور برايت قد صرَّح بشكل سليم قائلاً: "عزل عن الآخر الميت للشريعة، لن يستطيع أي شخص أن يشعر بال الحاجة إلى الإلقاء بنفسه تحت رحمة المسيح".

٣) قم ببذل الوقت اللازم لكي تقوم بتقديم الوصايا العشر لتسحضر المعرفة عن الخطيئة وتقود الخاطئ إلى المسيح. كتب الدكتور برايت: "ابتداءً من أيام موسى،

لطالما أظهرت الوصايا العشر للناس خطيبهم وبؤسهم و حاجتهم إلى نعمة الله التي في المسيح يسوع .

٤) تأكّد من وضع ما قد تمّ استبعاده. قم وبكل أمانة بتضمين الحقائق الراهية عن يوم الدينونة والجحيم. أبقي تحذير الدكتور برايت حاضراً في ذهنك: ”يُتوجب على كُلّ مؤمن أن ينظر إلى وقته الراهن على أساس أنه فُرصة مُعطاة من الله لكي يقوم بتحذير الشخص الضال من خطر الجحيم“.

يميل معظمنا إلى النظر إلى الفريسيين باحتقاره، من الصعب أن نستوعب كيف يمكن لأي شخص أن يقوم بتفضيل تقاليده الدينية على كلمة الله الحيّ. ولذا إن كانا (أنت وأنا) نفهم المشرعية الكتابية في استخدام الشريعة للوصول إلى الضالين، وفي الوقت عينه نتجاهلها ونقوم بالتبشير باستخدام الرسالة المعاصرة، فإننا لسنا أفضل منهم حالاً.

على أية حال، أرجو بصدق أن ترى الأمور التي تقف على المحك، وأنك لا تقوم بتفضيل التقاليد البشرية على كلمة الله. فإني على ثقة من أنك مثل أهل بيرية، ومن أنك تقوم بتفحص ما تمّ تقاديه في هذا الكتاب من خلال المقارنة مع معيار الكتاب المقدس ... ومن أنك سوف ”تَمْسَكُ بِالْحَسَنِ“ (تسالونيكي الأولى ٥: ٢١).

ENDNOTES

¹ Adrienne S. Gaines, “Nearly 1 Million Make Decisions for Christ in ‘Great Awakening’ Tour,” May 15, 2009 <www.charismamag.com/index.php/news/20728>.

² “Exciting World Missions Statistics,” Epimeno, July 4, 2009 <www.emmausministries.org/epimeno/?cat=14>.

³ Eric Young, “CCC Media Ministry Records Over 10M Decisions in 2009,” The Christian Post, December 18, 2009 <www.christianpost.com/article/20091218/ccc-media-ministry-records-over-10m-decisions-in-2009/index.html>.

⁴ Christ for All Nations <https://secure2.cfan.org/UKGB_ImpactNewsletter.aspx>.

⁵ Barna Group, “Morality Continues to Decay,” November 3, 2003 <[www.barna.org/barna-update/article/5-barna-update/129-moralitycontinues-to-decay](http://www.barna.org/barna-update/article/5-barna-update/129-moralitycontinues-todecay)>.

⁶ Rachel K. Jones, et al., “Patterns in the Socioeconomic Characteristics of Women Obtaining Abortions in 2000–2001,” Perspectives on Sexual and Reproductive Health, September/October 2002, 34(5):226–235.

⁷ Mark Bergin, “Porn Again,” World Magazine, April 23, 2005 <www.worldmag.com/articles/10555>.

⁸ Ibid.

⁹ Barna Group, “Christianity Is No Longer Americans’ Default Faith,” January 12, 2009 <www.barna.org/barna-update/article/12-faithspirituality/15-christianity-is-no-longer-americans-default-faith>.

¹⁰ Barna Group, “Most American Christians Do Not Believe that Satan or the Holy Spirit Exist,” April 10, 2009 <www.barna.org/barna-update/article/12-faithspirituality/260-most-american-christians-do-notbelieve-that-satan-or-the-holy-spirit-exis>.

¹¹ Barna Group, “Barna Survey Examines Changes in Worldview Among Christians over the Past 13 Years,” March 6, 2009 <www.barna.org/barna-update/article/21-transformation/252-barna-survey-examineschanges-in-worldview-among-christians-over-the-past-13-years>.

¹² Ibid.

¹³ Barry A. Kosmin and Ariela Kaysar, American Religious Identification Survey 2008 <www.americanreligionssurvey-aris.org/reports/ARIS_Report_2008.pdf> (Table 1).

¹⁴ George Barna, *Real Teens: A Contemporary Snapshot of Youth Culture* (Ventura, CA: Regal Books, 2001), pp. 126–128.

¹⁵ “Joint Call to Incite a Cross-Culture Revolution,” March 10, 2003 <www.charitywire.com/charity31/03467.html>.

¹⁶ Barna Group, “Fewer Than 1 in 10 Teenagers Believe that Music Piracy is Morally Wrong,” April 26, 2004 <www.barna.org/barna-update/article/5-barna-update/139-fewer-than-1-in-10-teenagers-believe-that-musicpiracy-is-morally-wrong>.

¹⁷ “Joint Call”.

¹⁸ Jon Walker, “Family Life Council says it’s time to bring family back to life,” SBC.net, June 12, 2002 <www.sbcannualmeeting.net/sbc02/newsroom/newspage.asp?ID=261>.

¹⁹ This trend, and its solution, is addressed in my book *How to Bring Your Children to Christ . . . & Keep Them There* (Genesis Publishing Group).

²⁰ James A. Smith Sr., “Researcher offers ‘modest proposal’ for increasing baptisms,” *Baptist Press*, May 4, 2005 <www.sbcchristianpress.org/bpnews.asp?id=20724>.

²¹ Founders Ministries Blog <www.founders.org/blog/2005/08/doesconversion-make-difference.html>.

²² Mary Fairchild, “Christianity Today: General Statistics and Facts of Christianity” <www.christianity.about.com/od/denominations/p/christiantoday.htm>.

²³ For a thorough biblical survey of the evangelistic approach used by Jesus and the disciples, see *What Did Jesus Do?* (Genesis Publishing Group).

²⁴ Associated Press, “Colorado Church Gunman Had Grudge Against Christian Group, Cops Say,” December 10, 2007 <www.foxnews.com/story/0,2933,316322,00.html>.

²⁵ World Health Organization, “Cancer” <www.who.int/cancer/en/>.

²⁶ World Health Organization, “The top 10 causes of death” <www.who.int/mediacentre/factsheets/fs310/en/index.html>.

²⁷ World Health Organization, “Pedestrians, cyclists among main roadtraffic crash victims” <www.who.int/mediacentre/news/releases/2009/road_safety_report_20090615/en/index.html>.

²⁸ Doug Gross, “Regular flu has killed thousands since January,” CNN <www.cnn.com/2009/HEALTH/04/28/regular.flu>.

²⁹ Julie Appleby, “Hospital-acquired infections take toll on bottom lines,” USA Today, November 21, 2006 <www.usatoday.com/money/industries/health/2006-11-20-infections-usat_x.htm>.

³⁰ Matthew Herper, “Scariest Hospital Risks,” Forbes, June 14, 2007 <www.forbes.com/2007/06/14/hospital-risk-cdc-ent-manage-cx_mh_0614riskhospital.html>

³¹ Matthew Henry, *Commentary on the Whole Bible, Genesis to Revelation* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1961), p. 1425.

³² Ibid

³³ Hemant Mehta, interviewed by Heather Johnson, “The Atheist Who Went to Church,” *Outreach Magazine*, March/April 2007.

³⁴ “A Sure Guide to Happiness,” *The Watchtower*, June 15, 2006
www.watchtower.org/e/20060615/article_02.htm.

³⁵ Brian White, *Basic Buddhism Guide*, 1993 <www.buddhanet.net/e-learning/5minbud.htm>.

³⁶ Hanrbans Singh, “The Key That Unlocks True Happiness”
www.nirankari.com/literature/utarget/2003/spring_2003/article01.htm.

³⁷ Maulana Shah Muhammad Abdul Aleem Siddiqui Al Qaderi, “The Quest for True Happiness,” World Islamic Mission <www.wimmauritius.org/quest.html>.

³⁸ Joseph Carroll, “Most Americans ‘Very Satisfied’ With Their Personal Lives,” Gallup, December 31, 2007 <<https://news.gallup.com/poll/103483/Most-Americans-Very-Satisfied-Their-Personal-Lives.aspx>>.

³⁹ Merle Hertzler, “Is There Happiness Without Jesus?”, April 2006<<http://webspace.webring.com/people/xq/questioner/Hope1.htm>>.

⁴⁰ حين أستخدم مصطلح ”الناموس“ عبر هذا الكتاب فإني أشير إلى الناموس الإلهي الأخلاقي أو الوصايا العشر، إن هذا الأمر متافق مع الطريقة التي أشار من خلالها يسوع إلى ”الناموس“ أو ”الناموس والأنبياء“ في تعليمه (متى ٥:١٧؛ ٧:١٢؛ ٤٠:٢٢؛ ٢٣:١٠؛ لوقا ١٦:١٦؛ ٢٦:١٦؛ يوحنا ٧:٢٣-١٩). حين أشار بولس إلى ”الناموس“ في رومية ٢:٢-٢٠؛ ٢٣-٢٠؛ ١٣:٩-٨ كان قد اقتبس عدداً من الوصايا العشر، وهو الأمر الذي يوضح أنه كان يشير إلى الناموس الأخلاقي. إن الحال هي مشابهة بالنسبة لكتاب الولي الآخر بن فيهم يعقوب (٢:١٠-١١)، لقد قت باستخدام تشديد [في اللغة الإنجليزية استخدام الكتاب الأحرف الكبيرة] للإشارة الناموس الأخلاقي تمييزه عن الشرائع المدنية.

⁴¹ Henry Breedon, *Striking Incidents of Saving Grace* (Hampton, TN: Harvey Christian Publishers, 1981), pp. 188-189.

⁴² Elmer Murdoch, Step Up to Life <www.stepuptolife.com/Pages/welcome.htm>.

⁴³ Assemblies of God Statistics for 1995–2005 <http://ag.org/discipleship_downloads/AG_Statistics_Charts.pdf>.

⁴⁴ Jim Elliff, “Southern Baptists, an Unregenerate Denomination,” 2005 <www.ccwtoday.org/article_view.asp?article_id=150>.

⁴⁵ For our collection of gospel tracts, see www.LivingWaters.com.

⁴⁶ Pfizer website <www.lyrica.com>.

⁴⁷ Bill Bright, *Heaven or Hell* (Orlando, FL: NewLife Publications, 2002), pp. 32, 48.

⁴⁸ Bill Bright and John N. Damoose, *Red Sky in the Morning* (Orlando, FL: NewLife Publications, 1998), p. 215.

⁴⁹ Bill Bright, *Written by the Hand of God* (Orlando, FL: NewLife Publications, 2001).

⁵⁰ Bill Bright, *Witnessing Without Fear* (Orlando, FL: NewLife Publications, 2003), p. 66.

⁵¹ Ibid, p. 120.

⁵² Bill Bright, *GOD: Discover His Character* (Orlando, FL: NewLife Publications, 1999).

⁵³ Bright, *Witnessing Without Fear*, p. 99.

⁵⁴ See *What Did Jesus Do?* by Ray Comfort (Genesis Publishing Group).

مراجع

For additional information on biblical evangelism, please see the following resources.

The Way of the Master: A more thorough, in-depth version of this book, this best-seller teaches you how to share the gospel simply, biblically, and effectively.

What Did Jesus Do? Examine the way that Jesus, the disciples, and great evangelists of the past reached the lost.

The Way of the Master Basic Training Course: This eightweek DVD course (based on the award-winning TV show) is ideal for group training in how to share your faith.

School of Biblical Evangelism: Join more than 10,000 students worldwide—learn to witness and defend the faith in 101 online lessons. Also available in book form.

How to Bring Your Children to Christ...& Keep Them There: Biblical principles to help you guide your children to experience genuine salvation and avoid the pitfall of rebellion.

The Way of the Master for Kids: Answers questions about God, helps children memorize the Ten Commandments and understand why they need Jesus.

Hell's Best Kept Secret / True and False Conversion: Listen to these vital messages free at www.livingwaters.com.

For a catalog of Ray Comfort's resources, conferences, and training Academy, visit www.livingwaters.com, call 800-437-1893, or write to: Living Waters Publications, P.O. Box 1172, Bellflower, CA 90707.

